وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كركوك

كلية الآداب

مجلة علمية محكمة تبحث في العلوم الإنسانية
تصدر من كلية الآداب جامعة كركوك

مجلة كلية الآداب جامعة كركوك

ISSN Online:

ISSN Print:

العدد: ١

المجلد: ١

السنة: ٢٠٢٣

البريد الالكتروني: arts.magazine@uokirkuk.edu.iq

ISSN

مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة تبحث في العلوم الإنسانية

تصدر من كلية الآداب جامعة كركوك

البريد الالكتروني:E-mail: arts.magazine@uokirkuk.edu.iq

الجزء الأول/ المجلد الأول رجب ١٤٤٤ / شباط/٢٠٢٣

اعضاء هيئة تحرير مجلة كلية الآداب

ت	الاسم	الجامعة / الكلية	التخصص	الدولة	صفته في هيئة التحرير
١.	أ.د. عمر نجم الدين انجه	جامعة كركوك / كلية الآداب	فلسفة العلوم الإسلامية / فقه و أصوله	العراق	رئيس هيئة التحرير
٢.	أ.د. سوسن جبار عبدالرحمن	جامعة كركوك / كلية الآداب	التاريخ الحديث	العراق	مدير التحرير
٣.	أ.د. صكر خلف عواد	جامعة كركوك / كلية الآداب	اللغة العربية	العراق	عضواً
٤.	أ.د. دحام علي حسين	جامعة كركوك / كلية الآداب	صحافة إذاعية و تلفزيونية	العراق	عضواً
٥.	أ.د. أزهر حسين رزوقي	جامعة كركوك / كلية الآداب	جغرافية الخرائط / نظم المعلومات الجغرافية	العراق	عضواً
٦.	أ.د. اديب صالح عبد	جامعة كركوك / كلية الآداب	تاريخ الحديث المعاصر	العراق	عضواً
٧.	أ. د. معد عاصي علي	جامعة كركوك / كلية الآداب	صحافة إذاعية و تلفزيونية	العراق	عضواً
٨.	أ.د. إسماعيل يوسف إبراهيم	جامعة المنوفية	جغرافية	مصر	عضواً
٩.	أ.د. عبدالنبي عبدالله الطيب	جامعة الامام محمد	الاعلام	السعودية	عضواً
١٠.	أ.د. عمر عبدالهادي عتيق	جامعة القدس المفتوحة	اللغة العربية / البلاغة	فلسطين	عضواً
١١.	أ.د. سعيد عبدالحميد العوادي	جامعة القاضي عياض	اللغة العربية /البلاغة	مراكش	عضواً
١٢.	أ.د. شلبي إبراهيم إبراهيم	كلية الآداب/جامعة المنصورة	التاريخ الاسلامي	مصر	عضواً
١٣.	أ.د. عمر صالح علي العمري	جامعة اليرموك	التاريخ الحديث والمعاصر	الاردن	عضواً
١٤.	أ.م. د. مهند محمد حميد	جامعة كركوك / كلية الآداب	الجغرافية البشرية	العراق	عضواً
١٥.	أ.م.د. دلشاد عمر عبدالعزيز	جامعة كركوك / كلية الآداب	التاريخ الحديث	العراق	عضواً
١٦.	أ.م. د. سلوى جرجيس سلمان	جامعة كركوك / كلية الآداب	اللغة العربية	العراق	عضواً
١٧.	أ.م.د محمد خلف دهام	جامعة كركوك / كلية الآداب	اللغة العربية / البلاغة	العراق	عضواً
١٨.	م.د مصطفى محسن محمد	جامعة كركوك / كلية الآداب	اثار قديمة / لغات قديمة وكتابات مسمارية	العراق	عضواً

هيأة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. عمر نجم الدين انجه

مدير التحرير

أ.د. سوسن جبار عبد الرحمن

مقوم اللغة العربية

أ.د. صكر خلف عواد

مقوم اللغة الإنكليزية

م.د مصطفى محسن محمد

التنسيق والتنضيد

م.م. إسماعيل عابر كرين

التصميم

السيد/ ارجان مظفر محمد

قواعد النشر في مجلة كلية الآداب–جامعة كركوك

١– تقبل المجلة البحوث العلمية التي تقع في التخصصات: الانسانية التاريخ، والجغرافية، والاعلام، واللغات، علم الآثار ،والعلوم الدينية، وعلم الاجتماع...الخ.

٢– تقدم البحوث الى المجلة باللغتين العربية أو الانكليزية .

٣– يطبع البحث على ورق (A4)، وبنظام (٢٠١٠) – (word)، وبمسافات مزدوجة بين الاسطر، وبخط Simplified Arabic للغة العربية و Times New Roman للغة الانكليزية، ويسلم على قرص ليزري (CD) ، وبنسختين ورقيتين.

٤– يطبع عنوان البحث في وسط الصفحة يليه اسم الباحث ودرجته العلمية ومكان عمله كاملة والبريد الالكتروني (e–mail).

٥– يجب ان يحتوي البحث ملخصاً باللغتين العربية والانكليزية على ان لا تزيد عن (١٠٠) كلمة.

٦– يحتوي ملخص البحث بالإنكليزية على عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية ومكان عمله كاملاً والبريد الالكتروني له.

٧– تضمين البحث كلمات مفتاحية تتعلق بعنوان البحث ومضمونه.

٨– ان لا يكون البحث قد تم نشره سابقا أو كان مقدما لنيل درجة علمية أو مستلاً من ملكية فكرية لباحث أخر، وعلى الباحث التعهد بذلك خطياً عند تقديمه للنشر.

٩– يلتزم الباحث باتباع الاسس العلمية السليمة في بحثه

١٠– يلزم الباحث بتعديل فقرات بحثه ليتناسب مع مقترحات الخبراء واسلوب النشر في المجلات العلمية.

١١– لا تتجاوز عدد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وفي حال تجاوز العدد المطلوب يتكفل الباحث بدفع مبلغاً إضافياً عن كل صفحة اضافية.

١٢– لا تعاد اصول البحوث المقدمة للمجلة الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

١٣ – ترقم الجداول والاشكال على التوالي وبحسب ورودها في البحث، وتزود بعناوين، وتقدم بأوراق منفصلة وتقدم المخططات بالحبر الاسود والصور تكون عالية الدقة.

١٤ – تكتب المصادر بنظام الجمعية الامريكية لعلم النفس (APA) حيث يدون المصدر داخل متن البحث، وتضاف التعليقات على شكل الهوامش بين قوسين وترد متسلسلة في نهاية كل صفحة من البحث.

١٥– يشار الى اسم المصدر (الباحث، السنة، رقم الصفحة) وتدرج معلومات المصدر كاملة في نهاية البحث

١٦ – يتحمل الباحث تصحيح ما يرد في بحثه من اخطاء لغوية وطباعية.

١٧– تعمل المجلة وفق التمويل الذاتي، ولذلك يتحمل الباحث اجور النشر البالغة (٧٥٠٠٠)، خمس وسبعون الف دينار عراقي، و٧٥$ للاشتراكات الخارجية، اما للمؤسسات١٠٠٠٠٠ديناراً (مائة ألف دينار عراقي) للاشتراكات المحلية، و$ ١٠٠ (مائة دولار أمريكي) للاشتراكات الخارجية.

١٨ – يزود كل باحث بمستل من بحثه، أما نسخة المجلة كاملة فتطلب من سكرتارية المجلة لقاء ثمن تحدده هيأة التحرير.

١٩– ترسل البحوث على البريد الالكتروني للمجلة:

arts.magazine@uokirkuk.edu.iq

ثبت المحتويات

الصفحة	اسم الباحث	العنوان
١	أ.د. عمر نجم الدين انجه	اهمية الفقه وفق القواعد الأصولية وأثرها في الحد من انتشار كورونا- الحِجر نموذجاً
٣٨-٢٣	أ.د. توفيق هلال أحمد	احكام التجويد بين التوصيف والتوظيف
٥٦-٣٩	أ.د. سوسن جبار عبد الرحمن	اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية "دراسة تاريخة "
٧١-٥٧	أ.م.د. دلشاد عمر عبد العزيز	الأوضاع الإدارية والاجتماعية لسنجق كركوك خلال السنوات ١٩٠٢-١٩٠٦
٩٦-٧٢	أ.د. صكر خلف عواد الشعباني	الإعراب التقليدي في العربية، وعلاقته بالرتبة والعامل
١٢٢-٩٧	أ.م.د. جعفر اصغر عباس	المعارضة الوطنية واستراتيجية بريطانيا تجاه العراق في عهد الانتداب ١٩٢١-١٩٣٢م
١٥٦-١٢٣	أ.م.د. لؤي نجم جرجيس	التناسب وجماليته في الخط الكوفي المضفور والمربع
١٧١-١٥٧	أ.د. خليل خلف حسين أ.م.د. مصطفى محسن محمد	التوثيق الرقمي للأضرار التي وقعت على عمارة مدرسة ومسجد الأربعين
١٩١-١٧٢	م.د. أسماء عبد الكريم ابراهيم	المناسبات الدينية والاجتماعية ودورها في الحفاظ على هوية القدس الإسلامية في العهد العثماني
٢٠٦-١٩٢	م.د. إسماعيل عابر كرين العلي	خصائص شبكة التصريف المائي في منطقة مخمور
٢٣٣-٢٠٧	أ.د. دحام علي حسين العبيدي	استخدام جمهور مدينة كركوك القنوات الفضائية العربية والاشباعات المتحققة

مجلة كلية الآداب / جامعة كركوك
العدد: ١

أهمية الفقه المعاصر وفق القواعد الأصولية وأثرها في الحد من انتشار كورونا -الحِجر نموذجا

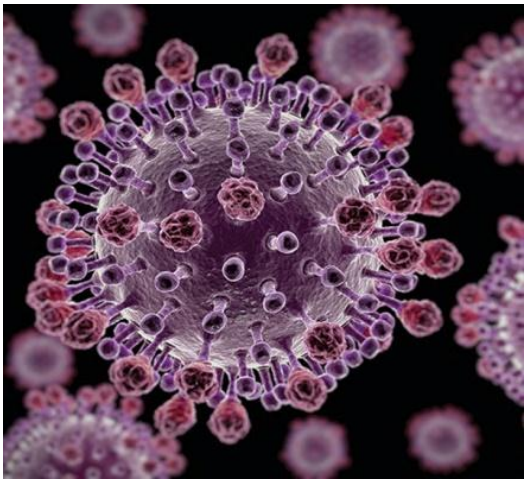

فايروس الكورونا **الطاعون**

الاستاذ الدكتور

عمر نجم الدين انجة

عميد كلية الآداب/ جامعة كركوك – العراق

Dr_omer_1@uokirkuk.edu.iq

خلاصة البحث

إن البحث الموسوم (أهمية الفقه المعاصر وفق القواعد الأصولية وأثرها في الحد من انتشار كورونا –الحِجر نموذجا) يسلط الضوء على أهمية علم أصول الفقه وقواعدها بالنسبة للفقه الإسلامي للتمكن من استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية بغية تحقيق مقاصدها، باعتبار أن الأحكام لم تشرع الإ لتلك المقاصد التي هي مصالح (جلب منفعة ودرء مفسدة)، وهذه المصالح لا تبقى ثابتة؛ بل تتغير من زمن الى زمن آخر ومن مكان الى مكان آخر، فالفقيه ما لم يدرك تلك القواعد لا يستطيع بسهولة استكشاف الأحكام لمعالجة كافة الحوادث.

كما سلط البحث أن أدلة الأحكام منها ألأصلية النقلية التي هي (القرآن الكريم والسنة النبوية)، ومنها التبعية العقلية التي منها (القياس والاستحسان والاستصحاب والمصلحة وسد الذرائع وشرع من قبلنا) وغيرها، والأدلة التبعية العقلية لها الدور الرئيسي في معالجة القضايا التي لم نجد لها نصا خاصا ظاهرا لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، كما لو بحثنا عن حكم لمرض فايروس كورونا ما يسمى ب (كوفيد ١٩)، لكن بالاعتماد على الأدلة التبعية العقلية والتي منها القياس، نستطيع أن نجد حكما للمسألة التي ورد بشأنها النص وهو مرض (الطاعون) نظرا لتشابه العلة بينه وبين فايروس كورونا من حيث الحاق الضرر بحياة الإنسان، نستطيع أن نكتشف عدة أحكام يجب الأخذ بها للوقاية وكيفية التعامل مع هذا الفايروس القاتل، والتي منها الحِجْر والتباعد الاجتماعي وعدم الاختلاط، وعدم الدخول الى منطقة منتشر بها الوباء والخروج منها، وغيرها من الأحكام الجزئية تم التطرق اليها في ثنايا البحث والتي تخدم المجتمع البشري.

وفي البحث اشارة أيضا الى أن حفظ المصلحة الحياة من المصالح الضرورية التي أمر الله سبحانه وتعالى بالحفاظ عليها وأوجب العقوبات لكل من يعتدي عليها أو يلحق الضرر بها، لذلك يجب الرجوع الى قواعد علم أصول الفقه في أيجاد الأحكام للمسائل المستجدة، باعتبار أن النصوص محدودة ومتناهية، والحوادث والوقائع غير محدودة

وغير متناهية، فما لم تدرك تلك القواعد والمقاصد والعلل لم تدرك الأحكام لمعالجة تلك القضايا والتعامل معها بالتي هي أحسن، وهذه المقاصد دالة خلود الأحكام الشريعة الإسلامية في الخدمة البشرية جميعا بغض النظر عن جنسهم ولونهم لغتهم، وهذه رحمة من الله سبحانه وتعالى ومهداة للجنس البشري .

Abstract

The research tagged (the importance of contemporary jurisprudence according to fundamentalist rules and their impact on limiting the spread of Corona – Quarantine as a model) highlights the importance of the science of fundamentals of jurisprudence and its rules for Islamic jurisprudence to be able to derive legal rulings from their detailed evidence in order to achieve their purposes, Considering that the provisions were not legislated except for those purposes that are interests (bringing benefit and warding off corruption), and these interests do not remain constant; Rather, it changes from one time to another and from one place to another. The jurist, unless he is aware of these rules, cannot easily explore the rulings to deal with all incidents. The research also highlighted that the evidence of rulings, including the original and transmitted, which is (the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet), and among them the mental dependency, which includes (measurement, approval, companionship, interest, filling pretexts and legislated before us) and others, and the mental dependency evidence has the main role in addressing issues for which we did not find a text, Private and apparent, neither in the Holy Qur'an nor in the Sunnah of the Prophet. As if we searched for a ruling on the disease of the Corona virus, which is called (Covid 19), but by relying on the evidence of mental dependence, which includes analogy, we can find a ruling on the issue about which the text was mentioned, which is the disease (the plague) due to the similarity of the disease between it and the Corona virus in terms of attachment Harm to human life, we can discover several provisions that must be taken for prevention and how to deal with this deadly virus , which include quarantine, social distancing, non-mixing, and not entering and exiting an area where the epidemic is spread, and

other partial provisions that were addressed in the folds of the research and that serve the human community.

The research also indicated that preserving the interest of life is one of the necessary interests that God Almighty commanded to preserve and enjoined penalties for everyone who transgresses or harms them, so it is necessary to refer to the rules of jurisprudence in finding rulings for emerging issues, given that the texts are limited and finite, Accidents and incidents are unlimited and endless, as long as you do not realize those rules, purposes, and causes, you will not understand the rulings to deal with these issues and deal with them in the best way, and these purposes are a sign of the immortality of the rulings of Islamic law in the service of all mankind, regardless of their gender and color of their language, and this is a mercy from God Almighty and a gift to the human race.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا المهداة رحمة للعالمين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد ....

إن الرجوع الى علم أصول الفقه ومعرفة قواعده، بمعنى استنباط الحكم الشرعي الواجب اتخاذه تجاه الأمراض المعدية في حالة انتشارها، وكيفية الوقاية منها؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمر بحفظ الحياة وحمايتها والحفاظ عليها وأوجب العقوبات لكل من يعتدي عليها، أو يلحق الضرر أو الأذى بها، ومصلحة حفظ الحياة من إحدى المصالح الضرورية؛ لأنها اذا تخلت في مجتمع لأدت الى الفوضى والفساد فيه، لذلك نجد أن الإنسان بطبيعة حاله يلجأ الى المجتمعات السليمة التي تحفظ الحياة فيها وتحقق الرفاهية، لذلك يجب على الإنسان أن لا يلقي بحياته الى التهلكة، كما يقول الله تعالى ((وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)) (البقرة ١٩٥).

لذا يجب على الإنسان أن يتباعد عن كل ما من شأنه أن يؤدي الى هلاك حياته ويتحرز منه، من أجل الحفاظ على حياته، وإذا تعارضت مصلحة المال معها أيضا يجب ترجيح الحياة على المال، لأن الإنسان إذا ذهبت حياته غيره ينتفع بماله، وفي أغلب الاحيان أن المال يكون سببا لذهاب الحياة، والأصل يجب على الإنسان أن يصرف أمواله من أجل حياته، لأن الأموال خلقت من أجل حماية الحياة.

فعلى هذا الاساس // يجب على الإنسان أن يقي نفسه وغيره من الأمراض، وأن يوفر أمواله في خدمة حياته، ويعد هذا من أهمية البحث.

أسباب البحث:

نظرا لانتشار جائحة فايروس كورونا أو ما يسمى ب (كوفيد ١٩) في دول العالم والتي راحت ضحيتها مئات الاف من البشر وإصابة ملايين منه سنة ٢٠٢٠ م، ورغم تسخير كافة الامكانيات المادية والبشرية في الدول المتطورة والمتحضرة للحد من

انتشار الفايروس والقضاء عليه، وما توصل اليه الأطباء والمتخصصين في هذا المجال وجدوا أن العلاج الوحيد هو الحِجر والتباعد الاجتماعي، وإننا وجدنا أن هذا العلاج متبع في الشريعة الإسلامية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة .

وبعد هذه المقدمة فإنني قسمت البحث الى مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الفقه المعاصر وما يتعلق به، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم الفقه المعاصر:

المطلب الثاني: المصادر الأصلية والتبعية في الأحكام المعاصرة– فايروس كورونا

المطلب الثالث: مقاصد الاحكام

المبحث الثاني: مصلحة حفظ الحياة والحكم الشرعي الواجب اتخاذه تجاه الأمراض المعدية في حالة انتشارها، وكيفية الوقاية منها، ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مطالب

المطلب الأول: مصلحة حفظ الحياة والحكم الشرعي الواجب اتخاذه

المطلب الثاني: كيفية الوقاية من الأمراض الوبائية، كورونا مثلا ؟

المطلب الثالث: التجربة العمرية في التعامل مع الطاعون، وكورونا قياسا عليه

الاحكام والدروس المستفادة من الحديث.

الخاتمة

المبحث الأول

مفهوم الفقه المعاصر وما يتعلق به

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: مفهوم الفقه المعاصر

إن الفقه المعاصر يعني استكشاف احكام وفق مقتضيات العصر بتغيير الزمان والمكان للمسائل التي لم يرد بشأنها نص خاص ظاهر، وهذا يتطلب معرفة القواعد الأصولية ومعرفة الأدلة الأصلية والتبعية ، النقلية منها والعقلية، ومعرفة مقاصد الأحكام التي هي علل ، التي هي مصالح : جلب منفعة ودرء مفسدة .

لأن النصوص محدودة ومتناهية والحوادث والقضايا غير محدودة وغير متناهية، فما لم تكن ملما بقواعد علم أصول الفقه لا يمكن ايجاد واكتشاف أحكام لمعالجة تلك القضايا والحوادث المستجدة التي لم يرد بشأنها نص خاص ظاهر.

وعلى هذا الأساس نرى أن الذي يتولى القضاء والإفتاء بضرورة الرجوع الى تلك القواعد والمصادر التبعية؛ لأنه من خلالها تنور له الطريق في ايجاد واستنباط الأحكام بما توافق مقاصد الشرع والقانون، وتكون وسيلة مهمة وكاشفة للوصول الى النصوص الأصلية وروحها ومفهومها .

المطلب الثاني: المصادر الأصلية والتبعية في الأحكام المعاصرة- فايروس كورونا

إن لكل مصدر من المصادر في أدناه له قواعده وشروطه للعمل به والمبين تفاصيله في ثنايا كتب الأصول، بالأخص المصادر التبعية العقلية كونها من المصادر المختلفة في حجيتها، لكن الراجح من الآراء هو العمل بها كونها من المصادر المكتشفة للوصول الى المصادر الأصلية وليس من المصادر المنشئة، وبذلك يرفع الخلاف بين العلماء.

لذلك نجد أن هذه المصادر لها الدور الرئيسي في الرجوع اليها في كيفية التعامل مع فايروس كورونا أو أي مرض أخر وبائي .

المصادر الأصلية : القرآن الكريم والسنة النبوية.

قسم من المصادر التبعية العقلية (الحنبلي، ١٩٩٩، صفحة ٣/ ١٩٧) (الغزالي، ١٩٩٢، صفحة ١/ ٩) (الشوكاني، ١٩٩٩، صفحة ٢/ ١٧٢) [*]:

القياس: هو إبانة مثل حكم أحد المذكورين بمثل علته في الآخر (السمرقندي، ١٩٨٤، صفحة ٢/ ٧٩٤) (الجرجاني، ١٩٨٨، صفحة ١٠٣) ، أو هو استدلال بعلة حكم (منصوص عليه) مسألة على وجوده في مسألة مشابهة تتوفر فيها هذه العلة (الزلمي، ١٩٩٩، صفحة ٩٦) .

الاستحسان: النوع الأول: العمل بالاجتهاد وغالب الرأي في تقدير ما جعله الشرع موكولا الى آرائنا نحو المتعة المذكورة في قوله تعالى: ((مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ)) (لبقرة آية: ٢٣٦)، وقوله تعالى ((وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا)) (الأعراف آية: ١٤٥) أوجب ذلك بحسب اليسار والعسرة، وشرط ان يكون بالمعروف، فعرفنا أن المراد ما يعرفه استحسانه بغالب الرأي.

والنوع الآخر: هو الدليل الذي يكون معارضاً للقياس الظاهر الذي تسبق إليه الأوهام، قبل انعام التأمل فيه، وبعد إنعام التأمل في حكم الحادثة، وأشباهها من الأصول يظهر أن الدليل الذي عارضه فوقه في القوة فان العمل به هو الواجب، فسموا ذلك استحسانا؛ للتمييز بين هذا نوع من الدليل وبين الظاهر الذي تسبق إليه الأوهام قبل التأمل على معنى أنه يحال بالحكم عن ذلك الظاهر لكونه مستحسنا لقوة دليله (السرخسي، ١٣٧٢هـ، صفحة ٢/ ٢٠٠) (الشيرازي، ١٩٣٩، صفحة ١/ ١٢١).

ثم الاستحسان: العمل بأقوى الدليلين لا يكون من أتباع الهوى وشهوة النفس في شيء.

وفي ذلك يعرفه الاستاذ الدكتور مصطفى الزلمي (رحمه الله): الاستحسان عبارة عن عملية اجتهادية عقلية تستهدف ترجيح العمل بدليل الحكم الاستثنائي على العمل بدليل

[*]- اخترنا قسم من المصادر التبعية كما مؤشر لأنه تم اعتمادها والرجوع اليها في بيان الأحكام التي تتعلق بموضوع البحث .

الحكم الاصلي في واقعة معينة، اذا وجد المجتهد أحسن بمعيار شرعي (الزلمي، ١٩٩٩، صفحة ١٣٩).

المصلحة: فهي عبارة في الاصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع.

ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو: أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة (الغزالي، ١٩٩٢، صفحة ١/ ٣٤٤).

الذرائع (حبش، ٢٠١٣، صفحة ١/ ٦٧) (الباجي، ٢٠٠٠، صفحة ١١٣) (زيدان، ١٩٨٤، صفحة ٢٥٤) ما ظاهره مباح ويتوصل به إلى محرم . فالنهي عن هذا المباح خوفاً من أثره وهو ما يسمى : (سد الذرائع) مثاله : النهي عن سب المشركين في قوله تعالى : { ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم } فسبُّ المشركين وأوثانهم مباح في الأصل ولكن نهى الله عنه لئلا يكون ذريعة لسب الله.

أو هو إعطاء الوسيلة حكم غاياتها (الزلمي، ١٩٩٩، صفحة ١٤٩).

ملاحظة مهمة / كل هذه المصادر مقرونة بعلل التي هي مقاصد الأحكام: المصالح (جلب المنفعة ودرء المفسدة)، بمعنى- أن القاضي والمفتي بناء على تلك المقاصد يبني أحكامه لتحقيق المصلحة .

المطلب الثالث: مقاصد الاحكام

مفهوم مقاصد الأحكام: هي الغاية التي شرع الأحكام من أجلها، وإن هذه الغاية ليس لذات الأحكام بل لما تؤول تلك الأحكام من النتائج المحمودة.

ولا نعني بالمقاصد الأحكام : المكوث في المساجد ودور العبادة .

بل أن الله تعالى شرع الأحكام لمقاصد التي هي علل التي هي مصالح (جلب منعة ودرء مفسدة)، ومنفعة هذه المصالح تعود للإنسان وليس الى الله تعالى ؛ لان الله تعالى ليس بحاجة الى عبادة الانسان وله صفات الكمال والجمال، والإنسان مهما بلغ من العلم إلا أنه يتصف بالنقصان؛ لذلك فهو بحاجة الى رعاية وبيان مصالحه ، والأحكام لم تشرع إلا لتحقيق تلك المصالح والمقاصد، وفي ذلك يقول الله تعالى ((الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)) (سورة إبراهيم الاية:١).

ملاحظة مهمة//

أحكام الشريعة الإسلامية وفق مقاصدها: عبارة عن مجموعة القواعد والقوانين أوجدها الله سبحانه وتعالى للمجتمع البشري لحفظ مصالحهم الضرورية (هي: مصلحة حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال، وحفظ العقل.وسميت ضرورية لأنه إذا ما تخلفت واحدة منها لاختلت نظام المجتمع وأحدثت الفوضى) بجلب المنفعة لهم ودرء مفسدة عنهم. (الرازي، ١٤٠٠هـ، صفحة ٥/ ٢٢٢) (الزلمي، ١٩٩٩، صفحة ٢١٢) (المقدسي، ١٣٩٩هـ، صفحة ١/ ١٦٩).

والمصالح الضرورية الخمس أو الست فقد أجمعت الملل على وجوب حفظها وصيانتها لشرفها، هذا ما أشار اليه الغزالي وغيره من أئمة الأصول لقوله (صلى الله عليه وسلم) في خطبته المشهورة (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال بن عباس رضي الله عنهما فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) (النفراوي، ١٩٩٥، صفحة ٢/ ٢٨١) (البخاري، ١٩٨٧، صفحة ٢/ ٦١٩) (النيسابوري، ١٩٨٨، صفحة ٣/ ١٣٠٧)

المبحث الثاني

مصلحة حفظ الحياة والحكم الشرعي الواجب اتخاذه تجاه الأمراض المعدية في حالة انتشارها، وكيفية الوقاية منها، ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مطالب

التمهيد/

إن الله سبحانه وتعالى أمر بحفظ الحياة وحمايتها والحفاظ عليها وأوجب العقوبات لكل من يعتدي عليها، أو يلحق الضرر أو الأذى بها، ومصلحة حفظ الحياة من إحدى المصالح الضرورية؛ (الكاساني، ١٩٨٢، صفحة ٦/ ١٨٦) (الدردير، ١٩٩٢، صفحة ٩/ ٣١٩) (المزني، ١٣٩٣هـ، صفحة ١/ ٢٥) (المقدسي، المغني، ١٤٠٥هـ، صفحة ٩/ ٣١٩) (اللخمي، ١٩٩٥، صفحة ٣/ ٤٧)لأنها اذا تخلت في مجتمع لأدت الى الفوضى والفساد فيه، لذلك نجد أن الإنسان بطبيعة حاله يلجأ الى المجتمعات السليمة التي تحفظ الحياة فيها وتحقق الرفاهية، لذلك يجب على الإنسان أن لا يلقي بحياته الى التهلكة، كما يقول الله تعالى ((وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)) (البقرة ١٩٥).

المطلب الأول: مصلحة حفظ الحياة والحكم الشرعي الواجب اتخاذه

يجب على الإنسان أن يبتعد عن كل ما من شأنه أن يؤدي الى هلاك حياته ويتحرز منه، من أجل الحفاظ على حياته.

وإذا تعارضت مصلحة المال معها أيضا يجب ترجيح الحياة على المال، لأن الإنسان إذا ذهبت حياته غيره ينتفع بماله.

وفي أغلب الاحيان أن المال يكون سببا لذهاب الحياة، والأصل يجب على الإنسان أن يصرف أمواله من أجل حياته، لأن الأموال خلقت من أجل حماية الحياة.

فعلى هذا الاساس // يجب على الإنسان أن يقي نفسه وغيره من الأمراض، وأن يوفر أمواله في خدمة حياته .

إذن الله سبحانه وتعالى لم يأمر بحفظ شيء إلا يكون امرا بحفظ المقدمات والوسائل المؤدية إليها، وكذا لم ينه عن شيء إلا نهي عن المقدمات والوسائل المؤدية إليها.

فالمسؤولية لا تقتصر على نفسه ؛ بل تتعدى على غيره، لذلك يقول الله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ...)

المطلب الثاني: كيفية الوقاية من الأمراض الوبائية، كورونا مثلا ؟

الطاعون

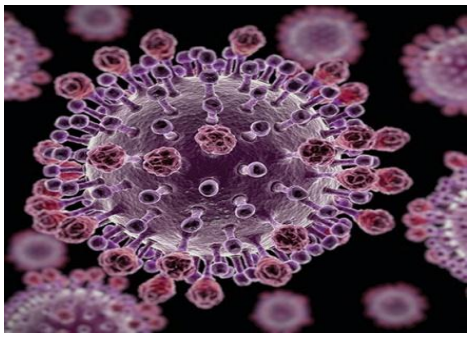

كورونا (كوفيد ١٩)

عرَّف فقهاء المسلمين الطاعون بأنه: «قُرُوحٌ تَخْرُجُ فِي الْجَسَدِ فَتَكُونُ فِي الْمَرَافِقِ أَوِ الْآبَاطِ أَوِ الْأَيْدِي أو الأصابع وَسَائِرِ الْبَدَنِ، وَيَكُونُ مَعَهُ وَرَمٌ وَأَلَمٌ شَدِيدٌ». ويُفرَّق الفقهاء بين الطاعون والوباء، قال القاضي عياض: «أَصْلُ الطَّاعُونِ الْقُرُوحُ الْخَارِجَةُ فِي الْجَسَدِ، وَالْوَبَاءُ عُمُومُ الْأَمْرَاضِ، فَسُمِّيَتْ طَاعُونًا لِشَبَهِهَا بِهَا فِي الْهَلَاكِ، وَإِلَّا فَكُلُّ طَاعُونٍ وَبَاءٌ وَلَيْسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا.» ويسمى بالمرض أو الموت الأسود .

الفايروس كورونا، أو كوفيد ١٩: هو الفيروس الذي هدد سكان الكرة الأرضية وأرعب العالم.

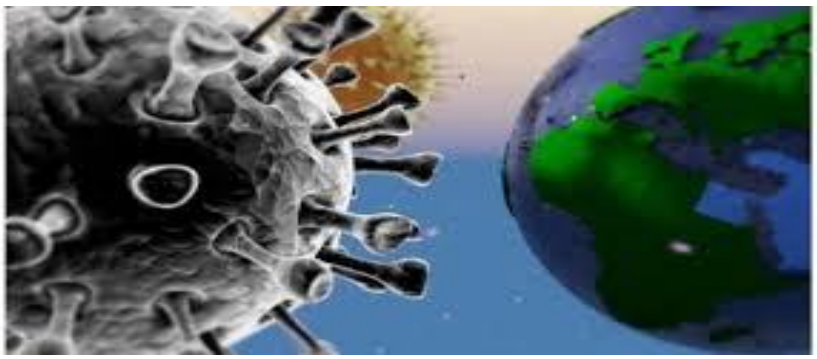

المطلب الثالث: كيفية التعامل والوقاية من الوباء واشباهه

نجد أن ثاني مصدر من مصادر التشريع الاسلامي: السنة النبوية أرشدنا الى كيفية التعامل والوقاية من الوباء وأشباهه.

روي أن عمر خرج إلى الشام، فلما كان بسرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام (يسمى طاعون عمواس)، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:

(إذَا سَمِعْتُمْ بِهِ – وفي رواية أخرى –إذَا سمِعْتُمْ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فلاَ تَقْدمُوا عَلَيْهِ، وإذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلا تخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ)

خارطة تُظهرُ ولاية الشَّام وأجنادها، وهي: جُند فلسطين، وجُند الأُردُن، وجُند دمشق، وجُند حِمص، وجُند قنسرين، وجُند العواصم، وكذلك موقع وباء الطاعون في منطقة عمواس .

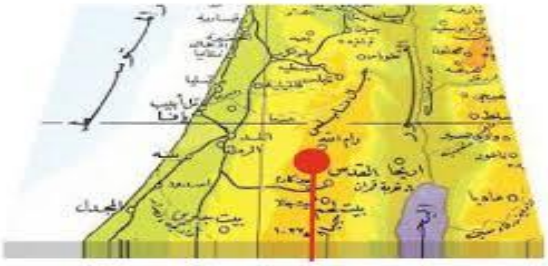

المطلب الثالث: التجربة العمرية في التعامل مع الطاعون، وكورونا قياسا عليه

أصبحت تجربة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مثالا يحتذى به في كيفية التعامل مع الأوبئة، حتى في زمننا الحاضر نجد أن الخبراء والمختصين قالوا بنفس الاجراءات والتعامل مع مرض فايروس كورونا عندما انتشر في دول العالم، وكما يلي نص الواقعة والدروس المستفادة منها:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغٍ لَقِيَهُ أُمَراءُ الأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ لِي عُمَرُ: ادْعُ لِي المُهاجِرِين الأَوَّلِينَ فَدَعَوتُهم، فَاسْتَشَارهم، وَأَخْبرَهُم أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَرَجْتَ لأَمْرٍ، وَلاَ نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّة النَّاسِ وَأَصْحَابُ رسُولِ اللَّه ﷺ، وَلا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُم عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الأَنْصَارَ، فَدعَوتُهُم، فَاسْتَشَارهمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهاجِرِين، وَاختَلَفوا كَاخْتلافهم، فَقَال: ارْتَفِعُوا عَنِي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُم عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. فَقَال أَبُو عُبَيْدَةَ بْن الجَرَّاحِ : أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّه؟ فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبيْدَةَ، وكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَهُ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّه إِلَى قَدَرِ اللَّه، أَرأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ، فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبةٌ، والأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رعَيْتَهَا بقَدَرِ اللَّه، وإِنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رعَيْتَهَا بِقَدَر اللَّه، قَالَ: فجَاءَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَال: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فلاَ تَقْدمُوا عَلَيْهِ، وإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلا تخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ فَحَمِدَ اللَّه تَعَالى عُمَرُ وَانْصَرَفَ، متفقٌ عَلَيْهِ.

الاحكام والدروس المستفادة من الحديث ويعد ذلك خاتمة لنتائج البحث أيضا

أولا: الأحكام تتعلق بالرئيس الدولة والقيادات العليا وأولياء الأمور

ثانيا: الأحكام تتعلق بالشعب والأفراد المجتمع

أولا: الأحكام تتعلق بالرئيس الدولة والقيادات العليا

١- يجب على رئيس الدولة أن يخلف وراءه من هو أكفأ في تولية أمور الناس في حال غيابه، لذلك نجد أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) ولى علي بن أبي طالب (كرم الله وجه) في تولية أمور الناس في المدينة المنورة عند خروجه الى الشام .

٢- ولي الأمر يجب أن ينظر الى المصلحة العامة للناس والبلد ويتفقد أحوال رعيته، وأن لا يتأثر بالآراء التي تدعوا الى خلاف ذلك، لذلك وجدنا أن الخليفة خشية من هلاك الجيش وتفشي المرض للناس لم يقدم على الطاعون، فالحكومات أحسنت عملا عندما قررت منع السفر الى البلدان المنتشر فيه الوباء

٣-مسؤولية حفظ حياة الناس والوقاية من تعرضهم للهلاك من اختصاص الدولة أولا والناس ثانيا، لذلك أمرهم الخليفة بالرجوع، لذلك قال (أَكُنْتَ مُعَجِّزَهُ) أَيْ تَنْسُبُهُ إِلَى الْعَجْزِ ، مَقْصُودُ عُمَرَ أَنَّ النَّاسَ رَعِيَّةٌ لِي اسْتَرْعَانِيهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَيَجِبُ عَلِيَّ الِاحْتِيَاطُ لَهَا ، فَإِنْ تَرَكْتُهُ نُسِبْتُ إِلَى الْعَجْزِ وَاسْتَوْجَبْتُ الْعُقُوبَةَ

٤- ولي الأمر يجب أن يأخذ بالرأي المختصين في اتخاذ القرار ويستشيرهم، ويرجح رأيهم على المخالفين؛ وَكَانَ رُجُوعُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرُجْحَانِ طَرَفِ الرُّجُوعِ لِكَثْرَةِ الْقَائِلِينَ بِهِ ، وَأَنَّهُ أَحْوَطُ ، وَلَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ تَقْلِيدٍ لِمُسْلِمَةِ الْفَتْحِ ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَبَعْضَ الْأَنْصَارِ أَشَارُوا بِالرُّجُوعِ ، وَبَعْضَهُمْ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ ، وَانْضَمَّ إلَى الْمُشِيرِينَ بِالرُّجُوعِ رَأْيُ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ ، فَكَثُرَ الْقَائِلُونَ بِهِ ، مَعَ مَا لَهُمْ مِنَ السِّنِّ وَالْخِبْرَةِ وَكَثْرَةِ التَّجَارِبِ وَسَدَادِ الرَّأْيِ،.

فالحكومة العراقية أحسنت عندما رجعت الى المختصين في هذا المجال، وشكلت خلية الأزمة برئاسة وزير الصحة ، وكذل المحافظات في قراراتهم يرجعون الى رأي المختصين في الدوائر الصحية .

٥-يجب منع وعدم السفر الى البلدان التي تنتشر فيها الوباء مما يخشى الإصابة والانتشار، وقالوا بجوازه عند الضرورة وعدمه هو الراجح، لذلك يجب البقاء بالبلد أو المدينة أو المنزل وعدم اللجوء الى الأماكن الأخرى المنتشر فيها الوباء لئلا تصيب المرض وتكون سببا لانتشاره ونقله للآخرين.

ومن هذه المادة قوله – صلى الله عليه وسلم – (لا تتمنوا لقاء العدو ، وإذا لقيتموهم فاصبروا) ،فأمر بترك التمني لما فيه من التعرض للبلاء ، وخوف اغترار النفس ، إذ لا يؤمن غدرها عند الوقوع ، فالحكومات أحسنت بالقرار منع التجول والحجر المنزلي ، والحجر على منطقة أو محلة معينة .

يجب تفريق الأصحاء عن المصابين واللجوء بهم الى مناطق آمنة من الوباء، وهذا هو الحجر سواء كان حجرا في مناطق آمنة ، واذا انتشر في منطقة ما يجب الحجر المنزلي قياسا؛ لأن المنزل آمن ضمن منطقة المنتشر فيه الوباء، لذلك قال

الخليفة : إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا، أي أمرهم بالرجوع الى المدينة لانها كانت آمنة من الوباء والطاعون .

٦- يجب تفريق الناس وعدم تجمعهم في المناطق المنتشر فيها الوباء، لذلك كتب اليهم الخليفة أن يتفرقوا الى الجبال وعدم تجمعهم في المنطقة المصابة.

لذلك أحسنت الحكومة في غلق المؤسسات والدوائر ومنع التجمعات لاقتضاء المصلحة العامة .

٧-يجوز وضع العقوبات لمن يخالف قرارات والتعليمات الجهات العليا التي تتعلق بمصالح الناس.

لذلك وجدنا الخليفة كيف عاتب لأبي عبيدة في اعتراضه، لَوْ قَالَهُ غَيْرُكَ لَأَدَّبْتُهُ ، لِاعْتِرَاضِهِ عَلَيَّ فِي مَسْأَلَةٍ اجْتِهَادِيَّةٍ وَافَقَنِي عَلَيْهَا أَكْثَرُ النَّاسِ ، وَأَهْلُ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ فِيهَا.

لذلك يجوز فرض العقوبة على المخالفين لقرارات الدولة التي تتعلق بمصالح الناس

ثانيا: الأحكام تتعلق بالشعب والأفراد المجتمع

١-يجب أن يلتزم الناس بقرارات و أوامر ولي الأمر أو قرارات الجهات العليا لأنها في مصالح الناس. كما التزم الناس بقرار الخليفة، ولا يجوز المخالفة وإلا تكون معصية ويستوجب العقوبة والإثم .

٢- يجب عدم السفر الى البلدان والمناطق المنتشر فيها الوباء .

٣- يجب عدم الخروج من البلد المنتشر فيه الوباء لئلا تكون سببا في نقل المرض وبالتالي انتشاره . لذلك يجب عدم ترك الحجر الصحي، ومن كان مصابا يجب اللجوء الى الحجر الصحي لئلا يكون سببا في نشر المرض والفايروس، لذلك وجدنا أن المرض فايروس كورونا كان محصورا في بلد الصين أولا، ثم انتشر بين البلدان بالدخول والخروج منه، على خلاف فحوى الحديث النبوي

٤- يجب عدم الترك الحجر المنزلي لحين الإعلان عن رفع الحجر والقضاء على المرض، لذلك نجد أن تم السفر الى الشام بعد الطاعون؛ لأن الطاعون استمر شهرا تقريبا .

٥ -مسؤولية الإنسان ليس لذاته فحسب؛ بل تتعدى الى غيره، لذلك ولي الأمر بناء على مصلحة رعيته لم يدخل مدينة منتشر فيها الطاعون، ويجب الحفاظ على نفسه والآخرين تطبيقا لقوله تعالى ((قوا انفسكم وأهليكم نارا))، وقوله تعالى ((ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة)) فالحجر المنزلي من أجلك ومن أجل غيرك أيضا

٦ -على ذوي الخبرة والبصيرة وطبقة المثقفين والمتعلمين يجب أن يكونوا من أولى الناس أن يتمسكوا بالحجر ويمتثلوا للرأي الصائب التي تتعلق بالمصلحة العليا للناس والالتزام بالقرارات الصادرة من الجهات العليا دون الاعتراض عليها، ويكونوا قدوة للآخرين في التمسك والالتزام .

٧-الشخص الذي لديه معلومة عن الوباء أو مصاب بمرض معدي يجب الابلاغ عنه دون كتمانه لمعالجته أو الوقاية منه ، كما فعل عبد الرحمن وبقية الصحابة بتبليغ الخليفة بوجود طاعون.

٨ -في الظروف الاستثنائية والوباء والطاعون وانتشار فايروس كورونا لا يجوز التَّوَكُّلُ وَالتَّسْلِيمُ لِلْقَضَاءِ ، بل يجب الأخذ بالِاحْتِيَاطُ وَالْحَذَرُ وَمُجَانَبَةُ أَسْبَابِ الْإِلْقَاءِ بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

الأحكام العامة المستنبطة من النص

- في حالة الخلاف والاجتهاد يجب الترجيح الرأي الذي يؤيده النص
- في حالة الخلاف يجب الترجيح الرأي يؤيده المنطق والعقل السليم
- الذريعة وان كانت مشروعة لكن اذا أدت الى الغاية غير مشروعة يجب سدها دون فتحها، كان يجوز الدخول الى الشام وهو مشروع لكن اذا ادت الى اصابة الناس المرض المؤدي الى هلاكهم كانت الوسيلة غير مشروعة، والأحكام بحسب الغايات والمقاصد، وممكن القياس في وقتنا الحاضر يجوز السفر الى البلدان والخروج الى الاسواق لكن تؤدي الى نتائج غير محمودة.
- الذريعة اذا كانت غير مشروعة لكن اذا أدت الى غاية مشروعة يجب فتحها دون سدها بالنظر الى نتائجها، لذلك نجد أن الحجر المنزلي، وغلق الأسواق والجامعات والمدارس والمعامل والأماكن العامة وسيلة غير مشروعة لأنها فيها مضرة للإنتاج والاقتصاد والعمران، إلا أنها تحقق مصلحة عامة والتي هي حلب المنفعة من الحفاظ على حياة الانسان.

وَمِنْهَا جَوَازُ الِاجْتِهَادِ فِي الْحُرُوبِ وَنَحْوِهَا كَمَا يَجُوزُ فِي الْأَحْكَامِ .

وَمِنْهَا قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ ، فَإِنَّهُمْ قَبِلُوا خَبَرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وَمِنْهَا صِحَّةُ الْقِيَاسِ ، وَجَوَازُ الْعَمَلِ بِهِ .

مصلحة حفظ الحياة والمال من المصالح الضرورية الخمسة التي أمر الله برعايتها والحفاظ عليها وأوجب العقوبات لكل من يعتدي اليها أو يلحق الضرر بها، وإذا تعارضت مصلحة الحياة مع مصلحة المال يرجح مصلحة الحياة على المال، لذلك يجب تضحية بالمال من أجل بقاء الحياة ، فقرار غلق الاسواق والمعامل والدكاكين والتجارة يلحق الضرر بالمال لكن لمصلحة الحياة لذلك يرجح عليه ، لان الاموال خلقت من أجل الحياة فلا تكون الاموال سببا لذهاب الحياة

فهرس المصادر والمراجع

أولا- القرآن الكريم

ثانيا- كتب الحديث النبوي

١- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي -الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت-الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق

٢- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت-تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي- مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

ثالثا- كتب التفسير والفقه والأصول

٣- التقرير والتحبير: تأليف: محمد بن محمد ابن أمير الحاج الحنبلي دراسة وتحقيق: عبد الله محمود محمد عمر الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة الاولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية، لكتاب : المستصفى

٤- المستصفى في علم الاصول: تأليف الامام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ طبعه وصححه محمد عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت – لبنان مصدر الكتاب : موقع يعسوب.

٥- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول المؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى : ١٢٥٠هـ) المحقق : الشيخ أحمد عزو عناية ، دمشق – كفر بطنا قدم له : الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر : دار الكتاب العربي الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م عدد الأجزاء : ٢ مصدر الكتاب : موقع المكتبة الرقمية،

٦- أصول الفقه في نسيجه الجديد: للأستاذ المتمرس مصطفى إبراهيم الزلمي- ط(٥) طبعة منقحة ومزيدة- سنة ١٩٩٩م- شركة الخنساء للطباعة المحدودة- بغداد.

٧- ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه: الشيخ الإمام علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي- دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور عبد١٩٨٤ م، مطابع الدوحة، قطر.

٨- التعريفات: للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف- طباعة والنشر: دار الشؤون الثقافية العامة- آفاق العربية- بغداد- العراق .

٩- أصول السرخسي: للإمام شمس الأئمة أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي(ت ٤٩٠هـ)- دار المعرفة للنشر في بيروت سنة ١٣٧٢هـ- تحقيق: أبي الوفاء الأفغاني

١٠- اللمع في أصول الفقة اللمع في أصول الفقه: لأبي إسحاق إبراهيم علي الشيرازي- دار الكتب العلمية للنشر في بيروت- ط(١) سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٣٩م.

١١- شرح المعتمد : شرح المعتمد في أصول الفقه ((نظمها وشرحها د محمد الحبش)) المؤلف: محمد حبش، مع مقدمة: للدكتور محمد الزحيلي .

١٢- الإشارات في أصول الفقه، أبو الوليد الباجي: تحقيق نور الدين مختار الخادمي، (بيروت، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٠م).

١٣- الوجيز في أصول الفقه،عبد الكريم زيدان، مطبعة بيام، الطبعة الاولى.

١٤- المحصول في علم الأصول المؤلف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي-الناشر - : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض-الطبعة الأولى ، ١٤٠٠تحقيق : طه جابر فياض العلواني

١٥- روضة الناظر وجنة المناظر المؤلف : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو - محمد-الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض-الطبعة الثانية ، ١٣٩٩تحقيق : د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد

١٦- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني،أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦ هـ)، دار الفكر،بدون طبعة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

١٧- الشرح الكبير: للإمام سيدي أحمد الدردير أبي البركات- دار الفكر- بيروت- تحقيق: محمد عليش.

١٨- المغني: للإمام عبد الله بن قدامة المقدسي أبي محمد (ت ٦٢٠ هـ)- دار الفكر للنشر ببيروت- ط (١) سنة ١٤٠٥ هـ .

١٩- مختصر مزني: لابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني- دار المعرفة للنشر-. بيروت ١٣٩٣ هـ ط ٢

٢٠- بدائع الصنائع: علاء الدين الكاساني ت ٥٨٧ هـ- دار الكتاب العربي للنشر في . بيروت ١٩٨٢ -ط ٢

٢١- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي-الناشر : دار المعرفة – بيروت-تحقيق : عبد الله دراز.

مجلة كلية الآداب / جامعة كركوك
العدد: ١

أحكـام التجويـد بين التوصيف والتوظيف

أ . د توفيق هلال أحمد
جامعة كركوك كلية الآداب
قسم اللغة العربية

swfyamyn@gmail.com
٠٧٧٠٣٦٨٨٧٤٤

ملخص البحث باللغة العربية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم–

وبعد:

هذا بحث عنوانه (أحكام التجويد بين التوصيف والتوظيف) يتناول الحديث عن بعض أحكام التجويد وما توحي به من الدلالات والمعاني التي تُفهم من خلال الألفاظ الواردة فيها هذه الأحكام استناداً إلى السياق العام.

ومن أحاكم التجويد التي تناولها البحث: المد وبعض صفات الحروف (كالاستعلاء والاستفال والقلقلة، والتفشي، والاستطالة، والصفير). ثم تفخيم الراء وترقيقه والإدغام، وأحكام النون الساكنة، والتنوين، والروم، والاشمام، والإمالة.

ولأنَّ البحث واسع ومتشعب فقد كانت الدراسة انتقائية اقتصرت على بعض الأحكام. كذلك كانت انتقائية اقتصرت على بعض الألفاظ التي وردت فيها تلك الاحاكم.

والحمد لله أولاً وآخراً

Abstract

Rules of weathering between description and employment. This search deals with some rules of weathering and what are the singe and the meanings which can understand from pronunciation which coming in these rules according to context. Most of these rules of weathering with the search deals with are:- Extension, superiority. The bench, concession, spreading, Lengthening, Hissing and Euphuism of the letter (R) in Arabic language and dilution, Diphthong, Rules of non-vowel Nun and Narcotization, The vision, Diplophonia, Bending. This search was Eclectic from the rules and the examples because the winding of the search in this subject.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فقد آثرت أن يكون عنوان البحث (أحكام التجويد بين التوصيف والتوظيف)، ومن خلال هذا العنوان آثرت أن أخصص هذا البحث في دراسة بعض أحكام التجويد وما توحي به من الدلالات والمعاني التي تفهم من خلال الألفاظ الواردة فيها هذه الأحكام استناداً إلى السياق العام.

ولأنّ أحكام التجويد كثيرة وواسعة فإنَّ هذا البحث قد لا يسعها؛ لذلك كانت الدراسة انتقائية لبعض أحكام التجويد، اعتماداً على بعض الألفاظ التي وردت فيها تلك الأحكام، وتطبيق هذا على بعض آيات القرآن الكريم.

وقد حاولت بجهد متواضع ودون تكلف أن أضع لتلك الأحكام بعض الدلالات؛ وذلك من خلال النظر في اللفظة وحكم التجويد الوارد فيها وربطها بالسياق العام.

وقد كانت الدراسة على النحو الآتي:

ملخص البحث باللغة العربية، ثم المقدمة التي ذكرت فيها مقصد البحث، ثم متن البحث الذي تناولت فيه بعض أحكام التجويد كالمد وبعض صفات الحروف (كالاستعلاء، والاستفال، والقلقلة، والتفشي، والاستطالة، والصفير). ثم الحديث عن تفخيم الراء وترقيقه، والإدغام وأحكام النون الساكنة والتنوين، ثم الروم والاشمام، ثم الإمالة، ثم خاتمة ذكرت فيها ما توصلت إليه في هذا البحث، ثم مصادر الدراسة، ثم ملخص باللغة الانكليزية.

والحمد لله أولاً وآخراً

أولاً- المد

المد لغة: هو المطل والجذب (الفيروزآبادي، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨، صفحة ١٥١٦ مددَ) ومد الحرف مداً إذا طوّله (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٣٦/١٤مددَ).

اصطلاحاً: هو أن تطيل الصوت بحرف مدّي من أحد أحرف العلة (الجزري، د.ت، صفحة ٩٤) وحروفه ثلاثة هي: الألف المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها (غلبون، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، صفحة ١/١٤٥).

وسيكون حديثنا على المد الفرعي أو الزائد على المد الأصلي لحروف المد (السيوطي، ٢٠٠٧م، صفحة ١٤٩). ولهذا المد أسباب لفظية ومعنوية.

فمن الأسباب اللفظية: أن يقع بعد حرف المد سكون لازم، فيسمى المد الزائد –هنا– لازماً (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ٢١٨).

وقد يعطي هذا المد معنى العموم والشمول، أو التأكيد على ذلك المعنى، وهذا مانراه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، فالمد في ألف ﴿كَآفَّةٗ ﴾ أفاد معنى العموم والشمول، أو أكد ذلك المعنى الذي أفادته كلمة ﴿كَآفَّةٗ ﴾.

ومن الأسباب اللفظية لهذا المد: أن يقع حرف المد آخر الكلمة، والهمزة أول الكلمة الأخرى، ويسمى المد الزائد هنا مداً منفصلاً جائزاً (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ٢١٧).

وقد يُعطي هذا المد معنى التنبيه أو الزيادة فيه أو التأكيد على هذا المعنى، كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١]، فنلاحظ: أنّ المد في لفظ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ أفاد التنبيه أو التأكيد والزيادة في التنبيه، ولفت الانتباه إلى ذلك الأمر العظيم وهو: عبادة الله تعالى.

ومن الأسباب اللفظية لهذا المد: أن يقع بعد حرف المد همزة في الكلمة الواحدة، ويسمى المد الزائد هنا مداً متصلاً واجباً (السيوطي، ٢٠٠٧م، صفحة ١٤٧)

وقد يعطي هذا المد معنى التمام والكمال أو التأكيد عليهما كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فالمد في ﴿قُرُوٓءٖۚ ﴾ يدل على التأكيد على تمام القروء الثلاثة وكمالها.

وقد يعطي هذا النوع من المد معنى البعد والابتعاد والتخلي عن أمر ما، أو التأكيد على هذا المعنى كما في قوله تعالى:﴿ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴾ [هود: ٣٥]، فالمد في ﴿بَرِيٓءٞ ﴾ يدل على بعده وتباعده وبراءته من إجرامهم وتخليه عنه، والتأكيد على تلك البراءة.

فالمد يرسم لنا تلك الصورة واستحضارها لدى القارئ؛ كي يستشعرها.

وإلى جانب هذه الأسباب هذه الأسباب اللفظية لهذا المد هناك أسباب معنوية ذكرها العلماء كقصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصود لدى العرب وإن كان أضعف من السبب اللفظي، ومنه مد التعظيم في قوله تعالى:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الصافات: ٣٥]، و﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

﴾ [البقرة: ١٦٣]، و﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وهو المد في {لا} في كلمة التوحيد، وسمي مد المبالغة؛ لأنه أراد المبالغة في نفي الألوهية عمّا سوى الله –تعالى– ، والعرب تمد عند الاستغاثة والدعاء والمبالغة في نفي الشيء (السيوطي، ٢٠٠٧م، الصفحات ١٥٠–١٥١).

وقد يكون مد المبالغة في {لا} التبرئة (النافية للجنس)، سواء كان في كلمة التوحيد أو في غيرها كقوله تعالى: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢] و﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَآ ﴾ [البقرة: ٧١] ، و﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ [الرعد: ١١]، و﴿ لَا جَرَمَ ﴾ [هود: ٢٢] (الجزري، د.ت، صفحة ١/٣٤٥).

وقد يجتمع السببان المعنوي واللفظي كما في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الصافات: ٣٥]، و﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾ [البقرة: ١٧٣]. ويكون المد لأجل الهمزة؛ فيُلغى السبب المعنوي ويبقى السبب اللفظي بإعمال الأقوى، وإلغاء الأضعف (السيوطي، ٢٠٠٧م، صفحة ١٥١).

ومعنى هذا أن لأحكام التجويد دلالات ومعاني قد توحي بها تلك الأحكام؛ بدليل وجود الأسباب المعنوية التي هي في الحقيقة دلالات قد ذكرها العلماء في المد الجائز، وقد يكون مد المبالغة مع (لا) النافية أيضاً، أي لا يقتصر على (لا) النافية للجنس، كقوله تعالى: ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٦] ، ففيه مبالغة في نفي حب الآفلين، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٠]، ثم نلاحظ اجتماع السبب اللفظي والمعنوي وفي الحقيقة أن السبب المعنوي هو دلالة من دلالات المد في حد ذاته.

ثانياً – صفات الحروف.

تنقسم هذه الصفات إلى قسمين: قسم له ضد، وقسم ليس له ضد. فالتي لها ضد هي: الجهر، وضده الهمس، والشدة، وضدها الخاوة وما بينهما. ومنها الاستعلاء وضده الاستفال والإطباق، وضده الانفتاح، والإذلاق وضده الإصمات.

أما الصفات التي ليس لها ضد، فهي: القلقلة والصفير، والتفشّي والاستطالة والانحراف واللين والتكرير (الجريسي، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، صفحة ٦٤).

وسنقتصر في حديثنا على بعض هذه الصفات:

آ- الصفات التي لها ضد.

١- الاستعلاء.

لغةً: يقال علا الشيء علواً، فهو عليّ. وعلوّ كلّ شيء أرفعه، وعلا النهار استعلى وارتفع (منظور، ٢٠١١م، صفحة ١٠/٢٦٨ علا).

اصطلاحاً: هو استعلاء أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه سبعة، جمعت في عبارة (خص ضغط قظ) (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٥١).

وقد يناسب الاستعلاء لمعنى الكلمة، وهذا ما نراه في لفظ (الصراط) في القرآن الكريم، حيث ورد مكتوباً بـ(الصاد) وهذا يناسب ما يوحي به (الصراط) من معنى. فالصاد من حروف الاستعلاء، وكذلك الصراط شأنه العلو والرفعة لا يستطيع اجتيازه إلّا صاحب الهمة العالية، لذلك ينطق الصاد.

وقد ذكروا أنّ التفخيم ملازم للاستعلاء وما كان استعلاؤه كان تفخيمه أبلغ (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٥١) كما صرح بذلك ابن الجزري بقوله:

وحرف الاستعلاء فخّم وأخصصا الإطباق نحو: قال والعصا (الجزري، د.ت، صفحة ١٩).

وعلى هذا فقد يوحي الاستعلاء في لفظ (الصراط) بتفخيم شأن الصراط وتعظيمه مادام التفخيم ملازماً للاستعلاء.

ذكر ابن مجاهد في قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] ، وقوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، أن لفظتي ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ و﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ كتبتا بـ(الصاد) والأصل (السين)؛ لكنهما كتبتا بالصاد لتقريبهما من (الطاء). فالطاء له تصعّد في الحنك وهو حرف مطبق، والسين مهموس ومن حروف الصفير، فاستثقلوا أن يعمل اللسان منخفضاً ومستعلياً في كلمة واحدة، فقلبت السين إلى الصاد؛ لأنها كالطاء مطبقة ومناسبة للسين في الصفير. فعمل اللسان فيهما متصعداً في الحنك عملاً واحداً.

والذي يبدو أن الصاد قد يناسب معنى كلمة (الصيطرة). فالصاد من حروف الاستعلاء، و(الصيطرة) فيها معنى الاستعلاء.

جاء في لسان العرب: المصيطر والمسيطر هو المسلط على الشيء؛ للإشراف عليه وتعهد أحواله، وتقلب السين صاداً لأجل الطاء. يقال: تصيطر علينا وتسيطر بالصاد والسين (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٧/١٨٢ سطر). فالصاد لغة فيه وقرئ (مصيطر) بالسين والصاد (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٨/٢٣٦ صطر).

٢- الاستفال.

لغةً: السُفْل نقيض العلو (الفيروزآبادي، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨، صفحة ٧٧٩ سفل)

اصطلاحاً: هو بمعنى الانخفاض أي اللسان لا يستعلي بالحرف كما استعلى مع حروف الاستعلاء، وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء السبعة (المرعشي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، صفحة ١٥١).

وقد يناسب معنى الاستفال لمعنى اللفظة الوارد فيها كما في لفظة (بسطة) في قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وفي قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ﴾ [الأعراف: ٦٩]، فالسين حرف استفال (أي انخفاض) وهو يناسب معنى البسط الذي يعطي معنى الانبساط، والانبطاح والانخفاض.

يقال: انبسط الشيء على الأرض. وأرض بسيطة أي مستوية ومنبسطة (الفيروزآبادي، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨، صفحة ١٣٠ بسط).

ب- الصفات التي ليس لها ضد.

١- القلقلة:

لغةً: قلقل الشيء يقلقله حرّكه فتحرك واضطرب. وقلقل صوّتَ (الفيروزآبادي، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨، صفحة ١٣٦٠ قلل) وهي شدة الصياح (الفراهيدي، ١٩٨٥م، صفحة ٥/٢٦).

اصطلاحاً: هو: صوت زائد يحدث في المخرج بعد ضغط المخرج وحصول الحرف بذلك الضغط (أبي شامة، ١٣٤٩هـ، صفحة ٥٢٢) وحروفها خمسة يجمعها لفظ (قطبجد) .

وقد تناسب القلقلة ما توحي به اللفظة من معنى كما في قوله تعالى: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ ﴾ [الكهف: ١٤]. ففي قلقلة حرف الطاء في (ربطنا) اهتزاز وشد واضطراب يناسب معنى الربط والشد على القلوب وتقويتها.

يقال: ربط الشيء شدّه، ومنه الرّباط وهو الفؤاد كأنه الجسم ربط به. وربط جأشه إذا اشتدّ قلبُه وحَزُم ووَثُق ولم يفرّ. وربط الله على قلبه شدّه وقوّاه (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٦/٨٢ ربط).

وقد تأتي القلقلة لتناسب الفعل الدال على حركة، أو اهتزاز، أو اضطراب كما في قوله تعالى: ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴾ [يوسف: ٢٣]. نلاحظ: أنّ القلقلة في الباء الأولى في كلمة (الأبواب) ناسبت معنى التغليق وما ينتج عنه من اهتزاز واضطراب، فكأنّ القلقلة رسمت لنا صورة تلك الأبواب وما ينتج عنها من اضطراب اثناء تغليقها، وكأنَّ القارئ يحاكي بقلقلته لحرف الباء قلقلة الأبواب واضطرابها وكأنه يعيش تلك الحالة ويتصورها في ذهنه.

٢- التفشي.

لغةً: من فشا الشيء: انتشر. وفشا يفشو فشواً: ظهر، وهو عام في كل شيء (منظور، ٢٠١١م، صفحة ١١/١٨٥ فشا).

اصطلاحاً: هو كثرة انتشار خروج الريح بين الحنك واللسان وانبساطه في خروجه عند النطق بالشين (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٥٨) . أو هي ريح زائدة تنتشر في الفم عند نطق الشين. وذكر سيبويه أنّ التفشي من صفات الشين (سيبويه، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، صفحة ٤/٤٤٨).

وذكروا أنه يجب أن يتبين الشين إذا وقع قبل الجيم؛ كي لا يقرب من لفظ الجيم كقوله تعالى: ﴿ شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [النساء: ٦٥] (المرعشي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، صفحة ٢٩٨) ، أو لكي لا يقرب اللفظ بالجيم إلى اللفظ بالشين، ونحن نسمع في زماننا أقواماً يلفظون الجيم قريباً من الشين.

وقد يلائم التفشي معنى الكلمة وسياقها كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [النساء: ٦٥]، فالتفشي في الشين يرسم لنا صورة تفشي ذلك الخلاف وانتشاره فيما بينهم، حيث بلغ بهم ذلك أنهم جاءوك لتحكم بينهم.

٣- الاستطالة.

لغة: طال الشيء واستطال: امتد (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٩/١٦٤ طول).

اصطلاحاً: هي امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها، ووصف سيبويه الضاد بالاستطالة (سيبويه، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، صفحة ٤/٤٣٢).

وقد توحي الاستطالة باستطالة الشيء وسعته، كما في قوله تعالى: ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ ﴾ [التوبة: ٩٢]، فاستطالة الضاد في الفم تلائم معنى كلمة ﴿ تَفِيضُ ﴾. فهي ترسم لنا صورة ذلك الدمع المنهمر بكثرة وسعة.

يقال: فاض الدمع والماء يفيض فيضاً إذا كثر حتى سال. وفاضت عينه: سالت.

٤- الصفير.

لغة: الصفير هو: الصوت بالدواب إذا دعيت إلى الماء. وصفر الطائر يصفر صفيراً أي مكا (الفيروزآبادي، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨، صفحة ٩٣٣ صفر).

اصطلاحاً: هو صوت يشبه الصفير يخرج من الحرف. وهو أشبه بصفير الطائر (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٥٢).

وذكر المبرد أن الصفير هي صفة (السين والصاد والزاي)، وهي حروف تنسل انسلالاً، ومخرجها من طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا (المبرد، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م، صفحة ١/١٩٣).

وقد يجعل ذلك الصوت النفْسَ تتنبه فتشمئز من أمر ما كما في قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾ [الروم: ٤١]، فالصفير الموجود في سين (الفساد) يجعل النفس تنتبه إلى ذلك الفساد فتشمئز منه.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف: ٥٠]، فصفير السين في (فسق) يجعل النفس تشمئز منه.

ثالثاً- تفخيم الراء وترقيقها.

١- التفخيم:

لغة: بمعنى التعظيم والتضخيم. يقال فخُم الشيء يفخم فخامة.

اصطلاحاً: هو سمن في جسم الحرف يمتلئ الفم بصداه. والراء الساكنة تفخم إذا وقعت بعد ضمة أو فتحة (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٧٥).

وقد يوحي تفخيم الراء بعظمة الشيء وفخامته كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ [الزمر: ٧٥]، فتفخيم راء العرش يرسم لنا صورة العرش بهيئته العظيمة، ويوحي بفخامته

٢- الترقيق:

لغة: الرقة ضد الغلظ، والرقيق ضد الثخين الغليظ. يقال رقّ يرِقّ رِقة فهو رقيق (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٦/٢٠٤ رقق).

اصطلاحاً: هو نحول في جسم الحرف، ولا يمتلئ الفم بصداه.

وترقق الراء الساكنة إذا وقعت بعد كسرة شرط أن تكون الكسرة لازمة غير عارضة ومتصلة بالراء في الكلمة، وأن لا يكون بعدها أحد أحرف الاستعلاء (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٧٥).

وقد يعطي الترقيق معنى التحقير وعدم الاعتداد بالشيء كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه: ٧٩]، فترقيق راء (فرعون) لتحقيره وتصغير شأنه، فهو مهما كان عالياً إلّا أن الله تعالى أخزاه في الدنيا و الآخرة. فهو لا يستحق ذلك التفخيم والتعظيم حتى في نطق اسمه.

رابعاً- الإدغام:

الإدغام لغة: من قولهم أدغم اللجام في فم الفرس، أي أدخله فيه. ومنه إدغام الحرف في الحرف أي إدخاله فيه (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٥/٢٧٢ دغم).

اصطلاحاً: هو مجيء حرفين الأول: ساكن، والثاني متحرك، فيصيران حرفاً واحداً مشدداً (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٨١). وسنتحدث هنا باختصار عن ادغام المتماثلين، وإدغام المتقاربين.

١- إدغام المتماثلين:

يحدث هذا الإدغام عند التقاء حرفين متفقين في المخرج والصفة كالباء والباء مثلاً (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٨٢).

وإن المتماثلين إذا سكّن الأول منهما: وجب إدغامه عند القراء وأهل اللغة، سواء كانا في كلمة واحدة كقوله تعالى: ﴿ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [النساء: ٧٨]، أو في كلمتين، كقوله تعالى: ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ ﴾ [البقرة: ٦٠]

وقد يعطي هذا الإدغام دلالة يفصح عنها السياق كما في قوله تعالى: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾ [النساء: ٧٨]، فقد دلّ إدغام الكاف بالكاف في (يدرككم) على أنّ الموت يلاحق الإنسان؛ بل هو ملتصق به يدركه ويباغته في أي لحظة، فهو ملتصق به لا يكاد ينفك عنه أو لا يفارقه كما التصق الكافان ببعضهما وأُدغما.

٢- إدغام المتقاربين:

يحدث هذا الإدغام إذا سكن أولهما. ويكون في الحروف المتقاربة في المخرج أو الصفة. ففي الصفة كالثاء والتاء. وفي المخرج كالدال والسين (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٨٣)، ومن ذلك إدغام الطاء فيما يقاربها وهو: التاء مع بقاء صفة الإطباق في الطاء، كقوله تعالى: ﴿أَحَطتُ ﴾ [النمل: ٢٢]، و﴿بَسَطتَ ﴾ [المائدة: ٢٨]، و﴿فَرَّطتُ ﴾ [الزمر: ٥٦]، و﴿ فَرَّطتُمۡ ﴾ [يوسف: ٨٠] (الحمد، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م، صفحة ٣٥٢) .

وقد يوحي هذا الإدغام بدلالة تفهم من السياق، كما في قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾ [النمل: ٢٢]، فلما توعد النبي سليمان–عليه السلام– الهدهد بالعذاب أو الذبح أراد الهدهد أن يأتي بعذر يخلّصه، فجاء بنبأ سبأ وما يعبدونه، فقال: ﴿أَحَطتُ ﴾ بإدغام الطاء في التاء؛ لكي يثبت للنبي سليمان –عليه السلام– قدرته على الإحاطة بأمور لم يحط بها النبي سليمان. لذلك

كان تركيزه على (تاء) الفاعل في النطق أكثر من تركيزه على معنى الإحاطة؛ لكي يقول له: أنا من أحاط بذلك، فأراد الاهتمام بفاعل الإحاطة أكثر من الإحاطة نفسها، بدليل قوله تعالى: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ [النمل: ٢٢]، فهو على الرغم من أنه أراد تنبيه النبي سليمان –عليه السلام– على تلك الإحاطة؛ إلا أنه أراد التنبيه على فاعل الإحاطة، وهو يقصد بذلك نفسه؛ لكي يدفع عنه العذاب الذي توعده به نبي الله سليمان، وكأنه يريد إيصال رسالة مفادها: أنك إذا قتلتني من يأتيك بمثل تلك الأخبار غيري؟

ومن ذلك الإدغام إدغام الباء في الميم لتقاربهما في المخرج (باذش، ١٤٠٣هـ، صفحة ١/٢٦٣). وقد يوحي هذا الإدغام بدلالة تفهم من السياق كما في قوله تعالى:﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ [هود: ٤٢] ، فإدغام الباء في الميم في قوله: ﴿ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾ يوحي بحرص نوح – عليه السلام– على مجيء ابنه معه؛ فالأمر خطير ولا يحتمل التأجيل، وإنما يستدعي الاسراع باتخاذ القرار فناسب ذلك إدغام الباء في الميم وكأنه حتى الكلمة لا تحتمل حرفاً آخراً، وأيّ حرف؟ حرف القلقلة (الباء)، الذي فيه قطع للنفس، وإنما أسرع حتى في نطق الكلمة لخطورة الموقف.

خامساً- أحكام النون الساكنة والتنوين.

للنون الساكنة والتنوين أربعة أحوال هي: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٩٤).

وسنقتصر في حديثنا على الإدغام والإقلاب.

١- الإدغام:

لغة: من قولهم: أدغم اللجام في فم الفرس، أي أدخله فيه، ومنه إدغام الحرف في الحرف أي إدخاله فيه (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٥/٢٧٢ دغم).

اصطلاحاً: هو مجيء حرفين الأول ساكن، والثاني متحرك، فيصيران حرفاً واحداً مشدداً (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ١٨١).

وتدغم النون الساكنة والتنوين في ستة أحرف جمعت في لفظة: (يرملون). وهما: يدغمان في الميم والنون بغنة (الحمد، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م، صفحة ٣٧٦).

وقد يوحي الإدغام بدلالات تفهم من السياق، ومن هذه الدلالات تمام الاتصال بين شيئين كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١]، فهو رسول الله –تعالى– الذي اصطفاه وخلقه من غير أب، وهو: روح منه ألقاها إلى مريم، فناسب ذلك إدغام التنوين بالميم في قوله تعالى:﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾.

وقد يؤدي الإدغام إلى التفكر والتأمل والتدبر في أمر ما لعظمته، أو لصعوبة إدراك كنهه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥]، فإدغام (نون) حرف الجر (من) في ميم (ما) الاستفهامية في قوله تعالى: ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ يوحي بأنّ كيفية خلق الإنسان بأطواره المختلفة هو: أمر إلهي عظيم يصعب إدراكه، يدعو إلى التدبر والتأمل في كيفية ذلك الخلق.

٢- الإقلاب.

القلب لغةً: يقال: قلب الشيء يقلبه قلباً. وهو: تحويل الشيء عن وجهه (الفيروزآبادي، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨، صفحة ١٣٥٣)

اصطلاحاً: هو قلب النون الساكنة أو التنوين إلى ميم إذا جاء بعدها الباء سواء كانا في كلمة أو في كلمتين. وعلة ذلك أنّ الميم والباء من مخرج واحد، وتشاركها في الشدة والجهر، حيث أنّ مخرجهما من الشفتين (سيبويه، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، صفحة ٤/٤٣٣).

وقد يعطي إقلاب النون الساكنة ميماً عند التقائها بالباء معنى المصاحبة، والالتصاق، والالتحام، أو التجاوز، والتقارب أو التأكيد على تلك المعاني كقوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ [النساء: ٣٦]، فإقلاب النون الساكنة ميماً يدل على تمام المصاحبة، والالتحام والتقارب، والتأكيد على تلك الصحبة وايلائها الاهمية.

فناسب تقارب الميم والباء واتحاد مخرجهما معنى التقارب والصحبة الموجودة في رفيق الدرب المصاحب لك في السفر.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [النساء: ١٢٨]، فإقلاب النون الساكنة ميماً في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْلِهَا ﴾، يدل على شدة تقاربهما واتصالهما؛ كما

تقاربت الميم والباء واتحدا في المخرج، وهذا ما يؤكده لفظ (البعل) التي هي أوسع ألفاظ الزواج تقريباً بين الزوجين. فهو يدل على تمام الاتصال بينهما.

جاء في لسان العرب: البعل أو التبعل هو: حسن العشرة من الزوجين. وتبعلت المرأة أطاعت بعلها، ، وهي حسنة التبعل ، أي: محبة لزوجها مطاوعة له، وبعل الشيء ربه ومالِكه. وسمي الزوج بعلاً؛ لأنه سيدها ومالكها (منظور، ٢٠١١م، صفحة ١١٥/٢ بعل).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأحقاف: ١٠]، ففي إقلاب النون ميماً في قوله تعالى: ﴿ مِّنْ بَنِيٓ ﴾، دلالة على التلاصق والتقارب والتلاحم كتقارب الباء والميم في المخرج. فالشاهد هذا من بني جلدتهم وليس غريباً عنهم مع ما فيه من التأكيد على معنى التقارب والالتحام بين ذلك الشاهد وبين قومه.

سادساً- الرَوم والاشمام:

الرَوم لغةً: من قولهم: رام الشيء يرومه رَوماً إذا طلبه (الفيروزآبادي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨، صفحة ٦٣٤).

اصطلاحاً: أن تأتي ببعض الحركة بصوت خفي فيضعف صوتها لقصر زمانها فيسمعها القريب المصغي، ولا يسمعها القريب غير المصغي أو البعيد (المرعشي، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، صفحة ٢٧٧).

الاشمام: لغةً: شممته أشمه شماً، وهو: حِسُّ الأنف (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٨/١٣٩ شمم).

اصطلاحاً: أن تُضم الشفتان بعد الإسكان إشارة إلى الضم مع ترك بعض الانفراج بينهما ليخرج النفس فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنك أردت بضمهما الإشارة إلى حركة الآخر قبل الوقف، وهو أمر يخص العين دون الأُذن؛ لأنه ليس صوتاً يُسمع بل هو تحريك العضو. والاعمى لا يرى ذلك. أما الرَوم فلا يدركه الأصمّ (القاري، ١٣٢٢هـ، صفحة ٧١).

ومما ورد فيه الرَوَم والاشمام قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ١١]، فقد قُرئت ﴿تَأۡمَنَّا ﴾ بإشمام النون الأولى شيئاً من الضم.

وذكر ابن الجزري أنها قُرئت بالرَوم والاشمام. إذ أنه يجوز في الحرف المدغم الإشارة إليه بالروم والإشمام إذا كان الحرف مضموماً أو مكسوراً (الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، صفحة ٨٨).

وقيل: إن الإشمام هو إشارة إلى حركة الرفع والخفض للدلالة على أن الحرف المدغم يستحق هذه الحركة عند الإظهار (غلبون، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، صفحة ١/١٢٦).

ففي كلمة (تأمنا) نرى أن الإشمام الذي هو ضم الشفتين كالذي يريد النطق بالضمة فيه إشارة إلى أنَّ الحركة المحذوفة هي الضمة دون أن يظهر أثر لذلك في النطق.

وبعبارة أخرى أنك إذا فككت إدغام النون ظهرت الضمة على النون الأولى: (تأمَنُنا).

وقد يناسب الرَوم أو الإشمام المعنى أو السياق الذي يردان فيه، كقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ١١]، فالروم والإشمام بما فيهما من معنى إخفاء الحركة واختلاسها، فهو يناسب ما يخفونه ويضمرونه من نوايا سيئة تجاه يوسف -عليه السلام- فهو يجعل القارئ يحاكي بالرَوم والإشمام مقولتهم ليرى ويكتشف بنفسه ما يخفونه وما يخططون له، وكأن طريقة نطقهم تنبئ عمّا يدبرون ويكيدون.

جاء في لسان العرب: المقصود من رَوم الحركة هي حركة مختفاة مختلسة للتخفيف، وهي أكثر من الإشمام؛ لأنها تُسمع (الفيروزآبادي، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨، صفحة ٦٨٥).

أما الإشمام فهو: رَوْم الحرف الساكن بحركة خفيفة لا يُعتد بها (منظور، ٢٠١١م، صفحة ٨/١٣٩ شمم).

سابعاً- الإمالة:

لغةً: يقال: مال يميل ميلاً. والميل العدول إلى الشيء وأمال الشيء فمال (الفيروزآبادي، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨، صفحة ١٥٦٨).

اصطلاحاً: هو أن ينحو القارئ بالفتحة إلى الكسرة، وبالألف إلى الياء (السيوطي، ٢٠٠٧م، صفحة ١٣٩).

وفائدتها: هي سهولة النطق. فاللسان ينحدر بالإمالة ويرتفع بالفتح والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع (السيوطي، ٢٠٠٧م، صفحة ١٤١).

ومما ورد فيه الإمالة قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ [هود: ٤١]، فقد قُرئت (مجريها) بإمالة الراء (باذش، ١٤٠٣هـ، صفحة ٣٣٣). أي: جُعلت الفتحة على الراء قريبة إلى الكسرة وجُعلت الألف بعد الراء قريبة إلى الياء (الداني، ١٩٣٠م، صفحة ٤٨). وقد تعطي الإمالة معنى الميلان والتأرجح؛ لكي يناسب معنى اللفظة والسياق الواردة فيه، كما في قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١]، فالإمالة في ﴿مَجۡرٖىٰهَا﴾ يرسم لنا صورة السفينة، وهي تتمايل وتتأرجح في الطوفان الذي حصل في زمن نوح –عليه السلام– . فكأن القارئ في إمالته يُخيل تلك الصورة حتى في النطق ليتكون لديه مشهد متكامل، وهو مشهد ميلان السفينة وتأرجحها. فالسفينة تتمايل ما دامت تسير في الماء، فكيف بها وهي في ذلك الطوفان العظيم. فناسبت الإمالة لذلك التمايل. أما في لفظة ﴿وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ فلا توجد إمالة؛ لأن رسو السفينة ليس فيه ذلك التمايل.

الخاتمة

من خلال البحث في أحكام التجويد أود أن أذكر بعض القضايا التي تتعلق بهذا البحث وهي:

١– إنَّ لأحكام التجويد دلالات ومعاني تُفهم من خلال الألفاظ الواردة فيها تلك الأحكام استناداً إلى السياق والمعنى العام ولا أعني أن جميع أحكام التجويد لها تلك الدلالات والمعاني.

٢– إنَّ علماء التجويد لم يذكروا أنَّ لأحكام التجويد دلالات ومعاني، وإنما كان عملهم مقتصراً على وصف تلك الأحكام إلا في حديثهم عن الأسباب المعنوية للمد كالمبالغة في النفي وحديثهم عن مد التعظيم.

٣– إنَّ استنباط الدلالات والمعاني لأحكام التجويد هي دراسة حديثة وجديدة قد لا نجد من تطرق إلى الخوض فيها في حدود اطلاعنا، وعليه يمكن أن تكون هذه الدراسة منطلقاً للخوض في دراسة الدلالات والمعاني التي توحي بها أحاكم التجويد بشكل أوسع.

المصادر والمراجع

١. ابن الجزري. (١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م). *تقريب النشر في القراءات العشر*. (إبراهيم عطوة عوض، المحرر) القاهرة: دار الحديث.
٢. ابن الجزري. (د.ت). *متن الجزرية*. مصر: مطبعة محمد علي صبيح وأولاده.
٣. ابن منظور. (٢٠١١م). *لسان العرب* (المجلد ٧). بيروت: دار صادر.
٤. أبو الحسن طاهر بن غلبون. (١٤١٠هـ -١٩٩٠م). *التذكرة في القراءات* (المجلد ط١). (تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، المحرر) القاهرة: الزهراء للإعلام العربي.
٥. أبو العباس المبرد. (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م). *المقتضب*. (محمد عبد الخالق عضيمة، المحرر) بيروت: عالم الكتب.
٦. أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه. (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). *الكتاب* (المجلد ٥). (عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.
٧. أبو عمر الداني. (١٩٣٠م). *التيسير في القراءات السبع*. (أوتوبرتزل، المحرر) استانبول: مطبعة الدولة.
٨. أحمد بن علي ابن باذش. (١٤٠٣هـ). *الاقناع في القراءات السبع* (المجلد ط١). (تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، المحرر) دمشق: دار الفكر.
٩. الخليل بن أحمد الفراهيدي. (١٩٨٥م). *العين*. (مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، المحرر) بغداد.
١٠. جار الله الزمخشري. ((ت٥٣٨هـ)). *أساس البلاغة*، . (تحقيق عبد الرحيم محمود، عرّف به أمين الخولي، المحرر) بيروت: دار المعرفة.
١١. جلال الدين السيوطي. (٢٠٠٧م). *الإتقان في علوم القرآن* (الإصدار ٢). (ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
١٢. عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف أبي شامة. (١٣٤٩هـ). *إبراز المعاني من حرز الأماني*. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
١٣. عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف أبي شامة. (١٣٤٩ه). *إبراز المعاني من حرز الأماني*. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
١٤. غانم قدوري الحمد. (١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م). *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد* (المجلد ٢). الأردن: دار عمار، عمّان.
١٥. مجد الدين الفيروزآبادي. (١٤٢٩هـ -٢٠٠٨). *القاموس المحيط*. (مراجعة أنس الشامي وزكريا جابر أحمد، المحرر) القاهرة: دار الحديث.
١٦. محمد بن أبي بكر المرعشي. (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). *جُهْد المُقِلّ* (المجلد ٢). (سالم قدوري الحمد، المحرر) عمّان : دار عمار.
١٧. محمد مكي نصر الجريسي. (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م). *نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد* (المجلد ٤). (أحمد علي حسن، مراجعة علي محمد الضباع، المحرر) القاهرة: مكتبة الآداب.
١٨. ملا علي بن سلطان القاري. (١٣٢٢هـ). *المنح الفكرية على متن الجزرية*. مصر: مطبعة الميمنية.

اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية "دراسة تاريخية"

ا.د. سوسن جبار عبدالرحمن

جامعة كركوك/ كلية الآداب / قسم التاريخ

dr_sausan10@uokirkuk.edu.iq

الخلاصة

كان الإقتصاد ولا يزال يشكل أحد الأركان الرئيسة في تشكيلة الأمم والدول ، فلكل دولة اقتصادها الخاص ، الذي يعد جزءاً حيوياً من تكويناتها، ومع أن معظمها ذو صفة إقتصادية ، إلاّ أن هناك عوامل طبيعية وإجتماعية لعبت دورها في تشكيل ذلك الإقتصاد .

كانت المملكة العربية السعودية قد شرعت باصلاحاتها الإقتصادية منذ بداية نشوئها، وفق ما توفر لديها من إمكانيات مالية،وفي أعوامها الأولى (منذ عام ١٨١٨ وحتى عام ١٩٣٢) ، وكانت ذات دخل محدود ، فلم يكن لديها موارد مالية مهمة، إذ كان الملك عبد العزيز يتلقى مساعدات ومعونات مالية من بريطانيا، التي قدمت له مساعدات مالية تقدر قيمتها بـ (٢٠) ألف جنيه سنوياً . أما بقية موارد الدولة المالية فكانت تستحصل من (جباية الزكاة) ، التي لم تزد مواردها بكل الأحوال عن (١٠٠) ألف جنيه سنوياً ، لكن بعد ضمّ الحجاز للدولة السعودية الحديثة عام ١٩٢٧ حصلت المملكة على موارد مالية جديدة ، ممثلة بـ (رسوم الحج) وما ينفقه الحجاج من أموال في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فضلاً عن موارد الرسوم الكمركية لموانئ الحجاز، كما وأثّرت الأوضاع الإقتصادية والمالية المضطربة ، نتيجة حالة الركود والكساد التي عاشتها المملكة ، نتيجة الأزمة الإقتصادية العالمية (١٩٢٩ . ١٩٣٣) ، والتي أثّرت على الأوضاع الداخلية بصورة عامة ، وعلى الحجاز خاصة ، مما اضطرت المملكة اللجوء إلى الاقتراض من كبار التجار وأصحاب رؤوس الأموال من رعاياها ، لغرض تقديم وتيسير الخدمات العامة . كما اضطرت المملكة آنذاك إلى قبول معونات إقتصادية على شكل وقود أو مواد غذائية رخيصة قدرت قيمتها بـ (٣٥٠) ألف جنيه قدّمها الأتحاد السوفيتي السابق (١٩٢٢ . ١٩٩١) إلى المملكة وذلك عام ١٩٣٠م .

ومنذ بداية عقد الثلاثينيات القرن العشرين ، أخذت المملكة العربية السعودية تنحو منحىً خاصاً في الشؤون المالية بغية الخروج من الضائقة المالية والإقتصادية التي حلّت في البلاد ، فدعت إلى تشجيع الاستثمار الوطني والأجنبي في البلاد ، والعمل على استخراج الثروات الوطنية الكامنة في باطن الأرض، فبدأ عهد جديد في تاريخ التطور الإقتصادي للمملكة العربية السعودية . وهذا ما يتم تناوله في متن البحث.

Abstract

The economy was and still is one of the main pillars in the formation of nations and states. Each country has its own economy, which is a vital part of its formations. Although most of them have an economic character, there are natural and social factors that played their role in shaping that economy.

The Kingdom of Saudi Arabia had embarked on its economic reforms since the beginning of its inception, according to the financial capabilities available to it, and in its early years (from 1818 to 1932), and it had limited income, and it did not have significant financial resources, as King Abdulaziz used to receive Aid and financial aid from Britain, which provided him with financial aid estimated at (20) thousand pounds annually. As for the rest of the state's financial resources, it was obtained from (zakat collection), whose resources did not exceed (100) thousand pounds annually, in all cases. The pilgrims spend money in Makkah Al-Mukarramah and Al-Madinah Al-Munawwarah, in addition to the customs duties resources for the ports of Hijaz. The turbulent economic and financial conditions were also affected, as a result of the state of stagnation and depression experienced by the Kingdom, as a result of the global economic crisis (1929-1933), which affected the internal situation

in general. And in the Hijaz in particular, which forced the Kingdom to resort to borrowing from major merchants and owners of capital among its subjects, for the purpose of providing and facilitating public services. At that time, the Kingdom was forced to accept economic aid in the form of fuel or cheap foodstuffs, the value of which was estimated at (350) thousand pounds, provided by the former Soviet Union (1922-1991) to the Kingdom in 1930 AD.

Since the beginning of the thirties of the twentieth century, the Kingdom of Saudi Arabia has taken a special approach in financial affairs in order to get out of the financial and economic hardship that befell the country. In the history of the economic development of the Kingdom of Saudi Arabia. This is what is covered in the body of the research.

المسار التاريخي لاستثمار النفط السعودي :

المبحث الأول: مرحلة تنافس الامتيازات النفطية (البريطانية . الامريكية)

ترجع البدايات الأولى لمحاولات الشركات الأجنبية لاستخراج واستثمار النفط في المملكة العربية السعودية إلى عام ١٩٢٢ ، عندما أوفدت الشركة الشرقية العامة البريطانية المحدودة (The British Eastern And General CateLtd) ممثلاً عنها يدعى (فرانك هولمز Holmes Frank) للتفاوض مع الملك عبد العزيز ، من أجل الحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في منطقة الإحساء. وقد تمكن هولمز في ٢ آب / اغسطس من عام ١٩٢٣ من الحصول على موافقة بمنح الامتياز ، بعقد اتفاقية بينهما ، تُخوّل الشركة الشرقية للتنقيب على النفط واستغلاله. (صوت الطليعة، ٢٠١٢، صفحة ١٢)

وقد تعهدت الشركة بدفع إيجار مقداره (٢٠٠٠) جنيه استرليني ، كما خوّل الاتفاق الملك عبد العزيز الحق بإلغاء الامتياز ، إذا ما امتنعت الشركة عن دفع الإيجار السنوي المترتب عليها ، أو لم تقم بأعمال التنقيب خلال (١٨) شهراً ، إلاّ أنّ الشركة الشرقية توقفت بعد مرور سنتين إثر إخفاقها في العثور على النفط ، فألغي الامتياز رسمياً عام١٩٢٨ (أبو العلا ، ١٩٦٥، صفحة ٢٤٦)

وفي عام ١٩٣١ وصل المبعوث الامريكي تشارلز كرين (Charless Grane) إلى المملكة العربية السعودية ، وقد طلب الملك عبد العزيز بعد مقابلته لـ(كرين) أن يرسل له خبيراً للبحث عن المياه والمعادن في المملكة ، وقد استجاب كرين لهذا الطلب وأرسل إلى المهندس الجيولوجي كارل تويتشل (K . Twitchell) الذي كان موجوداً آنذاك في اليمن ، فوصل إلى جدة في نيسان ١٩٣١، وبدأ بتنفيذ مهمته في الحجاز ، فأقترح الملك عبد العزيز على تويتشل، العمل على توفير الاموال اللازمة للتنقيب عن النفط والمعادن ، وبعد أن حصل على الموافقة التحريرية للتنقيب ، سافر تويتشل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ اقترح على العديد من الشركات الأمريكية للتنقيب عن النفط في المملكة ولم يجد أي اهتمام لها بالموضوع ، لكنه نجح في إقناع مدير شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا (Standard oil of California) بالمشروع. (محمد، ١٩٩٨، صفحة ٢٤).

وبناءً على ذلك رجع تويتشل إلى المملكة يرافقه لويد هاملتون (L . Hamilton) ممثلاً عن الشركة المذكورة في كانون الثاني / يناير ١٩٣٣. (محمد، ١٩٩٨، صفحة ٢٦)

وبعد اكتشاف النفط في البحرين في (٣١ مايس / مايو من عام ١٩٣٢) ، شاعت الامال بين شركات النفط بوجود النفط في الإحساء (المنطقة الشرقية من المملكة) ، وقد قررت المصالح النفطية البريطانية التي كانت تمثلها شركة نفط العراق ، مفاتحة الملك عبد العزيز والتفاوض معه مباشرةً ، وإرسال لونكريك (Longrigg) ممثلاً عنها لأنجاز هذه المهمة ، إلاّ أن الوفد الأمريكي ، كان أسبق في التفاوض والحصول على الامتياز ، فقد وصلها في ٢٠ شباط / فبراير من عام ١٩٣٣ ، وباشر مفاوضاته مع الجانب السعودي من أجل الحصول على امتياز النفط (وهيم، ١٩٨٢).

فقد وقّع هاملتون مندوب شركة ستاندارد اول اوف كاليفورنيا الأمريكية والشيخ (عبد الله السليمان : مواليد منطقة القصيم عام ١٨٨٥م ، درس العلوم في كتاتيبها ، سافر إلى الهند وعمل في التجارة ، جاب انحاء البحرين والكويت واستقر في الرياض عام ١٩١١ م ، وفي عام ١٩٢٦ ، عندما تطورت (مديرية المالية العامة) أصبح أبن السليمان يديرها بنفسه ، وهو أول من لقّب بالوزير في المملكة العربية السعودية (أي وزير الملك الخاص) ، عندما أصبحت (المديرية) وزارة المالية واصبح وزيراً للمالية منذ عام ١٩٣١ وحتى عام ١٩٥٣ م ، وهو أول من وقّع على اتفاقيات تنقيب واستخراج وتكرير النفط مع الشركات الأمريكية ، توفي عام ١٩٦٥ (صحيفة الشرق الاوسط، ٢٠٠٨).

وزير المالية السعودي على اتفاقية في ٢٩ مايس / مايو من عام ١٩٣٣ ، وصدر مرسوم ملكي يمنح الامتياز لشركة نفط كاليفورنيا الأمريكية لمدة (٦٠) عاماً (صوت الطليعة، ٢٠١٢، صفحة ١٧) ، وقد حصلت الشركة بموجب هذا الامتياز على حق التنقيب في مساحة قُدّرت بنحو (٣٦٠) ألف ميل مربع ، مع أفضلية في الحصول على الامتيازات النفطية المستقبلية في المملكة، وقد تعهدت الشركة بتقديم قرض بمبلغ (٣٠) ألف باون ذهباً أو ما يعادلها ، فضلاً عن مبلغ سنوي قدره خمسة آلاف باون ذهب ، كما تعهدت الشركة بتقديم مبلغ قدره (٢٠) ألف باون ذهباً ، في حالة عدم انتهاء الاتفاق خلال مدة (١٨) شهراً ، وتُعد هذه القروض غير قابلة للاعادة ، بل تستقطع من العوائد فيما بعد ،كما تقوم الشركة عند اكتشاف النفط بتقديم

مبلغ قدره (٥٠) ألف باون ذهباً ، وآخر مماثل بعد عام واحد ، على أن يتم استرجاع كلا المبلغين من العوائد (شقير و صاحب ذهب ، ١٩٦٩ ، صفحة ١٩) .

بدأ الخبراء الأمريكيون عملياتهم الاستطلاعية في منطقة جبيل (شمال مدينة الدمام في منطقة الإحساء على الخليج العربي) ، وفي أيلول / سبتمبر عام ١٩٣٣، بعد أن أسست شركة كاليفورنيا صاحبة الأمتياز، شركة كاسوك (C . A . S . O . C) (California Arabian Standard Oil Co) لغرض استغلال منطقة الامتياز المتفق عليها ، وقد قام عمال الشركة بحفر عدة آبار دون أية نتيجة ، ألاّ أنّ النفط اكتشف هناك بكميات قليلة ، فمنذ عام(١٩٣٥. ١٩٣٧) قدر إجمالي انتاج النفط بنحو (٨٥,٠٠٠) برميل ، وهو ليس بالمستوى الأنتاجي المشجع للاستثمار ، حتى تمَّ اكتشاف أول بئر تجاري في منطقة الدمام (شرق المملكة تقع على ساحل الخليج العربي) ، وذلك في ١٩ تشرين الثاني / نوفمبر من عام١٩٣٨ (العبيد ، ١٩٨٤، صفحة ٢٩) .

ويشار إلى أنه منذ عام ١٩٣٦ ، اشتركت شركة تكساس الأمريكية مع ستنادرد أويل أوف كاليفورنيا (صاحبة الأمتياز) في ملكية (كاسوك) فأصبح لها نصف أسهمها ، وبعد اكتشاف النفط في المملكة بكميات استثمارية ، شرعت العديد من الشركات (الألمانية والايطالية واليابانية) ، وشركة نفط العراق(البريطانية) إلى جانب شركة نفط كاليفورنيا (الأميركية) بتقديم عروضها إلى الحكومة السعودية للحصول على امتيازات نفطية في بعض المناطق السعودية الأخرى ، ويبدو أن ثقة الملك عبد العزيز بشركة كاليفورنيا قد سهلت لها النجاح في عقد اتفاقية جديدة وذلك في ٣١ مايس / مايو من عام ١٩٣٩ ، وتمَّ بموجبها توسيع مساحة الامتياز الأصلي بمقدار (١٢٨٠٠٠) كيلومتراً مربعاً ، فأصبحت مساحة الأرض الاجمالية التي شملها الامتياز (٧٠٤٠٠٠) كيلو متراً مربعاً ، وضمت إليها المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت (بيربي ، ٢٠٠٣، صفحة ٦٩) ، (كرم ، ٢٠٠٣ ، صفحة ١٥) كما أصبحت مدة الاستثمار بموجب الامتياز السابق (٦٦) عاماً (أبو العلا ، ١٩٦٥، صفحة ٢٤٩) .

وفي ٣١ كانون الثاني / يناير من عام ١٩٤٤ ، استبدل اسم الشركة ستاندرد الكاليفورنية العربية للزيت (كاسوك) باسم جديد عرفت به لاحقاً وهو أرامكو (A. R. A. M. C. O.) أي شركة الزيت العربية . الأمريكية (The Arabian American Oil Company) .

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية ، واجهت أرامكو صعوبات مالية كبيرة بسبب المشاريع الضخمة التي تقوم بها ، لذلك أقدمت على طلب مساعدات مالية من شركتي ستاندرد أويل أوف نيوجرسي (Standred Oil of Newgersey) وسوكوني فاكوم (Socony Vacum) ، واضطرت عام ١٩٤٨ إلى بيع بعض حصصها لهاتين الشركتين لتصبح ملكية أسهمها موزعة بين الشركات الأربع وتوزعت النسب كالتالي : شركة ستاندرد وكاليفورنيا بنسبة ٣٠./ ، وشركة تكساس بنسبة ٣٠./. ، وشركة ستاندرد نيوجرسي ٣٠./. ، وشركة سكوني فاكوم بنسبة ١٠./ (أبو العلا ، ١٩٦٥، صفحة ٢٥٠) .

لم يكن شحن النفط السعودي من مصافي رأس التنورة التابع لشركة أرامكو كافياً ، فقد كانت الطاقة الاستيعابية لهذا الميناء من البواخر قليلة ، فضلاً عن بعد المسافة بين الدول المستهلكة له في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ، لذلك ارتأت (شركة أرامكو) أن تأخذ باقتراح الكابتن كارتر (Carter) مدير مكتب (بترول الجيش والبحرية الأمريكي) ،الذي يقضي بمد أنابيب حقول الانتاج إلى البحر الأبيض المتوسط (مراد ، ١٩٨٧ ، صفحة ١٣٢) .

وتم انشاء شركة خاصة تابعة لـ (أرامكو) في تموز/ يوليو ١٩٤٥ لغرض إنشاء المشروع ، وهي شركة التابلاين(T . A . P . L . I . N . E) (Trans Arabia P. Peline) أي (شركة خطوط الانابيب عبر البلاد العربية) (حبيب ، ١٩٧٥)، وفي ١١ تموز / يوليو من عام ١٩٤٧ ، تم توقيع اتفاقية لمد خط الأنابيب عبر البلاد العربية ، بين الشركة الجديدة والحكومة السعودية ، واستطاعت شركة (التابلاين) الحصول على قرض بقيمة (١٢٥) مليون دولار ، بدعم عدد من البنوك الأمريكية لتنفيذ هذا المشروع (صحيفة أم القرى، ٢٤ صفر ١٣٦٩ هـ. ٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٩ م.) .

أصبح النفط السعودي قريباً من الأسواق الأوربية بنحو (٤٥٠٠) كيلو متراً ، إذ اكتسب أهمية أكبر في الأسواق العالمية ، ومما لا شك فيه أنّ المشروع قد فتح للمملكة العربية السعودية العديد من الفرص والمجالات الضرورية في إحياء المنطقة الممتدة على جانبيه وتحضرها، فقد حفرت العديد من آبار الماء ، مما ساعد على استقرار السكان البدو بإنشاء القرى والمراكز وتوفير الخدمات الضرورية لهم (شقير و صاحب ذهب ، ١٩٦٩ ، صفحة ٩٨) .

لم تكن شركة (أرامكو) الشركة الوحيدة العاملة في المملكة العربية السعودية،فقد حصلت شركتا (باسفيك Pacific) و (سنترن أويل كوربوريشن Corporation Centern oil) الأمريكية والتي سميت فيما بعد باسم جيتي (Jeytey) على امتياز المنطقة المحايدة والتي كانت قد تنازلت عنها شركة (أرامكو) عام ١٩٤٨، إلاّ أنّ اهتمام الشركات النفطية بـ(المنطقة المحايدة) تزايد بعد اكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية والكويت ،إذ أن طبيعتها الجيولوجية لا تختلف عن طبيعة الأرض الجيولوجية في كلتا الدولتين ، لذا تنبأوا باحتمال اكتشاف النفط فيها وبكميات تجارية وقد نجحت حكومة المملكة في الحصول على أفضل الشروط عن امتياز (شركة الباسفيك الأمريكية) والتي كانت مكسباً لها حينذاك، قياساً باتفاقيات الدول المجاورة وكذلك اتفاقيات (أرامكو) ، فبموجب اتفاقية ٢٠شباط / فبراير من عام ١٩٤٩، حصلت المملكة العربية السعودية على مبلغ (٩,٥) مليون دولار مقدماً ، كما وافقت الشركة أن تدفع للحكومة السعودية ريعاً مقداره (٥٥) سنتاً أمريكياً عن كل برميل من النفط الخام تنتجه من (المنطقة المحايدة) ، وتعهدت الشركة فضلاً عن ذلك ، أن تدفع لحساب المملكة العربية السعودية (٢٥./.) عن أرباحها من النفط المصدر ، مع نسبة (٢٠./.) عن أرباحها من المنتجات النفطية المكررة في (المنطقة المحايدة) (Mejoher، ١٩٤٢، صفحة ٣٥٩).

توزعت استثمارات (جيتي) النفطية على مساحة خمسة آلاف كيلومتر مربع ، يقع نحو (٨٠./.) منها في المناطق اليابسة والبقية في المناطق المغمورة ، وقد بدأ البحث عن النفط في الأراضي اليابسة من (المنطقة المحايدة) في آذار / مارس ١٩٤٩ ، كما نجحت هذه الشركة في اكتشاف النفط لأول مرة في حقل (وفرة) عام ١٩٥٣ ، وبدأ الانتاج منه عام ١٩٥٤م . (Mejoher، ١٩٤٢، صفحة ١٦٧)

واشتمل امتياز شركة (جيتي) حتى عام ١٩٧٥ على ثلاثة حقول ، وبلغ عدد الآبار المنتجة فيها (٢٩٨) بئراً تعمل بالضخ الميكانيكي ، وعشرة آبار تعمل بالتدفق ، والنفط المنتج من هذه الآبار تتراوح كثافته ما بين (١٨ . ٢٥) ونسبة الكبريت فيه ما بين (٣,١٠) إلى (٤,٦٠ ./.) من الوزن أما المصفاة التابعة لهذه الشركة فهي (مصفاة ميناء سعود) (مجلة ديارنا والعالم ، ١٩٧٨، صفحة ٢٨)

علاقة شركات النفط بالعمالة المحلية :

على الرغم من أن أهداف شركات النفط الاجنبية الحاصلة على الامتيازات في المملكة العربية السعودية تتمثل باستثمار النفط ، إلاّ أن من شروط العقد تقديم الخدمات الفنية الضرورية لعمالها وتدريبهم،ليكونوا مؤهلين لأن يحلوا محل العمال الأجانب لاحقاً وقيادة دفة العمل بعد انتهاء عقود الامتياز ، فقد استطاعت شركة (أرامكو) تدريب أعداد كبيرة من العمال السعوديين على انواع من المهن المهمة ، فضلاً عن تعليم اللغة العربية للعاملين الأجانب والانكليزية للعاملين السعوديين ، كما قدمت العديد من الخدمات لعمالها ولأبناء المنطقة الشرقية ، شملت الخدمات الصحية والتربوية والخدمات الأخرى ، كما اضطلع قسم الشؤون العربية (داخل الشركة) بالقيام بالعديد من الدراسات التاريخية والجغرافية والإقتصادية وتقديمها للحكومة السعودية ، فضلاً عن المساعدات اللازمة في العديد من المجالات الضرورية للبلاد ، رغم التفرقة الظاهرة للشركة في التعامل بين العمال الأجانب والعرب من حيث الأجور والامتيازات والمكافآت (جورج لنشوفسكي، ١٩٦١ ، صفحة ١٣٩).

ومع أنّ الشركة تعاني من مشاكل عدة ، منها توفير واعداد العمال السعوديين القادرين على إنجاز المهام الشاقة في الشركة والراغبين للعمل في الشركة ، فبالنسبة للعمال السعوديين ، فإن الازدهار التي شهدته المملكة ، بفضل عائدات النفط ، أدى إلى تنوع مجالات العمل أمامهم ، مما جعل من الصعب اجتذابهم للمساهمة في عمليات التنقيب عن النفط وحفر الآبار الجديدة ناهيك عن افتقار الشركة إلى ذوي الخبرات الذين تؤهلهم للعمل في الشركة ، لذلك لجأت الحكومة السعودية إلى افتتاح العديد من المدارس الصناعية لإيجاد جيل سعودي متخصص في العلوم المتعلقة بالنفط وشؤونه ، وتوّجت هذه المحاولات بإصدار مرسوم ملكي في ١٩٦٣ م يقضي بإنشاء (كلية البترول والمعادن) وربطها إدارياً (السبيعي ، ٢٠٠٦ ، صفحة ١١٧) بـ (وزارة البترول والثروة المعدنية).

وعلى الرغم من استمرار حاجة (أرامكو) إلى الخبرات الجديدة ، نظراً للتوسع السريع الحاصل في المشاريع الصناعية ،وزيادة إنتاج الزيوت ، فقد اضطرت (أرامكو) إلى التوجه نحو الدول الأوربية والولايات المتحدة من أجل استقدام الكوادر البشرية المتخصصة، ونظراً لصعوبة استخدام الأجانب من الدول المختلفة ، فقد لجأت الدوائر

المعنية للشركة إلى تقديم عروض مغرية من حيث المرتبات والتسهيلات التي يمكن للعاملين معها الحصول عليها ، وذلك من أجل اجتذاب المتخصصين والخبراء في الشؤون النفطية.

واجهت الشركة ما تعتقده معوقات ، ناجمة عن قيود الحكومة السعودية المفروضة على الشركة وتعاملاتها وأنشطة موظفيها (الغربيين) ، وذلك فيما يتعلق بمنع تعاطي المسكرات وممارسة العادات والطقوس النصرانية وحظر قيادة السيارات على السيدات، ولاسيما بعد نقل إدارة الشركة من نيويورك إلى الظهران ١٩٥١، وبناءً على طلب الحكومة السعودية ، فقد سايرت الشركة رغبات الحكومة في تطبيق هذه القيود ، مع ما في ذلك من تأثير على معنويات الموظفين الأجانب، فالشركة أدركت أنّ أهم عامل في نجاحها هو تفاهمها مع الحكومة السعودية (فيني ، ١٩٦٠ ، صفحة ١٠٠).

وعلى الرغم من ذلك ، فقد أسهمت شركة (أرامكو) ، بمركزها وعبر تقنيتها المتطورة واستثماراتها ، إسهاماً مباشراً في التحولات التي شهدتها المملكة العربية السعودية ، فقد نجحت الشركة في اكتشاف مخزون من المياه الجوفية في عدد من مناطق المملكة ، وشيّدت عدداً من المشاريع الضخمة بفضل المساعدات التقنية التي قدّمتها ، والتي اشرفت عليها في بعض الأحيان إشرافاً مباشراً،وساهمت في انشاء عدد من شبكات الري ، والطرقات ، والأعمال الفنية، والموانئ ، والسكك الحديدية التي تجتاز وسط شبه الجزيرة العربية ، أما في مجال نشاطها الخاص ، فقد شيّدت (أرامكو) منشآت نفطية عملاقة ، ووظفت قوى عمالية محلية بلغت ما بين (٢٠ . ٢٥) ألف عامل ، وبلغ عدد الموظفون العرب العاملين في الشركة نحو (١٥) ألف ، وشيّدت المجمعات السكنية لإسكان الأوربيين والأمريكيين مدناً حديثة في (الظهران) و (الدمام) و (رأس تنورة) و (القطيف) ، وبدأ تأثير نمط حياتهم يشيع في انحاء المملكة كلها ، حتى وصل الحجاز على الرغم من الحواجز الإجتماعية . الدينية ، وقد أدّى نشاط (أرامكو) على وجه الخصوص إلى ظهور شركات ، ومؤسسات تجارية وطنية ، سرعان ما تجاوز بعضها الأطار الذي كان مقتصراً عن كونه وكالات للشركات الأجنبية الضخمة ، وكان هذا بفضل جهود (أرامكو) ، وإلى زيادة حجم العائدات النفطية التي بلغت نحو (٨٠./.) من دخل الموازنة العامة للمملكة العربية السعودية (فيني ، ١٩٦٠ ، صفحة ١٠٤).

وبذلك اعتمدت المملكة العربية السعودية على موارد وطنية عبر (شركة أرامكو) ، التي كانت تحتكر النشاطات المتعلقة بالانتاج وما قبله (الاستكشافات والتطوير والانتاج) ، ومع أن وزارة البترول والثروة المعدنية السعودية هي التي تسن السياسات والتشريعات العامة ، إلاّ أن شركة (أرامكو) كانت تعمل كمؤسسة مستقلة ، وتتم إدارتها بالأساليب التي تدار بها الشركات العالمية الأخرى (فيرادو لادوسيت ، ٢٠٠٧ ، صفحة ١٨٢) ،

اصبح لنشاط (أرامكو) ، تأثير كبير في الإقتصاد السعودي ، ولا سيّما بعد أن وسّعت الشركة من عملياتها الاستخراجية في البحث عن حقول نفطية جديدة وعملت على زيادة أعداد وإنتاج هذه الحقول، ولقد تمخض عن منح الحكومة السعودية المزيد من الامتيازات الأجنبية ، دخول الرساميل والخبرات الفنية الأمريكية ، وغيّر مجرى تاريخ الإقتصاد العربي بشكل عام والخليجي بشكل خاص، وفتح الإقتصاد العربي باب الاستثمار في منطقة شرق السويس وبشكل واسع أمام تغلغل الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان بداية النهاية للهيمنة البريطانية في الخليج العربي ، إذ أنّ الأخيرة لم تسمح للولايات المتحدة بدخول مناطق نفوذها فحسب ، بل وسمحت لها بالسيطرة على أكبر مكامن الطاقة في العالم (وهيم، ١٩٨٢ ، صفحة ٢٤).

المبحث الثاني . مرحلة الامتيازات النفطية الأخرى

١ . الأمتياز النفطي (الياباني) :

بعد استعادة اليابان انشطتها الإقتصادية (بعد تخلصها من آثار هزيمتها في الحرب العالمية الثانية) ، أصبح النفط مصدراً هاماً للطاقة في تحديث اليابان ، ففي عام ١٩٥٨ . ١٩٥٩ ، بلغت استيراداتها من النفط الخام والمنتجات النفطية أربعة أضعاف مما كانت عليه في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين ، وغدت منطقة الخليج العربي تشكل مركز جذب للاستثمارات اليابانية من أجل الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط في المنطقة المحايدة .

ولدعم هذا الأتجاه في الحصول على امتياز النفط ، أسس (تارو ياما شيتا) ومجموعة من رجال الأعمال اليابانيين في حزيران / يونيو ١٩٥٦ (شركة البترول

اليابانية المحدودة)، وقد قام (شيتا) بأول زيارة للملكة العربية السعودية في شباط / فبراير ١٩٥٧م ، بهدف الحصول على امتياز نفطي هناك ، وأجرى محادثات أولية مع كبار المسؤولين النفطيين في المملكة (الخفجي، ١٩٨٦، صفحة ١٧).

وقد جرت هذه المفاوضات في مرحلة كان ولي العهد الأمير فيصل بن عبد العزيز مستاءً من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية والتي أفصح عنها بصورة جلية خلال زيارته للولايات المتحدة ، عام ١٩٥٨ ، وقد انتقد سياستها تجاه البلاد العربية ، على الرغم من مصالحها الحيوية هناك ، وكان الطريقي المسؤول عن النفط والمشهور بانتقاداته لأرامكو ، هو الذي تولى المفاوضات مع الشركات اليابانية (نصر، ١٩٦٨ ، صفحة ١٨٢).

فكانت مناسبة مشجعة لعقد الامتياز، حين طالب (شيتا) رئيس شركة الزيت العربية المحدودة ، بالتنقيب عن النفط ، واستجابت الحكومة السعودية ووافقت على دراسة طلب الامتياز ، ويعود ذلك للجهود الشخصية التي بذلها (شيتا) ،لأجل ان تمارس الشركة اليابانية نشاطها في المنطقة، وابدى رجال الأعمال اليابانيون موافقتهم على عقد الامتياز في ١٩٥٧ ، وأرسلت الحكومة السعودية مبعوثاً لها إلى الكويت للعمل المشترك من أجل منح الامتياز الذي يشمل (المنطقة المحايدة) المغمورة السعودية . الكويتية ، وذلك في كانون الأول / ديسمبر ١٩٥٧م ، وتم توقيع العقد بين الحكومة السعودية وشركة النفط التجارية اليابانية المحدودة في العاشر من كانون الثاني / يناير من عام ١٩٥٨ مع الشركة العاملة (شركة الزيت العربية المحدودة) ،وعلى أثر ذلك أحيلت إليها جميع الحقوق والالتزامات المنصوص عليها بموجب العقد المذكور من لدن الشركة الأم إلى شركة (البترول التجارية اليابانية المحدودة) ، ونجحت في حزيران / يونيو ١٩٥٨ في الحصول على موافقة شيخ الكويت على منحها الامتياز ، ونصّ العقد على أن النفط المنتج في منطقة الامتياز ، يعد نفطاً منتجاً بالتساوي بين كل من المملكة العربية السعودية والكويت باعتبارهما شريكتين ، مناصفةً في الموارد الطبيعية النفطية في (المنطقة المحايدة) (نصر، ١٩٦٨ ، صفحة ١٨٤).

وأهم ما يلاحظ في عقد هذا الامتياز ، هو مشاركة الدولتين المضيفتين (السعودية والكويت) في رأس مال الشركة اليابانية بنسبة (١٠/.) لكل منهما ، كما أصبح من حق الدولتين المضيفتين تعيين ثلث أعضاء مجلس الإدارة للشركة ، وأن تكون مراقبة

الشركة اليابانية عن طريق تشكيل لجنة مؤلفة من ممثلين للدولتين المضيفتين للشركة ، وأن يكون نصيب السعودية (٥٧./.) من الأرباح ، ونصيب الكويت (٥٧./.) ولم تحصل الموافقة على إعفاء الشركة من دفع ضريبة الدخل للدولتين ، وتعهدت الشركة اليابانية بعدم بيع انتاجها للدول المعادية ، وأن يتم تقدير الأرباح على أساس الانتاج والتسويق معاً ، وأن تدفع الشركة لشيخ الكويت ريعاً سنوياً قدره (مليون ونصف المليون) دولار يضاف إليها (مليوناً) آخر عند استخراج النفط وخمسة ملايين دولاراً عندما يصل الانتاج إلى (٥٠) ألف برميل ، وهو مشابه للامتياز مع المملكة العربية السعودية، مع اختلاف طفيف في توزيع العائدات والريع السنوي ، وأبدت الشركة استعدادها لإعادة النظر في نصوص الامتياز إذا ما حصلت إحدى دول منطقة شرق السويس على نسبة أعلى من النسبة المنصوص عليها في الامتياز (مراد ، ١٩٨٧ ، صفحة ٨٩).

بدأت الشركة اليابانية باستخراج النفط في (خور المفتح) على بعد (٣٣) كيلو متراً شمال منطقة الخفجي ، مباشرةً بعد توقيع اتفاقيتي الامتياز بين عامي (١٩٥٧ . ١٩٥٨) ، وقد شيّدت عليها المرافق الخدمية المساعدة في الانتاج والشحن والمكاتب والسكك الحديدية وغيرها من المنشآت التي تستند عليها عمليات استخراج النفط المتطورة ، كما وسّعت الشركة من الوحدات السكنية لإيواء موظفي الشركة منذ عام ١٩٦٣ ، وتحولت بذلك إلى مدينة صناعية متكاملة ، تطل على ميناء صغير وجسر يربطها بمقر المرافق الخدمية ، وشملت أنشطة الشركة مساحة تقدر بأكثر من ثلاثة ملايين قدم مربع ، شيدت فيها شبكات متكاملة لخدمات الكهرباء والهاتف والماء والطرق العامة وأماكن الاستراحة وأحياء سكنية للعزاب وشبكة صحية للتخلص من مياه المجاري ومستشفى ووحدات سكنية للأسر العاملة شملت (٤٨٦) بيتاً يسكنها الموظفون المتزوجون ، من الفنيين ومن المراتب العليا والمتوسطة ، وكذلك موظفو الحكومة المقيمون في الخفجي (فاسيليف، ١٩٨٦ ، صفحة ٤٠٤).

استخرجت شركة النفط العربية المحدودة (اليابانية) في ٢ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٩ النفط في بئر رقم (خور المفتح) بعمق (١٦٠) متر ، وقدّرت أنتاجه بمليون برميل يومياً أي (٣٦٠) مليون برميل سنوياً ، وقد تمَّ إنتاج نوع من النفط عالي الجودة ، تبلغ كثافته النوعية (٢٦,٩) درجة يحوي على (٢,٧ ./.) من حامض الكبريت ،

ووسعت الشركة نطاق نشاطاتها ، شملت حفر (٢٠) بئراً نفطياً منتجاً يبلغ متوسط انتاجها خمسة آلاف برميل ، كما باشرت الشركة بحفر (٣٠) بئراً نهاية عام ١٩٦٤ ، لتزود اليابان بعشرة ملايين برميل من النفط أي ما يعادل (٣٠./.) من مجموع حاجة اليابان ، لأن انتاج آبار اليابان لا يعادل سوى (٣./.) من مجموع كمية استهلاكه واحتياطي النفط في الحقول اليابانية المنتجة ثلاثة ملايين برميل فقط أو خمس كمية الطلب السنوي على النفط، ويشار أنّ الطلب العالمي على النفط سجّل زيادة هائلة من (١٩٥٩ . ١٩٦٠)، وذلك بسبب تزايد عدد السيارات والبواخر ، واستعاضة الصناعات الصغيرة والمتوسطة عن الكهرباء بالمحروقات ، والتطور الهام في الصناعات الرئيسة كالحديد والصلب والمواد الكيمياوية وانتاج الطاقة الكهربائية ، فكانت اليابان تستورد ٩٠./. من خامات النفط . (جورج لنشوفسكي، ١٩٦١ ، صفحة ١٢٢).

وكانت الشركة العربية اليابانية قد اكتشفت النفط بكميات تجارية عام ١٩٦١ ، ولاسيما بعد اكتشاف حقل الخفجي ، وبلغ أول انتاج هذا الحقل في العام ذاته (٣,٧١٧,٠٠٠) برميل ليرتفع عام ١٩٦٢ إلى (٣١,٨١٧,٠٠٠) برميل ، وبلغت حصة خزينة المملكة العربية السعودية منه (١٤,٣٠٠,٠٠٠) دولاراً (نصر، ١٩٦٨ ، صفحة ٣٤) .

وكما تم اكتشاف حقول أخرى من الشركة ، وهي حقول الحوت عام ١٩٦٣ ، وتوسعت منطقة امتياز الشركة عام ١٩٧٥،وشملت حقلين بلغ عدد الآبار فيهما (١١٣) بئراً ، وتراوحت كثافة النفط المنتج مابين (٢٩ـ٣٢)،ونسبة الكبريت فيه مابين (١,٨ـ ٢,٨٥./.) من الوزن (مجلة ديارنا والعالم ، ١٩٧٨) أما المصفاة التي شيدتها الشركة فهي مصفاة الخفجي (شقلية ، ١٩٧٨، صفحة ٢٤).

٢ . الامتياز النفطي (الفرنسي) :

شرعت المملكة العربية السعودية باتخاذ اجراءات جديدة في تطوير عقود النفط ، ففي نيسان / ابريل ١٩٦٥م ، وقّعت المملكة اتفاقاً مع (الشركة المساعدة لإدارة البترول) والمعروفة باسم (اوكسيراب Auxirap) ، واسمها بالفرنسية (اوكسيلييز دي لاريجي اوتونوم دي بترول (Auxiliaire de Large Autonom de Petrole)

أعلنت بنود هذه الاتفاقية ، وكان لها أصداء واسعة في المحافل النفطية العالمية ، بوصفها أفضل اتفاقية نفطية (شقير و صاحب ذهب ، ١٩٦٩ ، صفحة ١٢٦) ، فقد نصّت اتفاقية (اوكسيراب) على (٧٣) بنداً، وحُررت باللغتين العربية والانكليزية ، وبموجبهما منحت حكومة المملكة العربية السعودية شركة (اوكسيراب) رخصة متفردة لاستكشاف النفط والتنقيب عنه في ثلاث مناطق سعودية واقعة في البحر الأحمر على مساحة تبلغ (٢٦) ألف كيلو متر مربع، وحددت مدة التنقيب في هذه الاتفاقية بـ (عامين) ، ويتوجب على شركة (اوكسيراب) خلالها الإيفاء بالتزاماتها، وفي المقابل فإنّ المملكة توافق على تمديد رخصة الاستكشاف والتنقيب لمدة ثلاثة أعوام أخرى إذا طلبت الشركة ذلك (سلامة، ١٩٨٠، صفحة ٣٦٣) .

لقد حددت اتفاقية اوكسيراب مدة الاستثمار، وفق هذا الامتياز، بـ (٣٠) عاماً، ونصّ على وجوب تأسيس شركة سعودية خلال ستة أشهر من تاريخ منح الامتياز (الاستغلال)، وأن يعرض الأكتتاب على حكومة المملكة العربية السعودية بنسبة (٤٠./.) ، كما أوجبت الاتفاقية أن تحتفظ الأسهم السعودية وأسهم الشركة بحق تصويت متساوٍ في مجلس إدارة الشركة ، ونصّ مقدماً على أن (المؤسسة العامة للبترول والمعادن في المملكة) التي تمثل الأسهم السعودية والتي تحدد شكل التعاون بينها وبين أسهم الشركة الفرنسية ، وتعهدت (اوكسيراب) بأن تدفع للمملكة خلال شهر واحد من تاريخ سريان الاتفاقية مبلغ (نصف مليون) دولار ، كما تعهدت الشركة بأن تعلن وتنشر الأسعار لكل مركز تصدير ، وأن تكون الأسعار المعلنة منصفة وعادلة ، وأن تؤخذ بعين الاعتبار الأسعار السارية أو السائدة في منطقة الخليج العربي ، كما تضمنت الاتفاقية استحقاق حكومة المملكة العربية السعودية في الحصول على منتجات نفطية عينية ، فقد ضمنت لها الحق في الحصول على مشتقات نفطية لسد احتياجاتها السنوية للاستهلاك المحلي بمبلغ مخصوم منه (٥./.) من الأسعار المعلنة، كما حرمت الاتفاقية على الشركة أن تبيع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، أية منتجات أو مشتقات نفطية حصلت عليها من (منطقة الامتياز) إلى أية جهة أجنبية معادية أو غير صديقة للمملكة ، أو إلى أي من رعايا أو مواطني تلك الجهة ، وعلى أن يتم إعطاء الأولوية في شراء المنتجات والمشتقات النفطية المستخرجة من أي حقل انتاجي تنشئه داخل المملكة إلى المستهلكين المحليين ، كما أوجبت الاتفاقية على الشركة حق استخدام موظفين وعمال سعوديين في إدارة عملياتها ، على أن لا يقل عدد الموظفين

السعوديين عن (٧٥./.) داخل المملكة وعن(٣٠./.) خارجها،وعند انتهاء الاتفاقية تصبح جميع ممتلكات (صاحبة الامتياز) ، سواء كانت في منطقة الامتياز أو في باقي أراضي المملكة العربية السعودية، أو خارجها، منقولة كانت أو ثابتة ، ملكاً للمملكة العربية السعودية (سلامة، ١٩٨٠، صفحة ٣٦٥) .

ويُلاحظ أنّ الاتفاقية كرّست مبدأ (المشاركة) الكاملة بين كل من حكومة المملكة العربية السعودية وشركة (اوكسيراب) ، بعدما كانت امتيازات استثمار النفط السابقة بعيدة عن هذا المبدأ، وعلى الرغم من تمتع شركة (اوكسيراب) بمزايا عديدة ، إلاّ أنها أنهت أعمالها لعدم عثورها على اكتشافات نفطية بكميات تجارية (السبيعي ، ٢٠٠٦ ، صفحة ٧٦).

شهدت المملكة العربية السعودية تحولات إقتصادية وإجتماعية للمدة ، وقد أتت هذه التحولات أُكلها بفضل اكتشاف النفط في المملكة واستثماره بشكل تجاري ، فنتج عنه فوائض مالية وزيادة في العوائد النفطية ، التي استثمرت في تطوير البُنى التحتية داخل المملكة العربية السعودية محققة بذلك نقلة نوعية في مختلف القطاعات الإقتصادية والإجتماعية

يمكن القول أنّ المملكة العربية السعودية حققت تطورات إقتصادية وإجتماعية ملحوظة خلال مدة الدراسة ، إلاّ أن مما يُؤخذ على هذه التحولات هو الاعتماد الكبير على مصدر حيوي للطاقة والأستثمار ممثلاً بـ (النفط) ، حيث كان وما يزال المكون الأساسي في نهضة المملكة ، وهذا ما يُؤثر سلباً على أحداث هذه التحولات مستقبلاً أذا ما اعتمدت المملكة على العوائد النفطية فقط دون تحريك وتنشيط القطاعات الإقتصادية والإجتماعية الاخرى .

المراجع

١. أحمد رمضان شقلية . (٢٢ آذار ، ١٩٧٨). صناعة تكرير النفط في أقطار الخليج العربي . ، مجلة الخليج العربي ، صفحة ١٢٢.
٢. الخفجي. (٧ محرم، ١٩٨٦). استعراض لسير الأعمال في شركة الزيت العربية. مجلة الخفجي ، صفحة ٧٦.

٣. جاسم محمد كرم . (٢٠٠٣). تقسيم المنطقة المحايدة بين الكويت والمملكة العربية السعودية وترسيم الحدود البحرية للمنطقة المحاذية لها. الكويت : مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، السنة (٢٩) ، العدد (١١١) .

٤. جان جاك بيربي . (٢٠٠٣). جزيرة العرب أرض الإسلام المقدسة وموطن العروبة وأمبراطورية البترول . الرياض: مطبعة الرياض.

٥. جورج لنشوفسكي. (١٩٦١). البترول والدولة في الشرق الأوسط . بيروت : ترجمة : نجدة هاجر ، وإبراهيم عبد الستار ، ط ١ .

٦. خليل علي مراد . (١٩٨٧). تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي (١٩٤١ . ١٩٤٧). البصرة: جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي.

٧. دافيد هـ فيني . (١٩٦٠). بترول الصحراء. بيروت: مطبعة دار الكتب.

٨. صحيفة الشرق الاوسط. (٢٤ مايس، ٢٠٠٨). صحيفة الشرق الاوسط. تم الاسترداد من www . Wikipedia . org

٩. صحيفة أم القرى. (٢٤ صفر ١٣٦٩ هـ . ٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٩ م.). النفط السعودي. صحيفة أم القرى، ٤.

١٠. صوت الطليعة. (٢٠١٢). قصة الاحتكارات البترولية في الجزيرة العربية . بيروت: مطبعة الصفا.

١١. طالب محمد وهيم. (١٩٨٢). التنافس البريطاني . الأمريكي على نفط الخليج العربي . بغداد: دار النهضة العربية.

١٢. عبد الرحمن عبد الكريم العبيد . (١٩٨٤). هذه بلادنا . الجبيل . ماضيها وحاضرها . الرياض: بدون مكان نشر.

١٣. عبد الله ناصر السبيعي . (٧ مايس، ٢٠٠٦). مواقف الملك سعود بن عبد العزيز تجاه شركة أرامكو. مجلة الدارة، صفحة ٦٥.

١٤. عزيز محمد حبيب . (١٩٧٥). العالم العربي من الخليج إلى المحيط. السعودية.

١٥. غسان سلامة. (١٩٨٠). السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٤٥ . دراسة في العلاقات الدولية . بيروت: على الموقع الألكتروني . www . Faculty . ksu . Sa. تم الاسترداد من غسان سلامة ، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية منذ عام ١٩٤٥ . دراسة في العلاقات الدولية ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ٣٦٣ ؛ " النفط في المملكة العربية السعودية.

١٦. فاسيليف. (١٩٨٦). تاريخ العربية السعودية. موسكو ، ١٩٨٦ .

١٧. فوزية صابر محمد. (١٩٩٨). محاولات الهيمنة الامريكية على نفط الخليج العربي ١٩١٤-١٩٩٠. الكويت: الموقف الثقافي.

١٨. فيرادو لادوسيت . (٢٠٠٧). " صناعة النفط والغاز في المملكة العربية السعودية " ، في ، قطاع النفط والغاز في منطقة الخليج . الإمكانيات والقيود. دبي: مطابع الامارات.

١٩. مجلة ديارنا والعالم . (١٩٧٨). قراءة للإحصائيات البترولية السعودية لعام ١٩٧٧. قطر : ، السنة (٣) ، العدد (٣١).

٢٠. محمد لبيب شقير ، و صاحب ذهب . (١٩٦٩). وثائق ونصوص اتفاقيات البترول في البلاد العربية. القاهرة: مطبعة النهضة.

٢١. محمود طه أبو العلا . (١٩٦٥). جغرافية شبه جزيرة العرب. القاهرة: دار النهضة العربية.

٢٢. نصر السيد نصر. (١٩٦٨). محاضرات في جغرافية البترول العربي . القاهرة: جامعة الدول العربية.

المصادر الاجنبية

1- Helmut Mejoher(1942)" Saudi Arabia's Vital Link to the west – Som Political – strateglc and tribal aspects of the Transa rabian Pipeline (TAP) in the stage of Planing .U.S.A, October

الاوضاع الادارية والاجتماعية لسنجق كركوك خلال السنوات ١٩٠٢-١٩٠٦

دراسة تاريخية في ضوء جريدة موصل العثمانية

أ.م.د. دلشاد عمر عبدالعزيز
جامعة كركوك/ كلية الآداب/قسم التاريخ
Dr_dilshad73@uokirkuk.edu.iq

ملخص البحث:

جريدة موصل العثمانية، تعد الصحيفة الثانية الصادرة في العراق سنة ١٨٨٥، حيث كانت الجريدة الرسمية لولاية الموصل العثمانية(موصل، كركوك، السليمانية)، واهتمت بنشر الاخبار السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية للولاية ومنها المتعلقة بالمحاكم والقضاء ونصوص القوانين والفرمانات، وأخبار نقل وتعيين الموظفين، إضافة إلى مقالات ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الاوضاع الادارية والاجتماعية لسنجق كركوك[١] في جريدة موصل خلال سنوات ١٩٠٢-١٩٠٦، فهي تعد مصدراً مهماً للباحثين في مجال تاريخ ولاية الموصل العثمانية، من زاوية تزويدهم بالأحداث المهمة اليومية والأخبار الجنائية، إضافة إلى معلومات مختلفة عن الأمور الإدارية والزراعية، وتنقلات الموظفين، وأخبار الزلازل والحرائق والأمطار والسيول ومعلومات رسمية موثقة عن سناجق الولاية عامة وسنجق كركوك خاصةً.

الكلمات المفتاحية: كركوك، العثماني، موصل، سنجق، المدينة

Administrative and social situation of the Kirkuk Sanjak 1902-1906

A historical study in the Ottoman's Mosul newspaper

Dilshad Oumar Abdul Aziz
University of Kirkuk, Faculty of Arts, History Department
E mail: Dr_dilshad73@uokirkuk.edu.iq
Mobile Cell: +9647705168552

[١] يرجع تاريخ استحداث ولاية الموصل الى سنة ١٨٧٩م، وضمت ثلاثة ألوية الموصل مركز الولاية ولواء شهر زور ولواء السليمانية، ونتيجة تشابه اسمي لواء الزور ولواء شهر زور تمت الموافقة على تغيير اسم لواء شهر زور بلواء كركوك، حيث كان استحداث ولاية الموصل نتيجة تطبيق قانون الولايات العثمانية في سنة ١٨٦٤م لإعادة تنظيم الولايات العثمانية، للمزيد من التفاصيل ينظر: مهدي صالح سعيد العباسي، كركوك في العهد العثماني١٨٧٦-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ص ٣٤-٤١.

Abstract

The newspaper of Mosul, the second newspaper published in Iraq in 1885, was the official newspaper of the Mosul Vilayet (Mosul, Kirkuk, Sulaymaniyah), and published news and events of the state and the courts and the judiciary and the texts of laws and permutations, news transfer and appointment of employees, Economic and social development. The research aims at shedding light on the of Administrative and social situation of the Kirkuk **[1]** in Mosul newspaper during the years 1902-1906, which was published under different headings. It is an important source for researchers in the history of the Ottoman Mosul Vilayet , to different information about administrative and agricultural matters, staff movements, news of earthquakes, fires, rain and floods, and official information on the state of Sanjaks and Kirkuk in particular.

Key words: Kirkuk, Ottoman, Mosul, Sanjak, city

مقدمة البحث:

تعد الصحافة إحدى الركائز الأساسية في نقل الأحداث، وكلما كانت هذه الصحف صادرة في زمن الحدث، كانت وفق المنهج التاريخي يعتمد عليها. إذا كان الباحث مطمئن لصحة أخبارها ودقتها وانسجامها مع المصادر التاريخية الأخرى(عبدالقادر،١٩٦٠،ص٢٠٤).

يهدف موضوع البحث إلى معرفة سياسة الجريدة من نشر الأخبار والحوادث المختلفة عن سنجق كركوك خلال مدة البحث، والجدير بالذكر إن الجريدة كانت تنشر الأخبار المتنوعة عن العاصمة العثمانية استانبول وولاية الموصل والسناجق التابعة لها(موصل، كركوك والسليمانية). ولكن الباحث لا ينوي إيراد الأخبار تلك مناطق بكاملها في البحث. لان ذلك يعني تحول البحث إلى كتاب، بل يركز الضوء على سنجق كركوك.

يركز البحث على جوانب عديدة من الأخبار والحوادث في السنجق، ولاسيما الأحداث المهمة اليومية وأخبار الجنائية، إضافة إلى معلومات متصلة عن الأمور الإدارية والزراعية، وتنقلات الموظفين، ومعلومات رسمية موثقة عن سنجق كركوك. وربما يكون هناك تداخل مع أعمدة الجريدة وأبوابها وتسميتها حول الموضوع. والبحث يحاول طرح أسئلة عدة منها، هل جاء العنوان بصيغة واحدة أو بصيغ متعددة؟ وما هي المواضيع التي تطرقت إليها؟ وما هي أهمية تلك الأخبار والحوادث بالنسبة للمختصين بتاريخ مدينة كركوك في العهد العثماني الأخير؟

وتجدر الاشار إلى أن الأعداد التي تمكنا من الحصول عليها لم تتجاوز (١٤٩) عدداً، وهي محصور في الفترة ما بين ١٩٠٢-١٩٠٦ وهذا ما وقفنا للتحديد فترة البحث بهذه المدة، أما الأعداد الأخرى فلم نتمكن من الحصول عليها لندرتها في الوقت الحالي، وان هذه الأعداد من الجريدة والأعداد الأخرى الغير موجودة – في تقديرنا– تعد أرثا ثقافياً مهماً لتاريخ ولاية الموصل العثماني. لا بد من القول أيضا أن دراسة هذه الصحيفة بشكل تاريخي اكاديمي، يتطلب وقتا

وجهداً، وهي دراسة تلبي متطلبات موضوعات بحثية عدة. لا بل تصلح عنواناً لرسائل واطاريح جامعية لتغطي فصولاً عدة عن النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومعلومات نادرة عن تاريخ ولاية الموصل، خلال مدة صدور الجريدة في العهد العثماني، ولاسيما إذا تم الحصول على الأعداد كاملة.

ـ نظرة مختصرة عن جريدة موصل:

كانت أول جريدة رسمية صدرت في الولايات العثمانية (موصل، بغداد وبصرة) [٢] في زمن الوالي مدحت باشا(١٨٦٩-١٨٧٢)، وهي جريدة (زوراء) التي صدرت في ١٥ حزيران ١٨٦٩(الهلالي،٢٠١٨،ص١٩١)، وهي جريدة رسمية تمثل لسان حال الولاية، لتنشر شؤون الولاية والأخبار الرسمية والفرمانات السلطانية ونصوص القوانين والمعاهدات والوثائق وأخبار السلطنة والدول الأخرى(التكريتي،١٩٦٩،ص ص٥٢-٥٣) ، ثم صدرت بعدها جريدة (موصل) سنة ١٨٨٥ في مركز ولاية الموصل، وتبعتها إصدار جريدة(بصرة) سنة ١٨٩٥ في مركز ولاية البصرة، أيضا كانتا تنشرهما الإدارة العثمانية للتعبير عن سياستها وأهدافها أيضا (بطي،١٩٦٨،ص١٣).

وهكذا لم يكن في الولايات العثمانية (موصل، بغداد وبصرة) قبل إعلان الدستور العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ سوى هذه جرائد الثلاثة التي كانت تنشر باللغتين العربية والعثمانية مرة واحدة في الأسبوع(مروه،١٩٦١،ص٢١٣). حينما توقفت هذه الجرائد عن الإصدار بسبب الاحتلال البريطاني للمنطقة في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)(طعمة،١٩٨٤،ص٨٩).

تسمية الجريدة بـ(موصل) بدون الألف واللام في بداية الكلمة أمر درج عليه العثمانيون في الصحف التي أصدروها في جميع الولايات التي أداروها في الشرق، لان اللغة العثمانية لا تستعمل التعريف، مثلها مثل لغات كثيرة. فقد صدرت الصحيفة بهذا الاسم كنظيرتها (زوراء) و (بصرة) وكذلك تسميات بعض الصحف الأخرى(مصطفى،٢٠١٢،ص١٦٥).

[٢] عبدالرزاق الهلالي، معجم العراق،ج٢،الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان،٢٠١٨، ص١٩١؛ هنالك إشارة إلى إن أول صحيفة صدرت في العراق كانت تحمل اسم((جرنال العراق)) وذلك في سنة ١٨٦٦، وإنها طبعت حجرية باللغتين العربية والتركية، وكانت توزع على قادة الجيش وكبار الموظفين واعيان بغداد والوجهاء، كما كانت تعلق على جدران دار الحكومة ليطلع عليها عامة الناس، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني،تاريخ الصحافة العراقية،ط٣،ج١،مطبعة العرفان،(صيدا-١٩٧١)،ص ٥٧-٦٠.

لم يستطع معظم الباحثين الذين كتبوا عن تاريخ الصحافة العراقية في العهد العثماني من تحديد يوم صدورها بخلاف صدورها في سنة ١٨٨٥ [٣]، مما يدل على إن معظمهم لم ينجحوا في الحصول على عدد الأول الصادر، وعلى الرغم من عدم معرفة يوم صدورها، إلا انه من المعروف توقفت عن الصدور في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ بعد الاحتلال البريطاني لمدينة الموصل(ابو السعد، ١٩٨٣،ص٩) ، إي إنها استمرت بالصدور لمدة ٣٣ سنة.

تتكون الجريدة من اربع صفحات مطبوعة باللغة العثمانية فقط [٤]، وبما إن الجريدة رسمية – إذ كتب تحت عنوان موصل، بين قوسين. جريدة الولاية الرسمية تنشر يوم الخميس من كل أسبوع – أي إنها تابعة للحكومة العثمانية، فأن صاحب الامتياز هو الحكومة العثمانية، كما ورد على الصفحة الأولى من عدد (٦٦٢) . وعلى الجهة اليمنى من العنوان كتب التاريخ الهجري باليوم والشهر والسنة، وعلى الجهة اليسرى كتب التاريخ الشمسي العثماني [٥]، لذا قمنا بإضافة التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري في هوامش البحث.

يتكون الشكل العام للجريدة من اسمها الذي كتب بخط كبير في أعلى الصفحة الأولى وفي الوسط تماماً، وكتب على يمين الاسم عبارة (كل ما يتعلق بالأمور الإدارية الخاصة بالجريدة

---

[٣] لم تذكر معظم المصادر التي تناولناها في هذا البحث تاريخ يوم صدور الجريدة إلا مصدر(تطور الخبر وأساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩١٧، للكاتب عدنان عبد المنعم أبو السعد)، الذي ذكر بان الجريدة صدرت في يوم ٢٥ حزيران ١٨٨٥، ولم يذكر المصدر التي اعتمد عليها في نقل المعلومة، بالإضافة إلى ذلك إن اغلب المصادر الأخرى المشار إليها في قائمة المصادر هي أقدم من هذا المصدر، لذلك لا نستطيع الاعتماد عليها.

[٤] أشارة سالنامة وزارة المعارف العثمانية لسنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م في صفحتها ١٤٢٠ بأن جريدة موصل هي رسمية وتصدر باللغة التركية فقط ونوعية الورق المستخدمة ذات لون الأسمر، حيث وقع بعض المصادر في خطأ في نقل المعلومة بأن الجريدة طبعت باللغتين التركية والعربية، مثل عبد الرزاق الحسني وفائق بطي وزاهدة إبراهيم وآخرون في كتبهم عن تاريخ الصحافة العراقية، والسبب يعود لعدم إطلاعهم على أية نسخة من الجريدة، فمثلا في الأعداد(١٤٩) التي بحوزتنا كلها مطبوعة باللغة التركية العثمانية، علما إن الأعداد التي بحوزتنا هي متسلسلة من عدد(٦٦٢)الصادر في ١٩ حزيران ١٩٠٢ إلى عدد(٨١١) الصادر في ٦ آذار ١٩٠٦.

[٥] التاريخ الشمسي العثماني : كان التقويم المستعمل في العهد العثماني هو التقويم الهجري القمري ، وفي العهد العثماني الأخير, تحديدا في سنة ١٧٩٠م ، اتخذت الدولة العثمانية ، نوعاً من التقويم الشمسي ، سُمي بالسنين المالية الرومية ، لأسباب مالية ، تتعلق بالضرائب والمدفوعات ، واتخذت أسماء الأشهر من أسماء الأشهر الكلدانية ، وتم خلط السنين القمرية بالسنين الشمسية. وأصبح رأس السنة في الأول من آذار . للتفاصيل ، ينظر : محمد صديق الجليلي، التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية ، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد(٢٣)، سنة ١٩٧٣، ص ص ٢٢٧-٢٣٩؛ جمعة المهدي كشبور،((التقويم المالي للدولة العثمانية وأخطاء من تعاملوا به من الباحثين المعاصرين))،مجلة(كلية الآداب)،العدد(٤١)، كانون الأول ٢٠١٧، ص ص ١٤-٤١.

وتحريرها يتم مراجعة مديرية المطبعة في موصل، دائرة ضيافة الحكومة). وبما إن الجريدة رسمية فقد ذكرت صراحة بأنها وجدت لخدمة شؤون الدولة العثمانية ، فنجد تحت اسم الجريدة مباشرة في الوسط من أعلى الصحيفة عبارة مكتوب: ((متعلقة بخدمات العامة والفنون والآثار، ويتم درج المعلومات في هذه الجريدة المجازة مع كافة الإعلانات بحسب الأسطر، من سطر إلى سطرين يؤخذ مقابله قرش واحد كأجرة نشر)) فأن إدارة الجريدة كانت تقع في مبنى ولاية الموصل، ويرد في ترويستها إنها(جريدة رسمية تصدر كل أسبوع)، وورد في بعض أعدادها أنها (تقبل نشر كل ما يخدم المصلحة العامة مع الممنونية)، أما ثمن الاشتراك في الجريدة ففي الجهة اليسرى من أعلى الصحيفة ذكرت عبارة مكتوبة فيها: ((للاشتراك في الجريدة يتم دفع مبلغ قدره ١٩ قروشاً مجيديه لسنة الواحدة، أما بالنسبة لستة أشهر فيتم دفع ست إلى سبع قروش ونصف، ومن يرغب الاشتراك مراجعة إدارة المطبعة وملحقاتها في مركز الولاية أو عن طريق المراسلة)) [٦]، وفي عدد أخر ترد عبارة (يراجع مطبعة الولاية في الأمور الخاصة بالتحرير والقضايا الأخرى) الأمر الذي يدل على إن مطبعة ولاية الموصل، كانت تقوم بمهام الإشراف على الصحيفة [٧]. نشرت الجريدة مقالا في عددها(٦٦٩) تحت عنوان: ((مطبعة ولايت(طوغرى سوز))، نقل فيها أخبار عن وظيفة (كاتب) شاغر في الجريدة ومن يريد التقديم يرسل معلوماته إلى رفعتلو[٨] نظمي بك باعتباره مدير تحرير الجريدة(جريدة موصل،العدد(٦٦٩)،١٩٠٢،ص١)، بهذا نستطيع أن نقول بان مدير تحرير جريدة موصل هو رفعتلو نظمي بك حسب هذا العدد، وفي نفس المقالة أوردت معلومات عن هيئة تحرير الجريدة تحت عنوان ثانوي أخر(هيئت تحريريه) تبين فيها أعضاء هيئة تحرير الجريدة المكونة من عزتلوا[٩] صفوت بك معاون مدير

---

[٦] حدد ثمن الاشتراك في جريدة بصرة عن كل سنة بـ(٧٠) قرشاً، في داخل الولاية وفي سائر أنحاء الدولة العثمانية بـ(٨٥) قرشاً، وتم تحديد صرف الليرة عند دفع الاشتراك بأنها تساوي بالسكة الأجنبية(١٤) روبيه و(٣٤ قراناً أعجميا، ويمكن دفع بدل الاشتراك عن نصف سنة بنصف هذه الأسعار، أما ثمن النسخة الواحدة من الجريدة فهي (٦٠) بارة، وأعلنت الجريدة عن استعدادها لنشر الإعلانات مقابل دفع أربعة قروش،وإذا تكرر الإعلان تؤخذ من صاحبه قرشان،للمزيد ينظر:حسين علي مصطفى،المصدر السابق،ص ١٦٦.

[٧] مطبعة الولاية تقع داخل دائرة الحكومة في الموصل وهي رسمية وتطبع بالتركية حيث تأسست سنة ١٨٨٠ وهي احد المطبعتين التي كانت تقوم بأمور الطباعة إلى جانب مطبعة الدومينكان التي كانت تقع في محلة جولاق بالموصل وهي غير مرخصة وتطبع منشوراتها باللغات التركية والكلدانية والفرنسية والسريانية واللاتينية وتاريخ تأسيسها غير معروف، للمزيد ينظر سالنامة وزارة المعارف، المصدر السابق، ص ص ١٤١٨-١٤١٩.

[٨]رفعتلوا:لقب يعني صاحب الرفعة،و(لو) في العثمانية تعني شأن، ينظر: محمود عامر، (المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية)،مجلة(دراسات تاريخية)،العددان(١١٧و١١٨) حزيران وكانون الثاني سنة ٢٠١٢، ص ٣٧٤.

[٩] عزتلوا: لقب يعي صاحب العزة، ينظر: محمود عامر، المصدر السابق، ص ٣٧٥.

تحرير الجريدة، أما أعضاء الآخرين فكانوا كل من رفعتلو حاجي رفعت مدير بانك الولاية و توفيق أفندي مدير معارف الولاية، هؤلاء الثلاثة مع مدير تحرير الجريدة يشكلون هيئة تحرير الجريدة، ويذكر المقال بأن هؤلاء من أصحاب العلم والمعرفة في الولاية ويساهمون في تطويرها، وأشارت أيضا بان الجريدة رسمية للولاية وتختص بإجراءات الرسمية وقرارات الحكومة في الولاية، وتختص بأمور المعارف والزراعة والصناعة والتجارة[١٠]، واعتبارا من العدد(٦٨٢) يصبح صفوت بك مدير تحرير الجريدة بدلا من نظمي بك حينما تنشر الجريدة قطعة شعر لـ(م.صفوت) وتحت اسمه عبارة(مكتوبى معاونى و غزته سر محررى) أي مدير تحرير الجريدة(جريدة موصل،(٦٨٢)، ١٩٠٢،ص١).

ويبدوا إن الجريدة قد واجهت أزمة مالية في سنة ١٩٠٤ لذلك نلاحظ بأن الجريدة بدأت بأخذ إعانات المالية من الشخصيات البارزة في الولاية، حيث أوردت الجريدة قائمة بأسماء الأشخاص المساهمون في إعانة الجريدة من جميع أنحاء الولاية، وأشارت إلى إن المبلغ الكلي لإعانة الجريدة ومطبعة الموصل وصل إلى(٨٦٢) ليرة عثماني(للتفاصيل عن أسماء الشخصيات المساهمة في إعانة المالية للجريدة من سنجق كركوك ينظر: جريدة موصل،العدد(٧٦٧)،١٩٠٤، ص٢).

قسمت الأبواب الرئيسة للجريدة إلى: الأخبار الرسمية الخاصة بالباب العالي أولا ، ثم أخبار والي موصل وأعماله ونشاطاته ،ثم عناوين أخرى متعلقة بأخبار السناجق التابعة للولاية، وباقي عناوين أعمدة الجريدة كذلك التي سيتناولها البحث.

تنوعت المعلومات التي أوردها الجريدة عن سنجق كركوك، ومنها معلومات عن الأمور الإدارية والزراعية والصحية والتعليم وعن مشكلة الأراضي الزراعية والنزاع العشائري، وكذلك تدوين حوادث الولاية بصورة عامة تحت عنوان:(حوادث الولاية) وحوادث سنجق كركوك بصورة خاصة عن طريق نشر إعلانات خاصة تحت عنوان: (إعلان مخصوص)، بالإضافة إلى نقل أخبار عن تنقلات وتعيين موظفي الدولة في السنجق، فضلاً عن ذلك أوردت الجريدة أخبار ومعلومات عن الآفات الطبيعية التي لحقت أضراراً بالمدينة، وأوردت الجريدة أيضا في الصفحة الأخير من كل عدد معلومات عن إجراءات المحاكم في السنجق وما اصدر من القرارات والإعلانات الجزائية في المحاكم تحت عناوين مختلفة منها: (كركوك جزاء دائره سندن) و(كركوك دفتر خاقاني دائره سندن) و(كركوك جزاء دائره سندن)، ويمكن تقسيم تلك المعلومات التي أوردتها الجريدة، إلى العناوين التالية:

[١٠] جريدة موصل، العدد(٦٦٩) في ١٧ جمادي الأول ١٣٢٠هـ/ ٨ اغستوس ١٣١٨ش/٢١ آب ١٩٠٢م، ص١.

. معلومات عن التقسيمات الإدارية لسنجق كركوك:

من خلال ما ورد في إعلانات دائرة الجراء والجزاء كركوك حول قضايا وقرارات التي أصدرها محاكم السنجق والاقضية التابعة لها في أعداد جريدة موصل التي اشرنا إليه سابقاً[١١]، تبين لنا بأن التقسيمات الإدارية لسنجق كركوك خلال سنوات دراستنا ١٩٠٢-١٩٠٦ كانت حسب الجدول التالي:

ت	السنجق	القضاء	الناحية	عدد القرى المرتبط بالناحية
١.	كركوك	كركوك مركز القضاء	–	١٣٣
			ملحة	٢٣
			التون كوبري	٣٠
			كيل	٥٠
			شوان	١٠٠
			طوزخورماتو	٥
			داقوق	٧
		رواندوز	حرير	–
			بالك	–
			برادوست	–
			شيروان	–
		كويسنجق	شقلاوة	–
		رانية	–	–
		الصلاحية	قره تبه	–
			داوره	–
		اربيل	سلطانية	–
			ديزي	–

نلاحظ من جدول أعلاه بأن سنجق كركوك كانت تشمل ست أقضية (مركز قضاة كركوك، رواندوز، كويسنجق، رانية، الصلاحية واربيل) وعلى خمس عشر ناحية تابعة للاقضية المذكورة، ومن ضمنها النواحي التابعة لنفس كركوك مركز القضاء وهي (ملحة، التون كوبري، كيل، شوان، طوزخورماتوو وداقوق) أما مجموع قرى النواحي التابعة لها كانت بحدود (٣٤٨) قرية(سالنامه، ١٩٠٥،ص٦٥٩)، وبقى التقسيمات الإدارية لسنجق كركوك على حالها أثناء مدة دراستنا ولم يحدث عليها إي تغيير وهذا دليل على ثبات في الوضع الإداري والسياسي في سنجق كركوك.

[١١] للتفاصيل عن التقسيمات الإدارية وأسماء الاقضية والنواحي والقرى المذكورة ضمن إعلانات دائرة الجراء والجزاء كركوك، ينظر الأعداد التالية من جريدة(موصل): (٦٦٣ص٣، ٦٦٤ص٤، ٦٦٥ص٤، ٦٦٦ص٢، ٦٦٩ص٤، ٦٧٠ص٤، ٦٧٤ص٤، ٦٧٨ص٤، ٦٨٦ص٤، ٦٩٠ص٤، ٦٩٥ص٣، ٧٠٠ص٣، ٧١٥ص٤، ٧٢١ص٤، ٧٢٧ص٣، ٧٣٨ص٤، ٧٤٥ص٣، ٧٥٣ص٣، ٧٧٤ص٤، ٧٨٠ص٤، ٧٩٤ص٤، ٨٠٢ص٤، ٨٠٧ص٤، ٨١٠ص٤، ٨١١ص٤).

ومن أشهر المحلات السكنية القديمة لمركز قضاء التي أوردها جريدة موصل في تلك الفترة هو (محلة القلعة، تحت القلعة، ميدان، أوجي، خانقاه، مصلى، إمام قاسم، بيريادي، شوان، جقور، بولاق، اخى حسين،)، وقد أشار الجريدة إلى بعض القرى المحيطة بمركز القضاء ومنها (قرية تسعين، ترجيل، قورية، ليلان، ساله يي، مامشه، خالوبازياني، ته بلو، فرقان، جيمن سيد احمد، حصار،تركشكان،باجوان، قره تبة، باشبلاغ...)(جريدة موصل،العدد(٧٦٩)،١٩٠٤، ص٢).

. أخبار عن تعيين وتنقل موظفي سنجق كركوك:

اهتم الجريدة في نشر أخبار الأوامر الرسمية التي صدرت من الباب العالي أو الحكومة المحلية في مركز الولاية عن تنقلات موظفي الدولة أو تعينهم أو عزلهم من الوظيفة تحت عنواين مختلفة منها ((حوادث ولايت))، ((توجيهات))، ((تعين))، ((تحويل))، ((وكالت))، ((احاله مأمورلرى)) أو ((كلنكر،كيدنلر(القادمون والمغادرون)))، أو نشر أخبار وصول مسؤولين الدولة واللجان التفتيشية تحت عنوان ((مواصلت))، أيضا نشر أخبار العزائم والولائم من قبل متصرف وموظفي الكبار في إدارة السنجق تحت عنوان ((عزيمت)).

تعاقب على سنجق كركوك خمس متصرفين خلال السنوات ١٩٠١-١٩٠٨، وهم كل من عثمان بك(١٩٠١-١٩٠٢م) وإبراهيم مخلص بك(١٩٠٢-١٩٠٣م) وجمال بك(١٩٠٣-١٩٠٤م) ومحمود بك (١٩٠٤-١٩٠٥م) وصالح سالم باشا (١٩٠٥-١٩٠٧م) (ضابط،١٩٦٢،ص٨٧) ، حيث نلاحظ بأن فترات شغلهم للمنصب تتراوح بين بضعة أشهر إلى سنة، ويرجع ذلك إلى أسباب منها المشاكل والاضطرابات التي حدثت في إدارة الاقضية والنواحي أو عدم قدرة على إصلاح الوضع بصورة عامة في السنجق لذلك دعت الحكومة إلى استبدالهم في فترات قصيرة، وتكرر نفس السياسة لإدارة العثمانية في سنجق موص والسليمانية.

ومن الجدير بالذكر إن أمر تعيين المتصرف ينشر في الجريدة الرسمية للولاية فعلا سبيل المثال أشارت جريدة الموصل تحت عنوان ((توجيهات)) إلى أمر تعيين المتصرف إبراهيم مخلص بك بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٠٢ وقد ذكر في المقال محاسن وكفاءة المتصرف الجديد حيث تقلد مناصب كثيرة سابقا، وأشير إلى انفكاك عثمان بك المتصرف السابق لسنجق كركوك في نفس التاريخ(جريدة موصل،العدد(٦٦٦)،١٩٠٢،ص١). وأورد الجريدة في عدد أخر تحت عنوان ((توجيهات)) إلى أمر تعيين المتصرف جمال بك متصرفاً لسنجق كركوك في بداية شهر أب ١٩٠٣(جريدة موصل،العدد(٧١٠)،١٩٠٣،ص١).

تنقل لنا جريدة موصل خبر إصدار فرمان لتعيين المتصرف محمود بك في سنجق كركوك في شهر أب ١٩٠٤، وأشار إلى الإمكانية الإدارية والمهنية لمحمود بك في أمور الإدارية حيث

كان قائممقام أنطاكية سابقا، وإشارة الجريدة أيضا لأسباب الصحية أعفية جمال بك من منصب متصرف كركوك(جريدة موصل،العدد(٧٥٧)،١٩٠٤،ص١)، وقد ورد في عدد أخر من الجريدة خبر تحت عنوان (تحويل) وصول صالح سالم باشا في نهاية شهر أب ١٩٠٥ إلى مدينة كركوك لتسلم المنصب الجديد واصلاً من سنجق السليمانية، وأشار إلى انفكاك المتصرف السابق محمود بك من منصبه(جريدة موصل،العدد(٧٩٥)،١٩٠٥،ص٢).

أما بالنسبة الوظائف الأخرى فقد نشرت الجريدة أخبار تعييناتهم أو عزلهم، على سبيل المثال، تعين نصف أعضاء مجلس إدارة السنجق[١٢]. ففي شهر تموز ١٩٠٢ تم تعيين رشدي أفندي قائممقام على قضاء الصالحية(جريدة موصل،العدد(٦٦٦)،١٩٠٢،ص٢)، وفي نهاية شهر كانون الثاني ١٩٠٣ تم تعيين صالح بك قائممقام قضاء رواندوز(جريدة موصل،العدد(٦٨٣)،١٩٠٣،ص١)، وفي شهر شباط من نفس السنة إنهاء تكليف علي بك مدير ناحية(جريدة موصل،العدد(٦٩٠)،١٩٠٣،ص٢)، وتم تعيين إبراهيم أفندي قائممقام قضاء اربيل في ٢٧ آذار ١٩٠٣(جريدة موصل،العدد(٦٩٣)،١٩٠٣،ص٢)، وفي شهر نيسان ١٩٠٣ تم تعيين حاجي عبدالباقي أفندي مدير ناحية ديزيي(جريدة موصل،العدد(٦٩٦)،١٩٠٣،ص١)، واشارة الجريدة في عدد أخر بان مدير ناحية كيل التابع لقضاء طوزخورماتو هو خورشيد أفندي، وكان مدير ناحية داقوق هو حاجي عبداه أفندي(جريدة موصل،العدد(٧٤٣)،١٩٠٤،ص١)، وكان مدير أوقاف كركوك هو احمد فهمي أفندي(جريدة موصل،العدد(٧٤٥)،١٩٠٤،ص١)، وفي نهاية شهر تشرين الأول ١٩٠٤ تم تعيين ثيودور أفندي رئيساً لأساقفة الطائفة الكلدانية في سنجق كركوك والسليمانية بفرمان من الباب العالي(جريدة موصل،العدد(٧٦٣)،١٩٠٤،ص١)، وفي شهر تم تعيين بهاءالدين أفندي رئيسا لبلدية كركوك بدلاً عن اسعد أفندي زادة (جريدة موصل،العدد(٧٨٠)،١٩٠٥،ص١).

بالإضافة إلى المعلومات السابقة، فقد نشرت الجريدة لنا خبر عزائم والولائم التي كانت تقوم بها متصرف السنجق وبعض موظفي الإداريين والعسكريين الآخرين على شرف تسلم بعضهم المناصب الجديدة أو عودتهم من رحلة العلاج في الخارج، فقد أشارت الجريدة وفي عديد من إعدادها هذه العزائم تحت عنوان((عزيمت)) أو ((عودت)) [١٣].

---

[١٢] للمزيد من التفاصيل عن أسماء الأعضاء الجدد في مجلس إدارة السنجق ينظر: جريدة موصل،العدد(٦٦٤)، ٢٧ ربيع أول ١٣٢٠هـ/٢٠ حزيران ١٣١٨ش/٢٧ حزيران ١٩٠٢، ص١؛ العدد(٦٨٩)،٢٨ ذي القعدة ١٣٢٠هـ/ ١٣ شباط ١٣١٨ش/٢٠ شباط ١٩٠٣م،ص١؛ العدد(٧٧٦)،١٠ محرم ١٣٢٣هـ/ ٣مارت ١٣٢١ش/ ٣ اذار ١٩٠٥م،ص١.

[١٣] للمزيد من التفاصيل ينظر: جريدة موصل، العدد(٦٨١) في ١٣ شعبان ١٣٢٠هـ/ ٣٠ تشرين اول ١٣١٨ش/٧ تشرين الثاني ١٩٠٢م،ص١؛ جريدة موصل،العدد(٧٢٦)،١٤رمضان١٣٢١هـ/٢٠ تشرين الثاني

. معلومات عن إجراءات المحاكم في السنجق:

كان جهاز القضاء والمحاكم في المناطق الخاضعة للإدارة العثمانية تضم المحاكم الشرعية والنظامية[١٤]، وفيما يخص سنجق كركوك فلن توجد المحاكم الشرعية فيه خلال مدة الدراسة، ومن المحاكم النظامية في السنجق محكمة التجارة البدائية، ومحاكم الابتدائية(محاكم البداءة) وقد قسمت هذه المحاكم إلى دائرتين هما دائرة الحقوق(كركوك جراء دائره سندن) ودائرة الجزاء(كركوك جزاء دائره سندن) (البوتاني،٢٠٠٧،ص٦٥)، وكانت هذه المحاكم تتقاضى رسوماً على القضايا المعروضة عليها وتختلف في قيمتها من قضية إلى أخرى، منها رسوم عن تقسيم تركة المتوفي، رسم الزواج...الخ، ولم تكن هذه المحاكم فقط موجودة في مركز قضاء سنجق كركوك وإنما وجد في الاقضية التابعة للسنجق مثل أقضية (رواندوز، كويسنجق، رانية، الصلاحية واربيل)، وكان وظيفة هذه المحاكم الحكم في جرائم المخلة بالذوق والحكم واستئناف القرارات القابلة للاستئناف التي صدرت في مجالس النواحي(النعيمي،٢٠١٨،ص٧٤).

وقد وردت في جريدة موصل بحدود (١١٣) صفحة خاصة في مائة وثلاثة عشر عدداً من الأعداد الجريدة التي بحوزتنا فيها إشارات وإعلانات عن دائرتين الحقوق والجزاء حول نوعية القضايا التي تنظر فيها تلك المحاكم ومنها على سبيل المثال جرائم القتل والاعتداء ونهب وسلب أموال والمواشي وحرق محاصيل الزراعية وتشهير السلاح على موظفي الدولة والنزاع العشائري وخلافات بين أهالي القرى، كما وردت في الإعلانات أيضا كيفية التعامل مع تلك القضايا ولاسيما متابعة المتهمين وإحضارهم، ومن الملاحظ في قرارات المحكمة في تلك القضايا نرى بأن أغلبية قراراتها كانت غيابية بحق المتهمين وإسقاط حقوق المدنية وحجز أموالهم.

لم نستطيع الإشارة إلى تلك القضايا التي وردت في إعلانات دائرة جراء كركوك ودائرة جزاء كركوك حفاظا على حقوق الشخصية للأناس الذين ذكر أسمائهم وقد صدرت بحقهم قرارات المحاكم إما بالسجن أو إلقاء القبض أو تغريمهم، بل اكتفينا في إحالة الباحثين والقراء إلى تلك

١٣١٩ش/ ٣ كانون الأول ١٩٠٣م،ص١؛ جريدة موصل، العدد(٧٥٨) في ٢٠ جمادي الاخر ١٣٢٢هـ/ ١٩ اغستوس ١٣٢٠ش/ ٣١ آب ١٩٠٤، ص١؛ جريدة موصل،العدد(٨٠٩)، في٢١ ذي الحجة ١٣٢٣هـ/ ٢ شباط ١٣٢١ش/٩ شباط ١٩٠٦م، ص ٢.

[١٤] منذ بداية القرن التاسع عشر عمدت الدولة العثمانية إلى تنظيم جهاز القضاء وكانت أول الخطوات هو وضع المحاكم الشرعية في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) تحت إشراف شيخ الإسلام، وفيما بعد أصدرت الدولة قانون الجزاء الهمايوني لسنة ١٨٥٨م وبموجبه أنشأت المحاكم النظامية، وفي سنة ١٨٧٩ صدر قانون تشكيل المحاكم المدنية في مراكز الولايات والسناجق والاقضية، للمزيد ينظر: جاسم محمد حسن العدول، المحاكم والقضاء، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد(٤)، الموصل، ١٩٩٢،ص ص ١١٣-١١٥.

المعلومات المتوفرة في أعداد المشار إليها في هامش البحث [١٥]، ومن الملاحظ من المعلومات الواردة في هذا المجال بأن الجريدة على الرغم إنها كانت رسمية للحكومة المحلية وتهتم بنشر الإعلانات المحاكم ولكن استطرد في إبراز المشاكل والقضايا في محاكم السنجق، وعندما يلاحظ القارئ يرى بان هنالك مشاكل عديدة في السنجق ولكن في الحقيقة المشاكل الموجودة في تلك الفترة في سنجق كركوك كانت مساوية لإعلانات نشرتها الجريدة عن دائرة محاكم سنجق موصل والاقضية التابعة لها حيث نلاحظ بأن الإعلانات في هذه الصدد من سنجق الموصل والسليمانية كانت لا تقل عن ما نشر عن سنجق كركوك، وهذا دليل واضح بأن الفترة المختصة بدراستنا هي فترة فوضى واضطرابات ومشاكل في المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية.

. معلومات عن الأراضي والأمور الزراعية في السنجق:

كانت بدل الأراضي الزراعية تدفع إلى خزينة الحكومة من قبل الفلاحين في تلك الفترة إما نقدا أو عينة (مقدار من المحصول)، فعلا سبيل المثال أشارت الجريدة بأن بدل أعشار فقط في قرية طوبزاوة التابع لمركز قضاء كركوك من ناتج محصول لسنة ١٩٠٢ ، كانت بحدود (١٩١٨٠٠) قيه من الحنطة و(٦٧٢٣٩٧) قيه من الشعير و(٣٩١٠) قروش هو بدل أيجار الأراضي الزراعية لشهر تموز، وتم تبليغ المفتش المالي في السنجق بذلك(جريدة موصل،العدد(٦٦٧)،١٩٠٢،ص١)، وفي بعض الأحيان تبليغات الحكومة المحلية للفلاحين لتسليم بدل العشر من محاصيلهم الزراعية كانت عن طريق إعلان في جريدة موصل، لذلك نلاحظ بأن الجريدة نشر إعلان تحت عنوان ((جكركة(محاصيل))) للفلاحين في الاقضية والنواحي التابعة للسنجق(جريدة موصل،العدد(٧٤١)،١٩٠٤،ص١)، أو نشر أخبار عن إتلاف

[١٥] للتفاصيل عن نوعية القضايا وأسماء الأشخاص المتهمين بالقضايا والتي صدرت بحقهم قرارات المحاكم الواردة في إعلانات دائرة جراء كركوك ودائرة جزاء كركوك، ينظر الأعداد التالية من جريدة(موصل): (٦٦٣ص٣، ٦٦٤ص٤، ٦٦٥ص٤، ٦٦ص٢، ٦٦٩ص٤، ٦٨٠ص٤، ٦٨١ص٤، ٦٨٤ص٤، ٦٨٦ص٣، ٦٨٧ص٤، ٦٩٠ص٤، ٦٩١ص٤، ٦٩٢ص٢، ٦٩٣ص٣، ٦٩٤ص٣-٤، ٦٩٥ص٣، ٦٩٧ص٣، ٧٠٠ص٣، ٧٠١ص٤، ٧٠٣ص٤، ٧٠٧ص٢-٤، ٧١٢ص٤، ٧١٨ص٤، ٧١٩ص٢-٣، ٧٢١ص٤، ٧٢٢ص٣-٤، ٧٢٤ص٤، ٧٢٥ص٤، ٧٢٦ص٣، ٧٢٧ص٣، ٧٣٠ص٤، ٧٣١ص٢-٤، ٧٣٤ص٤، ٧٣٦ص٢-٣، ٧٣٧ص٣-٤، ٧٣٨ص٤، ، ٧٤١ص٤، ٧٤٢ص٣-٤، ٧٤٣ص٤، ٧٤٤ص٤، ٧٤٥ص٣، ٧٤٦ص٤، ٧٤٧ص٣-٤، ٧٤٨ص٤، ٧٥ص٧٥٣،٤ص٣، ٧٥٤ص٤، ٧٥٦ص٢-٣، ٧٦ص٤، ٧٦٢ص٣، ٧٦٤ص٤، ٧٦٥ص٤، ٧٦٦ص٤، ٧٦٧ص٤، ٧٦٨ص٤، ٧٦٩ص٤، ٧٧٠ص٤، ٧٧٢ص٤، ٧٧٣ص٤، ٧٧٤ص٤، ٧٨ص٣-٤، ٧٨٩ص٤، ٧٩١ص٤، ٧٩٥ص٤، ٧٩٨ص٤، ٧٩٩ص٨٠٣،٤ص٨٠٥،٤ص٣-٤، ٨٠٦ص٨٠٧،٤ص٤، ٨٠٩ص٤، ٨١٠ص٤، ٨١١ص٤).

المحصول أو انتشار الأمراض في القرى الزراعية(جريدة موصل،العدد(٦٨٥)،١٩٠٣،ص١)، بدون ذكر الأسباب هل بفعل إنسان أو الحيوانات أو بسبب الآفات الطبيعية.

بالإضافة إلى ذلك نشرت الجريدة إعلان لمزايدة الأراضي الزراعية في السنجق تحت عنوان (اعشار مزايده واحاله مدتلر)، حيث أورد بأن هناك مزايدة على أراضي الزراعية في في الأقضية والنواحي التابعة لسنجق كركوك(ينظر:جريدة موصل،العدد(٦٩٧)،١٩٠٣،ص١; (جريدة موصل،العدد(٧٤٤)،١٩٠٤،ص١).

بسبب الطبيعة العشائرية للمنطقة والسياسة الداعمة لهم من قبل الحكومة أو استخدام سياسة فرق تسد ولاسيما في ملكية الأراضي، أصبح سبباً في وقوع النزاع بين العشائر وبعض الأحيان النزاع كان يتطور إلى داخل العشيرة الواحدة للسيطرة وامتلاك الأراضي، وفي هذا المجال أوردت الجريدة لنا خبر نزاع عشائري بين عشيرتي شيخ بزيني و بلباس على الأراضي الزراعية، وأشارت الإعلان بأن للإدارة في السنجق ابلغ بذلك(جريدة موصل،العدد(٦٦٣)،١٩٠٢،ص١).

وفي جانب أخر كانت المصرف الزراعي (زراعت بنقه سي) إحدى الدوائر المالية التي أوجدتها النظام المالي العثماني من اجل دعم وتطوير القطاع الزراعي من خلال تقديم القروض بفوائد رمزية للمزارعين، وكان للمصرف فروع في جميع أنحاء الدولة العثمانية، وفي سنجق كركوك مصرف زراعي باسم (كركوك زراعت بانقه سي)، وأشارت جريدة الموصل إلى قيام المصرف الزراعي في سنجق كركوك بتقديم القروض للفلاحين في المناطق التابعة للسنجق، حيث نشرت جداول عديدة في أعداد الجريدة فيها أسماء المقترضين من المصرف وموقع أراضيهم ومساحتهم ونوعية الأراضي ومقدار القرض، وكانت هذه معلومات منشورة بشكل إعلانات رسمية من المصرف الزراعي لتبليغ المقترضين في انتهاء موعد دفع القروض، وأدخل الأراضي في مزاد علني كما أشير في أسفل الجداول بعد تسديد التأمينات والرهون تدخل الأراضي المشار إليها بعد خمسة عشر يوما من تاريخ نشرها في الجريدة في المزاد العلني، والجدول التالي هي نموذج من هذه الجداول التي ترجمت إلى لغة البحث حسب ما جاء في أعداد الجريدة، حيث نشرت الجريدة أعلانا في العدد(٧٩٢) فيها المعلومات التالية[١٦]:

---

[١٦]جريدة موصل،العدد(٧٩٢)، في٢ جمادي الاخر ١٣٢٣هـ/ ٢١ تموز ١٣٢١ش/٤ آب ١٩٠٥، ص١؛ لمزيد من التفاصيل عن جداول الأخرى عن الأراضي الزراعية في جميع أنحاء السنجق ينظر: جريدة موصل، العدد(٦٩٥)، ١ صفر ١٣٢١هـ/ ١٥ نيسان ١٣١٩ش/ ٢٢ نيسان ١٩٠٣، ص١؛ جريدة موصل، العدد(٦٩٦)، ١ صفر ١٣٢١هـ/ ١٥ نيسان ١٣١٩ش/ ٢٢ نيسان ١٩٠٣، ص٤؛ جريدة موصل، العدد(٦٩٧)، ٨ صفر ١٣٢١هـ/ ٢٢نيسان ١٣١٩ش/ ٢٩ نيسان ١٩٠٣، ص٤؛ جريدة موصل، العدد(٦٩٨)، ١٥ صفر ١٣٢١هـ/ ٢٩ نيسان ١٣١٩ش/ ١٢ ايار ١٩٠٣، ص٤؛ جريدة موصل،العدد(٧٢٦)،١٤رمضان١٣٢١هـ/٢٠ تشرين الثاني ١٣١٩ش/ ٣ كانون الأول ١٩٠٣م،ص٤.

مساحة الأرض/دونم	نوعية الأرض	موقع الأرض	صاحب الملك
–	خان	محلة بكلر	صادق سامي
–	خان	محلة حمام	خرستيان الله ويردي شماس
–	خان	خان هارون	اسحاق ولد يوسف
–	خان	محلة يهود	محمد افندي عبدالرزاق
١٥	حقل زراعي	قرية قرلو	ـــــ
٦٠	حقل زراعي	قرية تركلان	اغا احمد واغا حبيب
–	خان	محلة صاري كهية	ملا عمر حاجي كوثر
٤٠	حقل زراعي	قرية بلاوه	سليمان بك وزينل بك
٢٢	حقل زراعي	قرية جديدة	حسين احمد خلف
–	خان	محلة يهود	خرستيان نوري نحوم

يطالع القارئ لجريدة موصل أخباراً عن الخدمات العامة ولاسيما في مجالات التعليم والصحة وأمور البلدية(جريدة موصل،العدد(٦٩٩)،١٩٠٣،ص١)، بالإضافة إلى ذلك قامت جريدة موصل بإيراد أخبار متنوعة عن الزلازل والفيضانات والحرائق والوفيات في سنجق كركوك(جريدة موصل،العدد(٧٠٣)،١٩٠٣،ص٢).

الاستنتاج:

١. تعتبر جريدة موصل أول جريدة رسمية صدرت في سنة ١٨٨٥ كلسان حال ووسيلة إعلامية للحكومة العثمانية في ولاية الموصل بعد استحداثها في سنة ١٨٧٩م، ولكون الجريدة رسمية وتعتبر لسان حال الولاية التي تصدر فيها، فقد كانت وجهاً من وجوه السلطة العثمانية، حيث تأسست على يدها ومن اجل خدمتها وكانت هي المشرفة على تحريرها وتمويلها وطبعها وتوزيعها، فكانت لسان حال السلطان والولاة وأعوانهم، فقد عزفت وابتعدت عن الشعب وهمومهم ولم تعر لرغباتهم أية أهمية.
٢. نلاحظ بأن الحكومة العثمانية أصدرت الجريدة باللغة العثمانية حصراً على خلاف جريدتي زوراء وبصرة التي كانت تصدر بالغتين العثمانية والعربية، أي لم تعر اهتمام للغة سكان الولاية، وبهذا يمكن اعتبار جريدة موصل إحدى أساليب عثمنة المناطق التابعة لولاية الموصل.
٣. أيضا كان أسلوب تحرير الصحفي لجريدة في ذلك الوقت انعكاساً للأسلوب السائد في ذلك العصر، فتميز بالركاكة والابتعاد عن المقاييس الأدبية واختلاط اللهجة العامية بالفصحى وغيرها.

٤. أما صيغة العناوين في الجريدة فقد تنوعت فبعضها كانت ثابتة وبعضها كانت تتغير حسب رغبة هيئة تحرير الجريدة أو كاتب المقال.
٥. وعلى الرغم مما سبق فأن جريدة موصل اهتمت خلال أعدادها الصادرة في السنوات ١٩٠٢-١٩٠٦ بنشر وتغطية أخبار وحوادث سنجق كركوك ومنها المتعلقة بالمحاكم والقضاء ونصوص القوانين والفرمانات، إضافة إلى معلومات متصلة عن الأمور الإدارية والزراعية، وتنقلات الموظفين، وأخبار عن الخدمات العامة والزلازل والحرائق والأمطار والسيول ومعلومات رسمية موثقة عن السنجق، وان تلك المعلومات والأخبار والحوادث المدونة، تعد لأريب في غاية الأهمية للباحث والدارس في تاريخ الحديث والمعاصر لسنجق كركوك خلال مطلع القرن العشرين.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً/ سالنامات العثمانية:

- سالنامة وزارة المعارف العثمانية لسنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م

ثانياً/ الكتب باللغة العربية:

١. اديب مروه،١٩٦١، الصحافة العربية نشأتها وتطورها سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت.
٢. حسين عبد القادر،١٩٦٠، الصحافة كمصدر للتاريخ،ط٢،القاهرة.
٣. عبدالرزاق الهلالي،٢٠١٨، معجم العراق،ج٢،الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان.
٤. عبدالفتاح البوتاني،٢٠٠٧، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، اربيل.
٥. عدنان عبد المنعم أبو السعد،١٩٨٣، تطور الخبر وأساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩١٧، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.
٦. فائق بطي،١٩٦٨، صحافة العراق، تاريخها وكفاح أجيالها، مطبعة الأديب البغدادية،بغداد.
٧. منير بكر التكريتي،١٩٦٩، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من ١٨٦٩-١٩٢١،مطبعة الإرشاد، بغداد.
٨. هادي طعمة،١٩٨٤، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية، دراسة في الحملة الدعائية البريطانية ١٩١٤-١٩٢١، منشورات وزارة الثقافة والإعلام،بغداد.

رابعاً/ الاطاريح والرسائل الجامعية باللغة العربية:

١. وئام وليد محمد احميد النعيمي،٢٠١٨، سنجق السليمانية في العهد العثماني ١٨٧٩-١٩٠٩، دراسة في الأوضاع الإدارية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية،رسالة ماجستير غير منشور،جامعة الموصل، كلية الآداب.

٢. مهدي صالح سعيد العباسي،٢٠٠٥، كركوك في العهد العثماني١٨٧٦-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الآداب جامعة الموصل.

خامساً/ البحوث والدوريات:

١. جاسم محمد حسن العدول،١٩٩٢، المحاكم والقضاء، موسوعة الموصل الحضارية، مجلد(٤)، الموصل.

٢. جمعة المهدي كشبور،كانون الاول ٢٠١٧،((التقويم المالي للدولة العثمانية وأخطاء من تعاملوا به من الباحثين المعاصرين))، مجلة(كلية الآداب)،العدد(٤١).

٣. حسين علي مصطفى،٢٠١٢((من الأخبار العالمية في جريدة بصرة العثمانية))، مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية)، المجلد(٣٧)،العدد(٤).

٤. محمد صديق الجليلي ،١٩٧٣، التقويم الشمسي العثماني المسمى بالسنين المالية الرومية ، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد(٢٣).

٥. محمود عامر،٢٠١٢، (المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية)، مجلة(دراسات تاريخية)، العددان(١١٧و١١٨) حزيران وكانون الثاني.

سادساً/ الصحف باللغة العثمانية:

اسم الجريدة	مكان الإصدار	الأعداد	السنوات
موصل	مطبعة ولاية الموصل	٦٦٢،٦٦٥،٦٦٦،٦٦٧،٦٦٩،٦٧٠،٦٧٣،٦٧٤، ٦٧٥،٦٧٧،٦٧٨،٦٨٢،٦٨٣،٦٨٥،٦٨٦،٦٨٧، ٦٩٢،٦٩٣،٦٩٤،٦٩٥،٦٩٩،٧٠٤،٧١٧،٧١٩، ٧٢١،٧٢٢،٧٢٥،٧٢٦،٧٢٩،٧٣١،٧٣٥،٧٣٦، ٧٤٠،٧٤٣،٧٤٥،٧٤٦،٧٤٧،٧٤٨،٧٤٩،٧٤٤، ٧٤٢،٧٥٠،٧٥١،٧٥٢،٧٥٣،٧٥٤،٧٥٥،٧٥٦، ٧٥٧،٧٥٨،٧٥٩،٧٦١،٧٦٣،٧٦٧،٧٦٨،٧٧٠، ٧٧٥،٧٨٥،٧٨٨،٧٩٠،٧٩١،٧٩٢،٧٩٦،٧٩٧، ٧٩٩،٨٠١،٨٠٣،٨٠٤،٨٠٥	١٩٠٢، ١٩٠٣، ١٩٠٤، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦

الإعراب التقديري في العربية، وعلاقته بالرتبة والعامل

أ.د. صكر خلف عواد الشعباني

أستاذ اللغة والنحو في قسم اللغة العربية /كلية الآداب

جامعة كركوك/ العراق

الملخص

يلقي هذا البحث الضوء على أشهر المباحث في العربية التي تعرب إعرابا تقديريا لتعذر ظهور العلامة الإعرابية التي تفرضها نظرية العامل أو الرِتبة في الجملة العربية فلا تظهر العلامة لثقل اللفظ بها في تلك المواطن لطبيعة الحرف الذي يتعذر بطبيعته الصوتية عن حمل تلك العلامة أو أن يجعلها تظهر عليه لثقل اجتماعهما على اللسان العربي .

عندما يتعلم طالب اللغة العربية نظام الاعراب في العربية وفق نظرية العامل ونظام الرتبة من رفع المرفوع ونصب المنصوب وجر المجرور بالعلامات الظاهرة من حركات وحروف تفرضها علية الرتبة أو نظرية العامل المؤثر في ما يليه ويعتاد على هذه القوانين ستواجهه في العربية مواطن يتعذر أو يثقل فيها إظهار هذه الدلائل الاعرابية، لذلك فإنها تقدر تقديرا افتراضيا ، فالأول يسمى بـ (الإعراب الظاهر)، والثاني يسمى بـ (الإعراب التقديري) وهذا ممّا يشكل على طالب العلم فيحتاج الى مران منه ودربة في الإعراب ودراية في الألفاظ وأنواعها .

الكلمات المفتاحية: الإعراب – الإعراب التقديري – أنواع الإعراب – النحو

Regular Parsing in Arabic and its Relation With Status and Operator

Segar Khalaf Awad Alshabany

Abstract

This research sheds light on the most important aspects in Arabic language. It stresses the sides that have no evident syntactic marks where these syntactic marks

are explained in an evaluative manner. So the syntactic mark never appears in these positions owing to being difficult in pronunciation. Also, it is the sort of the letter that can't show that mark clearly because of phonetic difficulty that put them not to meet together when pronounced by an Arab native speaker.

When Arabic language students learn parsing In accordance with operator theory, they would be accustomed to follow the cases of nominative, accusative and genitive. Yet these students in some cases might come across vague syntactic roles. In such cases, parsing is hypothetically made. Thus, the first type of parsing would be named 'regular parsing' whereas the second is referred to as 'hypothetical parsing'. Therefore, the student ought to be aware of these difficulties.

Key words: parsing, regular parsing, types of parsing, grammar

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه الى يوم الفصل المبين، وارزقنا يا ربنا شفاعته يوم الدين اللهم آمين .

أما بعد.

فقد اهتم هذا البحث ببيان أنواع الإعراب في العربية، وتقسيمات النحويين له وما نراه الأصوب في هذا التقسيم، فقد قسم النحويون الإعراب قسمين رئيسين هما: الإعراب بالحركات، والإعراب بالنيابة، والصحيح هو أكثر من ذلك لتباين الأنواع فيه، وهي: **القسم الأول:** الإعراب بالحركات، وهو الإعراب الأصلي، و**القسم الثاني:** إعراب بالنيابة، وهو بدوره ينقسم على فرعين: الفرع الأول: نيابة الحروف عن الحركات، والفرع الثاني: نيابة الحركات عن الحركات، أما **القسم الثالث** من أقسام الإعراب: فهو الإعراب بالحذف، والقسم **الرابع للإعراب:** هو الإعراب التقديري، وهو ما يهتم به هذا البحث.

وقد حاولنا في التمهيد بيان هذه الأنواع بشكل مناسب ثم تسليط الضوء على النوع الأخير أعني (الإعراب التقديري) منها ببيان المباحث التي تدخل تحته وأنواعها من اسم مقصو، ومنقوص، وفعل مضارع، وافعال معتلة، والاسماء الستة والمثنى، وأشكال الإعراب فيها وكيفياته وأسبابها .

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي للغة العربية والتطبيق عليها .

والأهداف المرجوة من هذه الدراسة هي: إلقاء الضوء على نوع من أنواع الإعراب في العربية ليتأكد لدارس العربية أنّ للإعراب في العربية أنواع عدّة منها: ظاهري، ومنها مقدر، ومنها بالحركات، ومنها بالحروف، ومنها بالحذف، ومنها بالنيابة، وتسليط الضوء هنا على أهم مواطن الإعراب التقديري، أي المواطن التي يتعذر فيها ظهور الحركة الإعرابية بسبب الثقل أو التعذر.

وقد ختم البحث بأهم النتائج التي رأيناها جديرة بالتثبيت.

ومن توصيات هذه الدراسة: ضرورة تعريف طالب العربية بأنواع وأشكال الإعراب في العربية والتعليل لها، وتسهيل هذه الانواع لدارس العربية بسهولة العرض وجزالة التقسيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

الإعراب ونشأته

أولا: الإعراب بين اللغة والاصطلاح:

المعنى اللغوي للإعراب: وردت مادة (عرب) في اللغة لمعان كثيرة، وما يعنينا منها كلمة الإعراب، وما اشتق منها إذ تدور هذه المعاني حول الإبانة، أي الإفصاح عن شيء(ينظر: تهذيب اللغة: ٣٦٢،١٩٦٧/٢م، وينظر: القاموس المحيط: ١٠٢/١، ١٣٤٤هـ)، وهذا أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) قال – في ما نقله عنه ابن منظور–: ((قلت الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه، وعرب أي أبان وأفصح، ويقال: أعرب عمّا في ضميرك أي أبن، ومن هذا يقال للرجل إذا أفصح

في الكلام: قد أعرب))(لسان العرب: ١١٤١٩(مادة: عرب)، ١٩٩٩م)، وقيل: الإعراب ((مشتق من امرأة عروب، أي متحببة إلى زوجها، وفي قوله تعالى: {عربا أترابا } (سورة الواقعة :٣٧)، والمعنى على هذا أن المتكلم في الإعراب يتحبب إلى السامع))(المغني في النحو: لابن فلاح:٢١٣/١، ١٩٩٩م، وينظر: المنهاج في شرح جمل الزجاج، هادي عبدالله: ٢٢، أطروحة دكتوراه، ١٩٩٩م).

أمّا الإعراب اصطلاحا: فعرّفه ابن جني(ت ٣٩٢ هـ) بقوله: إنّ الإعراب: ((هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ))(الخصائص: ٨٩/١، ٢٠٠٣م)، وقال ابو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ): الإعراب ((هو تغيير يلحق أواخر الكلم))(أسرار العربية: ٤٤، ١٩٥٧م)، وقيل: ((هو أثر يجلبه العامل))(شرح شذور الذهب لابن هشام: ٢٠٠٤،٣٣م، وينظر: أوضح المسالك:٣٨، ٢٠٠٥م)، أو هو((تغيير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغيير العوامل الداخلة عليه وما يقتضيه كل عامل))(النحو الوافي: عباس حسن: ٧١/١، ٢٠٠٤م)، فتبين ممّا تقدّم أنّ المعنى الاصطلاحي مأخوذ من المعنى اللغوي، ذلك ((أنّ النحويين لمّا رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها سمّوها إعرابا، أي بيانا كان البيان بها كما يسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يشبه الشيء أو مجاورا له، ويسمى النحو إعرابا، والإعراب نحوا؛ لأنّ الغرض طلب علم واحد))(دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، بتول قاسم: ٢١، ١٩٩٩م).

ثانيا: نشأة الإعراب:

ذهب أحد الباحثين إلى أنّ الإعراب قصة استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية، ثم حيكت وتم نسجها حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجري، أو أوائل القرن الثاني على يد قوم من صناع الكلام، وعاش هؤلاء معظم حياتهم في البيئة العراقية(ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس: ١٩٨، د.ت)، وتذكر بعض الروايات في السبب الموجب للإعراب في وجهين:

أحدهما: إنّ الاسم لمّا كان يدل على المعاني المختلفة كالفاعلية، والمفعولية، والإضافة، وصيغته واحدة احتيج إلى الإعراب لإزالة اللبس بدليل، نحو قولنا: (ما أحسن زيدا)، فإنّ نصب زيد وفتح نون أحسن يدل

على التعجب، ورفع نون أحسن وجر زيد يدل على الاستفهام، وفتح نون أحسن ورفع زيد يدل على نفي الإحسان عن زيد.

والوجه الثاني: إنّ الاسم وضع لمسمى دون ما يعرض له فلا بد من زيادة تدل على ما يعرض له، وتلك الزيادة هي الإعراب، وقيل: في ظاهرة الإعراب بأنّها ظاهرة قديمة، وهو من صفات العربية الموغلة في القدم، في حين أنّ سائر اللغات السامية عدا الأكدية قد فقدت الإعراب منذ أقدم العصور، وأنّ الذي قام بتجديد هذا العلم هو أبو الأسود الدؤلي، فقد روت كثير من المصادر ذلك الحديث الذي دار بين أبى الأسود الدؤلي وابنته حين قالت: يا أبتي (ما أحسن السماء) لما رأت نجومها و تلألؤ أنوارها في الظلام، فقال: نجومها، وظن أنّها أرادت الاستفهام، فقالت: إنّما أردت التعجب من حسنها، فقال إذن كنت تقولين: (ما أحسن السماء بالنصب)، ثم غدا إلى أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وقال: يا أمير المؤمنين حدث في الأولاد ما لم نعرفه، وأخبره القصة، فقال: هذا لمخالطة العجم، ثم أمره فاشترى صحفا بدرهم وأملى عليه: أقسام الكلام ثلاثة: اسم، و فعل، وحرف لمعنى، وقال: له انح هذا النحو، ولذلك سمي هذا العلم نحوا، كما تذكر كثير من المصادر أنّ سبب نشأة الإعراب، والنحو؛ لأنّهما يهتمان بشيء واحد هو الفساد واللحن اللذان أخذا يسعيان إلى الألسنة حتى في قراءة القرآن. وتروي روايات أخرى أنّ السبب يتصل بالعامل الديني، وقد ذكر عبد القادر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ): أنّ من دواعي الإعراب والنحو هو الرغبة في خدمة القرآن بإثبات إعجازه، ومعرفة أسرار الكلام، وبهذا فإنّ نشأة النحو والإعراب اتصلت بالعقيدة الإسلامية(ينظر: دلالة الإعراب: ٢٤، ١٩٩٩م)، ادعى بعض المستشرقين أنّ القرآن الكريم نزل أول الأمر بلهجة مكة المجردة من ظاهرة الإعراب، وردّ بعض الدارسين على ذلك، أنّ القول بأنّ القرآن نزل بلهجة مكة الخالية من الإعراب، بـ:

أولا: لم يقم على ذلك أي دليل.

ثانيا: إنّ العلماء أعربوا القرآن ثم اعتمدوا على هذا القرآن في وضع قواعدهم؛ لأنّ القرآن أوثق النصوص التي يحتج بها على صحة قاعدة من قواعد الإعراب، وهذا مخالف لأبسط قواعد المنطق، إذ كيف يعربونه حسب قواعدهم الموضوعة، ثم يعودون ليحتجوا به على صحة تلك القواعد؟! (ينظر: موسوعة علم اللغة العربية، د. أميل بديع يعقوب: ٢٩٧\٢، ٢٠٠٦م)، أضف على ذلك أنّ القرآن إذا نزل دون الإعراب فأين

يكون وجه التحدي عندما تحدى الله المشركين من أن يأتوا بسورة من مثله؟ وهل يقوم التحدي إلّا إذا كانت لغة التنزيل هي نفسها لغة الناس الذين يتحداهم بكل ما فيها من الفاظ، وتراكيب، وحركات؟ وعليه نعتقد أنّ الإعراب كان معتمدا سواء في لغة الأدب، أم في بعض لغات التخاطب، وربما بدأت ثنائية العامية والفصحى التي نعرفها حاليا في العصر العباسي، حيث أصبح للناس لغتان عامية – كان الجاحظ يسميها لغة المولدين– وهي لغة تميل إلى إسكان أواخر الكلمات، ولغة الطبقة الراقية، وهي لغة راقية معربة(ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٨، ٢٠٠٦م، وينظر: فقه اللغة العربية، د.كاصد:١٢٩-١٣٤، فقد تناول هذه القضية بشيء من التفصيل).

ثالثا: لماذا اختصت الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات؟

اختص الإعراب بأواخر الكلمات؛ لأنّه دليل على المعاني اللاحقة للمعرب، وتلك المعاني لا تلحقه إلا بعد تحصيله، وحصول العلم بحقيقته، فوجب أن يترتب الإعراب بعده، كما ترتب مدلوله الذي هو الوصف في المعرب(ينظر: بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية: ١/٥٩-٦٠، ٢٠٠٤م)، والإعراب أنواع فمنه ظاهر، ومنه مقدر، وقد اختص هذا البحث بالإعراب المقدر دون غيره، ولنا أن نسميه بالإعراب التقديري.

والإعراب التقديري: هو إعراب غير ظاهر على آخر الكلمة ، يجلبه العامل، فتكون الحركة مقدرة؛ لأنّها غير ملحوظة، ولا يتحملها الحرف لطبيعته الصوتية فتقدر تقديرا، وقيل: **الإعراب التقديري:** هو الذي لا تظهر علامته في آخر الكلمة بل تقدر حركته عليه؛ لأنّ العلامة الإعرابية لا تظهر على الحرف الأخير من اللفظ المعرب بسبب أنّ هذا الحرف الأخير حرف علة لا تظهر عليه الحركة الإعرابية، كالألف في مثل: (إنّ الهدى هدى الله)، والياء في مثل: (استجب لداعي الهدى)(ينظر: النحو الوافي:١١\٨٠، ٢٠٠٤م، وجامع الدروس العربية: ١١\١٨، ٢٠٠٥م)، فتبين من ذلك أنّ الإعراب التقديري منصب على الحرف الأخير من الكلمة (ينظر: النحو الوافي:١١\٨٠، ٢٠٠٤م).

رابعا: أسباب إعراب الكلمة إعرابا تقديرياً:

قال ابن الحاجب: ((التقدير فيما تعذر كـ(عصا)، و(غلامي)، مطلقا، أو استثقل كـ(قاض)، رفعا، وجرا، ونحو: (مسلمي) رفعا، واللفظي في ما عداه، فتبين أنّ تقدير الإعراب لأحد شيئين، أما تعذر النطق به واستحالته، وأما تعسره واستثقاله(ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٧٩/١، د.ت)، وقيل: إنّ للإعراب التقديري أسباب ثلاثة هي:

أولا: عدم صلاحية الحرف الأخير من الكلمة لتحمل علامة الإعراب.

ثانيا: وجود حرف يقتضي حركة معينة تناسبه.

ثالثا: وجود حرف جر أو شبيه به(ينظر: التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي: ٢١، ١٩٧٩م).

فتبين ممّا تقدم أنّ أي كلمة تحتوي على أحد هذه الأسباب يكون الإعراب فيها تقديريا وليس ظاهرا.

خامسا: علاقة الإعراب التقديري بالرتبة والعامل:

في ما يخص العامل وعلاقته بالإعراب التقديري نقول: إنّ من المعلوم أنّ لكل متأثر مؤثر يؤثر فيه، ولكل مسبب سبب، ولذلك قيل في النحو: إنّ لكل معمول عامل، فمثلا إنّ سبب الرفع في المبتدأ هو الابتداء، وإنّ سبب الرفع في الخبر هو المبتدأ، كما في قولنا مثلا: (محمد مجتهد)، وإنّ سبب النصب في المفعول به هو الفعل، كما في قولنا مثلا: (كتب محمد الدرس)، وإنّ سبب الجر في الاسم المجرور هو حرف الجر أو الإضافة، كما في جملة: (بسم الله) ...الخ، ومن هذه العوامل ما هو معنوي افتراضي غير ظاهر كعامل الابتداء، ومنها ما هو لفظي ظاهر موجود في الجملة كوجود الفعل أو حرف الجر مثلا كما رأيناه في الأمثلة الآنفة.

أمّا ما يخص الرتبة وعلاقتها بالإعراب التقديري ، فنعني بالرتبة ترتيب الكلمات في الجملة وأيّها تستحق الصدارة والسبق وأيّها تستحق أن تكون بالمرتبة الثانية أو الثالثة...الخ، فقد تكون للرتبة أهمية كبيرة لمعرفة

ما يقدر من حركات ولاسيما إذا كانت الكلمات معتلة، أي لا تظهر عليها الحركات وفي مثل هذه الحالة سنكون أمام مشكلة لا يحلها إلا الرتبة، أي ترتيب الكلمات في الجملة، أو المعنى المتحصل من الجملة وهو قرينة عقلية، من ذلك قولنا: (ضربت ليلى سلمى)، فأيّهما الفاعل المرفوع وأيهما المفعول المنصوب ولم تظهر عليهما الحركات كي نحتكم اليها ونستدل بها على الإعراب، وهنا نحتكم الى الرتبة بأن يكون الفاعل أولا والمفعول به ثانيا، فتكون (ليلى) فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر، و(سلمى) مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر.

وفي ما يخص القرينة العقلية قولنا: (أكلت الكمثرى ليلى)، هنا نحتكم الى القرينة اللفظية العقلية وهي إنّ من المعلوم أنّ (الكمثرى) فاكهة تؤكل وآكلها هو الإنسان متمثلا هنا بـ(ليلى) ولا يعقل أن تكون (الكمثرى) آكلة و(ليلى) مأكولة، وعليه يكون الإعراب كالتالي: (الكمثرى) مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر، و(ليلى) فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعة ضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر، وأصل الجملة: (ألت ليلى الكمثرى).

المبحث الأول

أولا: الإعراب التقديري في الأسماء:

من الأسماء التي تعرب إعرابا تقديريا، (الاسم المقصور)، و(الاسم المضاف إلى ياء المتكلم)، و(الاسم المنقوص)، و(الأسماء الستة)، وفق أحد وجوه إعرابها(ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك:١/٤٤)، والمثنى والملحق به، وفق احد وجوه إعرابها ايضا(ينظر: المصدر نفسه:١/٥٨).

أولا: الإعراب التقديري في الاسم المقصور، الاسم المقصور((هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة نحو (الفتى) و(العصا) (ينظر: شرح المفصل :٤/٣٣، ٢٠٠١م، وينظر: شذور الذهب: ٦٥، ٢٠٠٤م وينظر: أوضح المسالك: ٧٤، ٢٠٠٥م، وينظر: التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ٢/٤٣٦، ٢٠٠٣م)، ((وسمي مقصورا لأوجه، منها :

– **الوجه الأول:** إنّ امتداد الصوت بألفه أقصر من امتداده بألف الممدود))(المغني في النحو :٢٥٩، ١٩٩٩م).

– **الوجه الثاني:** لأنّه قصر فيه الإعراب، أي: حبس فيه لعدم ظهوره؛ لأنّ القصر في اللغة عبارة عن الحبس، ومنه قوله تعالى: {حور مقصورات في الخيام }(سورة الرحمن :٧٢)، (ينظر: المغني في النحو: ٢٥٩، ١٩٩٩م، وينظر: شرح المفصل: ٣٤/٤، ٢٠٠١م).

والوجه الثالث: ((أو يكون من قصرته أي نقصته، من قصر الصلاة، من قوله تعالى: {...أن تقصروا من الصلاة إن خفتم...}(سورة النساء :١٠١)، أي تنقص من عدد ركعاتها أو هيئاتها، وإن كانا يؤولان إلى أصل وأحد، ألا ترى أنّ قصر الصلاة إنّما هو حبسها عن التمام في الأفعال، وذلك أنّ الاسم المقصور كأنّه حبس عمّا استحقه من الإعراب))(شرح المفصل: ٣٦/٤، ٢٠٠١م).

ثانيا: متى يكون التقدير في الاسم المقصور؟

يكون بتقدير الحركات الثلاث عليه، أي الرفع، والنصب، والجر على كل معرب مقصور، وذلك للتعذر، ومعنى التعذر؛ أنّه لا يستطاع إظهار علامات الإعراب على الحرف الأخير منه، وذلك؛ لأنّ ذات الألف لا تقبل الحركة لذاتها (ينظر: المغني في النحو :٢٦١/١، ١٩٩٩م، وينظر: شرح الرضي على الكافية: ٧٩/١، د.ت، وينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: ١٠٩، ٢٠٠١م، وينظر: موسوعة علم اللغة العربية: ٣٠٩/٢، ٢٠٠٦م).

ثالثا: لماذا لا يقبل الألف المقصور الحركات؟

من المعلوم ممّا تقدم ذكره أنّ الاسم المقصور ينتهي بألف لازمة، وهذه الألف تقدر عليها الحركات، وفي هذا قيل: إنّ الألف لم تقبل الحركة؛ لأنّها حرف هوائي يجري مع النفس ولا تعتمد على موضع من الفم، والحركة تحبس الحرف عند مخرجها وتمنعه من الجري، فلو حركت لانقلبت إلى أصلها، أو همزة فيلتبس المقصور بالمهموز(ينظر: المغني في النحو: ٢٦١/١، ١٩٩٩م، وينظر: شرح الرضي على الكافية: ٧٩/١، د.ت).

رابعا: الخلاف بين النحاة في تقدير الحركات على الاسم المقصور :

لا يخلو المقصور من أن يكون منوناً أو غير منون، فإن لم يكن منوناً، فأما للألف واللام، نحو (العصا)، أو للإضافة، نحو (عصا زيد)، أو لكونه لا ينصرف نحو (حبلى)، و(بشرى)، فإنّه يقدر عليه الإعراب مطلقاً، مع ثبوت الألف، نحو (أعجبتني العصا)، و(رأيت العصا)، و (ضربت بالعصا)، خلافاً لمن منع التقدير وحجّته من وجهين:

أحدهما: إنّ الجازم يحذف لام الفعل، في نحو (يخشى) فلو أنّ فيه حركة مقدرة لحذف شيئان.

والثاني: إنّ الألف لا يقبل الحركة، فصار بمنزلة الحركة التي لا تقبل الحركة، فكما لا تقدر الحركة على حركة أخرى، كذا لا تقدر على الألف، لأنّه صار وجودها بمنزلة الحرف المتحرك فتعذر تحريكها(ينظر: المغني في النحو:٢٦٣/١، ١٩٩٩م، وينظر: شرح المفصل: ٣٤/٤، ٢٠٠١م، وينظر: حاشية الصبان للأشموني: ١٩٤،٢٠٠٢/٤م، وينظر: موسوعة علم اللغة العربية: ١٣٥/٢، ٢٠٠٦م)، وحجة الجمهور في ذلك من وجهين: **أحدهما:** إنّ العامل يقتضي التأثير فإذا تعذر تأثيره اللفظي رجع قياسا على المضاف إلى ياء المتكلم ، **الثاني:** إنّ الألف قد يكون منقلبا عن حرف متحرك فتقدر حركته عليه فإذا زال عاملها خلفه عامل آخر يقضي التقدير(ينظر: المغني في النحو :٢٦٣/١، ١٩٩٩م، وينظر: شرح المفصل: ٣٤/٤، ٢٠٠١م)، وللجواب عمّا تقدم، قيل: إنّ المقدر ليس له حكم الملفوظ به، وإنّ الذي حكم بالتقدير عدم قبوله الحركة، وأمّا قياسه على الحركة فالفارق موجود؛ لأنّه يقوم بنفسه، والحركة لا تقوم بنفسها، لأنّها بعض، وبعض الشيء مغاير لجملته (ينظر: المغني في النحو: ٢٦٣/١، ١٩٩٩م)، ثم من الدارسين من يقدر على ألف ما لا ينصرف، نحو: (حبلى) فتحة في حالة الجر قياسا على حال ظهور الحركة، وهو قوي، ويمكن أن يقال: حمل الجر على النصب إنّما يظهر في الملفوظ لئلا يلتبس بالمبنيات أو بالإضافة إلى ياء المتكلم، وأمّا المقدر فلا حاجة إلى الحمل فيه، لعدم وجود العلة المقتضية للحمل، وأمّا إذا كان المقصور منوناً نحو: هذه (عصا)، و(رأيت عصا)، و(ضربت بعصا) في التقدير كما تقدم ، ولا بد من حذف الألف لالتقاء

الساكنين(ينظر: المغني في النحو: ٢٦٤/١، ١٩٩٩م، وينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي: ٨٤٦/٢، ١٩٩٨م، وينظر: حاشية الصبان: ٤/ ١٤٩، ٢٠٠٢م).

خامسا: الإعراب التقديري في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم :

من الأسماء التي تعرب إعرابا تقديريا الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، وإنّما يقدر الإعراب في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، وذلك للتعذر أيضا؛ لأنّ إعراب المضاف، متأخر عن إضافته، وذلك لأنّ الاسم إنّما يستحق الإعراب بعد تركيبه مع عامله. كما تقرر، ففي قولك: (جاء غلام زيد) مثلا، لم يستحق المضاف الإعراب إلا بعد كونه مسندا، أي: كونه عمدة الكلام، إذ هو المقتضي لرفع الاسم، وكونه مسنداً إليه بثبوته أولا في نفسه، والمسند إليه المجيء في مثالنا ليس مطلق الغلام، بل الغلام المتصف بصفة الإضافة إلى (زيد)، فالإعراب مسبوق بالإضافة، فالأول الإضافة ثم كون المضاف عمدة أو فضلة، ثم الإعراب(ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٨٠/١، د.ت)، وتقدر حركات الإعراب الثلاث على الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، لا لكون الحرف الأخير منه لا يقبل الحركة لذاته، بل لأجل ما اتصل به ، وهو الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، نحو: (غلامي)، و (أخي)، وذلك؛ لأنّ ياء المتكلم تستدعي انكسار ما قبلها لأجل المناسبة، فاشتغال آخر الاسم الذي قبلها بكسرة المناسبة منع من ظهور حركات الإعراب فيه(ينظر: شرح شذور الذهب: ٦٤، ٢٠٠٤م، وينظر: شرح قطر الندى: ٦٤، ٢٠٠١م، وينظر: التطبيق النحوي: ٢٥/٢١، ١٩٧٩م)، والذي منع من ظهور الحركات الإعرابية في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم أنّهم لمّا أضافوا الاسم المضاف إلى ياء المتكلم التزموا أن تكون حركة ما قبل الياء كسرة لتوافقها، فلما أرادوا الإعراب بعد ذلك، وجدوا محل الإعراب مشتغلا بحركة لازمة، واحتمال الحرف لحركتين متخالفتين كانتا، أو متماثلتين، مستحيل ضرورة، وكذا في نحو: (قاضي) في المفرد، يستحيل ظهور الإعراب فيه لوجود إدغام حرف الإعراب (ينظر: شرح الكافية للرضي: ٨٠/١، د.ت، وينظر: شرح شذور الذهب: ٦٤، ٢٠٠٤، وينظر: شرح الآجرومية: ٧٤٥، ٢٠٠٤م، و ينظر: التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل: ٤٨/٢، ٢٠٠٣م)، وقد نص ابن يعيش على ذلك بقوله: ((يعرب الاسم المضاف إلى ياء المتكلم إن لم يكن مقصورا، أو منقوصا، أو مثنى، أو جمع مذكر سالم، في حالتي الرفع، والنصب بضمة، وفتحة مقدرتين على آخره يمنع من ظهورهما

كسرة المناسبة مثل: (ربي الله)، و(اطعت ربي)، أمّا في حالة الجر فقد اختلف النحويون حول الكسرة، فمنهم من ذهب إلى أنّها الكسرة الظاهرة، ومنهم من ذهب إلى انها مقدرة، والكسرة الموجودة هي كسرة المناسبة)) (شرح المفصل: ٤٦/٤، ٢٠٠١م، وينظر: شرح شذور الذهب: ٦٤، ٢٠٠٤م، وينظر: شرح الآجرومية: ٧٤٥، ٢٠٠٤م، وينظر: جامع الدروس العربية: ١٩/١، ٢٠٠٥م).

سادسا: الاسم المثنى والملحق به .

من المشهور عند النحاة أنّ الاسم المثنى والملحق به معربان بالحروف النائبة عن الحركات، إذ هو مرفوع بالألف ومجرور ومنصوب بالياء، لكن من النحاة من يذهب إلى أنّ المثنى والملحق به معربان بحركات مقدرة على الألف رفعا، وعلى الياء نصبا وجرا(ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ٥٨/١).

سابعاً: الاسم المثنى المضاف إلى ياء المتكلم:

الاسم المثنى المضاف إلى ياء المتكلم لا تقدر عليه حركات الإعراب بل هو ظاهر فنقول مثلا في حالة الرفع (جاء صديقاي) فاعل مرفوع بالألف، فألف المثنى تسلم وتفتح يا المتكلم بعده، وأمّا في حالة النصب فإنّه يظهر الإعراب، لكن ياؤه تدغم في ياء المتكلم مثل (رأيت صديقيّ) مفعول به منصوب بالياء (المدغمة في ياء المتكلم)، وفي حالة الجر أيضا يظهر إعرابه وتدغم ياؤه في ياء المتكلم فنقول: في مثل (مررت بصديقيّ) مجرور بالياء، وعلامة جره الياء (المدغمة في ياء المتكلم)(ينظر: حاشية الخضري: ٤٦/٢، ٢٠٠٥م، وينظر: شرح الاجرومية: ٧٤٥، ٢٠٠٤م، وينظر: التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل: ٤٩/٢، ٢٠٠٣م، وينظر: جامع الدروس العربية: ٢١/١، ٢٠٠٥م).

ثامناً: الاسم المجموع جمع مذكر سالم المضاف إلى ياء المتكلم :

قيل: إنَّ كل جمع مذكر سالم مضاف إلى ياء المتكلم فإنّ رفعه وحده مقدر، وذلك نحو: (جاءني مسلميّ) والأصل (مسلموي) اجتمعت الواو والياء مع تماثلهما في اللين ، و أولاهما ساكنة مستعدة للإدغام، فقلب أثقلهما إلى اخفهما ، أي قلبت الواو إلى الياء(ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٨٠/١، د.ت، وينظر: حاشية الخضري: ٤٧/٢، ٢٠٠٥م، وينظر: حاشية الصبان: ٤٣٤/٢، ٢٠٠٢م، وينظر: التوضيح والتكميل:

٤٨/٢، ٢٠٠٣م)، وفي هذه الحالة فعلامة الإعراب ليست موجودة بل بدلها فيكون الإعراب على هذه الحالة مقدرا، وهذا مذهب ابن الحاجب، وابن مالك، واعترض بعض المتأخرين على ذلك بأنّ انقلاب الواو والياء عارض، والعارض لا يعتد به، (ينظر: شرح الاجرومية في علم العربية: ٧٤٥، ٢٠٠٤م)، إمّا في حالة النصب، والجر فالياء باقية، إلا أنّها أدغمت، نحو: (رأيت صالحي القوم)، و(مررت بصالحي القوم) من المقدر حرفه، لظهور عروض الحذف؛ لأنّ الكلمتين مستقلتان بخلاف نحو: (مسلمي)، فإنّ المضاف إليه، لكونه ضميرا متصلا كجزء المضاف، (ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٨١/١، د.ت، وينظر: حاشية الخضري: ٤٧٦/٢، ٢٠٠٥م)، أي إنّ الإعراب ظاهر وليس بمقدر في حالة النصب، والجر، وخلاصة القول: إنّ ممّا ذهب إليه المحققون هو إنّ الأصح بقاء إعراب المعرب عند إضافته إلى ياء المتكلم، ثم إن كان مثنى فإعرابه ظاهر، ومثله المجموع جمعاً سالماً منصوباً ، أو مجروراً، (ينظر: شرح الاجرومية في علم العربية : ٧٤٥، ٢٠٠٤م) .

تاسعاً: الاسم المقصور أو المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم :

إذا كان المضاف إلى ياء المتكلم مقصورا فالمشهور في لغة العرب جعله كالمثنى المرفوع فنقول: (عصاي)، و(فتاي)، أمّا هذيل فتقلب ألفه ياءً، وتدغمها في ياء المتكلم وتفتح ياء المتكلم، فتقول: (عصيّ)، أي إعرابه يكون مقدراً على الألف كما كان يعرب قبل اتصاله بياء المتكلم، فتقول: (هذه عصاي)، و(أمسكت عصاي)، و(توكأت على عصاي)، وإن كان المضاف إلى يا المتكلم منقوصاً تدغم ياؤه في ياء المتكلم، وتفتح معه: نحو (راميّ)، ويعرب في حالة النصب بفتحة مقدرة على يائه، يمنع من ظهورها سكون الإدغام، فنقول: (حمدتُ الله معطي الرزق)(ينظر: حاشية الخضري: ٤٦/٢، ٢٠٠٥م، ٢٠٠٥م، وينظر: جامع الدروس العربية: ٢٠/١، ٢٠٠٥م، ٢٠٠٥م، وينظر: التوضيح والتكميل: ٤٩/٢ – ٥٠، ٢٠٠٣م، وينظر: التطبيق النحوي: ٢٣، ١٩٧٩م)، ويعرب في حالتي الرفع، والجر بضمة، أو كسرة مقدرتين على يائه يمنع من ظهورها الثقل أولا، وسكون الادغام ثانيا(ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٧/٢، د.ت، وينظر: حاشية الصبان: ٤٢٤/٢، ٢٠٠٢م، وينظر: جامع الدروس العربية : ٢٠/١، ٢٠٠٥م).

عاشراً: الإعراب التقديري في الاسم المنقوص:

ومن الأسماء التي يقدر فيها الإعراب أيضا هو الاسم المنقوص ، والاسم المنقوص هو كل اسم آخره ياء لازمة قبلها كسرة، نحو: (القاضي، والداعي، والغازي)(ينظر: المغني في النحو: ٢٤٥، ١٩٩٩م، وشرح شذور الذهب: ٦١، ٢٠٠٤م، وينظر: أوضح المسالك: ٧٤، ٢٠٠٥م، وينظر: شرح قطر الندى :١٠٩، ٢٠٠١م)، وسمي منقوصاً لعدة أوجه:

الوجه الأول: لنقصان حكمه بحذف الضمة، والكسرة .

الوجه الثاني: لنقصان ذاته لحذف الياء، وحكمه بحذف حركتي الرفع، والجر، وقيل: لأنّه نقص حركتين (ينظر: المغني في النحو: ٢٤٥، ١٩٩٩م، وينظر: شرح الرضي على الكافية: ٨١، د.ت).

وتقدر في الاسم المنقوص الحركتان: الضمة، والكسرة، وتظهر الفتحة، وقدرت حركتان: الضمة، والكسرة، وذلك للثقل الذي هو ضد التعذر، أي إنّ الحرف هنا يقبل الحركة لكنّه يستثقل معها الضم، والكسر على الياء المكسور ما قبلها، وذلك محسوس لضعف الياء وثقل الحركتين مع تحريك ما قبلها بحركة ثقيلة وذلك أنّ الضمة حركة ثقيلة فيعسر الانتقال من كسر إلى ضم. أمّا الكسرة فتقدر؛ لأنّ الياء يناسبها كسر ما قبلها كما أنّ الكسرة جزء من الياء ويستثقل تحريك الياء بجزء منها، فإذا سكن ما قبلها، وما قبل الواو لم تستثقل الحركتان عليهما نحو: (ظبي)، و(دلو)، و(مغزو)(ينظر: شرح الرضي على الكافية:١/٨٠، د.ت، وينظر: شرح قطر الندى: ٣٥، ٢٠٠١م، وينظر: التطبيق النحوي: ٢٣-٢٤، ١٩٧٩م)، أما الفتحة فتظهر في حالة النصب، وذلك لخفتها فهي لا تستثقل على الياء مع كسرة ما قبلها نحو: (رأيتُ القاضيَ)، فتظهر ولا تقدر(ينظر: شرح الرضي على الكافية:١/ ٢٨٠، د، ت، وينظر: شرح شذور الذهب: ٦١، ٢٠٠٤م).

حادي عشر: الإعراب التقديري في الأسماء الستة:

الأسماء الستة هي: (أب، أخ، حم، فم ،هن، ذو بمعنى صاحب) وتسمى هذه الأسماء بـ (الأسماء الستة المعتلة)، وذلك لأنّ عددها ستة، ولأنّ في آخرها، واو محذوفة تخفيفا إلا في ذو، ومن النحاة من يحذف من هذه الأسماء كلمة (هن) فيسميها (الأسماء الخمسة)، ولعلّ هذا الحذف عائد إلى أنّ اللغة الاشهر

في إعراب كلمة (هن) هي لغة النقص، أي: الإعراب بالحركات مع حذف الواو(ينظر: موسوعة علم اللغة العربية: ١٧٧/٢- ١٧٩، ٢٠٠٦م، وينظر: ارتشاف الضرب: ٨٤٠/٢، ١٩٩٨م، وينظر: النحو الوافي: ١٠٧/١، ٢٠٠٤م)، وهناك لغات ووجوه في إعراب هذه الأسماء :

أولا: الإعراب بالحروف وهو الأشهر، والأقوى، إلا في كلمة (هن)، ومعنى إعرابها بالحروف أي بنيابة الحروف عن الحركات كنيابة الواو عن الضمة في حالة الرفع، ونيابة الألف عن الفتحة في حالة النصب، و نيابة الياء عن الكسرة في حالة الجر، و هذه اللغة هي أقوى اللغات وأسهلها في الأسماء الستة.

ثانيا: هي لغة تلي لغة الإعراب بالحروف من حيث الشهرة والقوة وهي لغة (القصر) وتكون في ثلاثة أسماء:(أب، وأخ، وحم) دون، (هن)، و(فم)، ومعنى القصر: اثبات ألف في آخر كل من الثلاث الأُول في جميع أحوالها، مع إعرابها بحركات مقدرة على الألف رفعا، ونصبا، وجراً مثل: (أباك كريم) (إنّ أباك كريم)(أثنيت على أباك)، فالكلمة (أباك) قد لزمتها الألف في أحوالها الثلاث، كما تلزم في آخر الاسم المعرب المقصور، وهي مرفوعة بضمة مقدرة على الألف، أو منصوبة بفتحة مقدرة عليها، أو مجرورة بكسرة مقدرة عليها، فهي في هذا الإعراب كالمقصور، ولا يدخل(ذو)، و(فم) محذوفة الميم في هذا الإعراب ؛ لأنّ هذين الاسمين ملازمان في الإعراب بالحرف ولا يدخل (هن) أيضا (ينظر: أوضح المسالك: ٤٠/١، ٢٠٠٥م، وينظر: النحو الوافي: ١٠٦/١-١٠٧، ٢٠٠٤م).

ثالثا: النقص، أي: يحذف حرف العلة، وإعرابه بحركات ظاهرة والاشهر في الإعراب (هن) على هذه اللغة، أو يعرب بالحرف ولا يدخل (ذو)، و(فم) محذوفة الميم؛ لأنّ هذين الاسمين ملازمان للإعراب بالحروف عند استيفائهما الشروط ، وإنّما تكون العلامة مقدرة إذ لم توجد علامة إعرابية ظاهرة مناسبة فمثلاً: (كان أبو بكر رفيق الرسول)-عليه الصلاة والسلام - تعرب كلمة (أبو) اسم (كان) مرفوع بالواو الظاهرة ولا داعي للتقدير في هذه الصورة لوجود الواو الظاهرة التي تصلح ان تكون علامة إعرابية مناسبة (ينظر: النحو الوافي: ١٠٧/١- ١٠٩، ٢٠٠٤م)، وتقدر الحروف التي تعرف بها الأسماء الستة؛ إذا جاء بعد تلك الحروف ساكن مثل: (جاء أبو الفضل)، و ذلك لحذفها في النطق لا في الكتابة، و حذفه لالتقاء الساكنين، فهو محذوف لعلة فكأنّه موجود فعند الإعراب نقول: (أبو) مرفوع بواو مقدرة نطقا فيكون هذا من نوع

(الإعراب التقديري) بحسب مراعاة النطق. أما بحسب مراعاة المكتوب فلا تقدر. كذلك كل علم مضاف صدره من الأسماء الستة يلتزم حالة واحدة لا يتغير فيها آخره مهما اختلفت العوامل الإعرابية يكون إعرابه بعلامة مقدرة سواء أكانت العلامة حرفاً، أم حركة على حسب اللغات المختلفة، إذا أضيفت هذه الأسماء وكانت إضافتها إلى ياء المتكلم فإنّها تعرب بحركات أصلية مقدرة قبل الياء مثل: (أبي يحب الحق) و(إن أبي يحب الحق)و(اقتديت بأبي في ذلك) فكلمة (أب) في الأمثلة الثلاثة مرفوعة بضمة مقدرة قبل الياء، أو منصوبة بفتحة مقدرة قبل الياء، أو مجرورة بكسرة مقدرة أيضا، إلا (ذو) فإنّها لا تضف الى ياء المتكلم، ولا لغيرها من الضمائر المختلفة(ينظر: أوضح المسالك: ١/٤٠، ٢٠٠٥م، وينظر: النحو الوافي: ١٠٤-١٠٩، ٢٠٠٤م).

ثاني عشر: آراء العلماء في إعراب الأسماء الستة:

اختلف العلماء في إعراب هذه الأسماء غلى أقوال:

فالقول الأول: عن سيبويه أنّ هذه الأسماء ليست معربة بالحروف بل بحركات مقدرة على الحروف فإعرابها كإعراب المقصور لكن اتبعت هذه الأسماء حركات ما قبل حروف إعرابها حركات إعرابها كما في(امرئ) ثم حذفت الضمة للاستثقال، فبقيت الواو ساكنة، وحذفت الكسرة أيضا للاستثقال فانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، وقلبت الواو المفتوحة ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، (ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/٦٣، د.ت)، وقال: ابن الحاجب ظاهر مذهب سيبويه أنّ لها اعرابين تقديري بالحركات، ولفظي بالحروف، ونقل ابن الحاجب عن سيبويه باطل لوجهين:

أحدهما: إنّ المقصود من الإعراب الفصل بين المعاني، وذلك يتحصل بإعراب واحد.

والثاني: إنّه يؤدي إلى جعل حركة الفاء في (فيك)، و (ذو مال) إعراب، وهذا باطل؛ لأنّ حركة الإعراب اختيارية لسيوغ حذفها وهذه ضرورية لا يسوغ حذفها (ينظر: المغني في النحو : ١/٣٠٣-٣٠٧، ١٩٩٩م، وينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/٦٤، د.ت).

وقد اختار ابن عقيل هذا الوجه أعني الإعراب بحركات مقدرة على الحروف ونعته بالوجه الصحيح بقوله: ((والصحيح أنّها معربة بحركات مقدرة على الواو والألف والياء، فالرفع بضمة مقدرة على الواو، والنصب بفتحة مقدرة على الألف، والجر بكسرة مقدرة على الياء، فعلى هذا المذهب الصحيح لم ينب شيء عن شيء))(شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:١/٤٤).

والقول الثاني: للكوفيين إنّها معربة بالحركات على ما قبل حروف العلة، و بحروف العلة.

والقول الثالث: للأخفش، إنّها زيدت دليلا على الإعراب، وبه قال: الزيادي.

والقول الرابع: للربعي، إنّها معربة بحركات منقولة بحرف العلة إلى ما قبله.

والقول الخامس: للمازني، إنّها معربة بالحركات، والحروف نشأت منها.

و **القول السادس:** للجرميّ، إنّ انقلابها هي الإعراب(ينظر: المغني في النحو: ١/٣٠٤- ٣٠٦، ١٩٩٩م، وينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/٦٤، د.ت).

و **القول السابع:** لأبي علي، ومن تبعه من المتأخرين إنّها حروف وتدل على الإعراب فجمع بين قول سيبويه، وقول الأخفش.

و **القول الثامن:** اختاره ابن الحاجب إنّ هذه الحروف بدل من لام الكلمة في اربعة، ومن عينها في اثنين، و أن وافقت الحروف الأصلية(ينظر: شرح الرضي على الكافية : ١/٦٥، د.ت).

والقول التاسع: إنها معربة بالنيابة، **أي** بنيابة الحروف عن الحركات فنابت الواو عن الضمة في الرفع، ونابت الألف عن الفتحة في النصب ونابت الياء عن الكسرة في الجر، ونعت ابن عقيل هذا الوجه بالمشهور عند النحويين(ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:١/٤٤).

المبحث الثاني

الإعراب التقديري في الأفعال

من المعلوم أنّ من الأفعال ما هو مبني كالفعل الماضي وفعل الأمر، ومنها ما هو معرب في حالات ومبني في حالات أخرى كالفعل المضارع، ومنها ما هو مختلف في إعرابه والراجح أنّه مبني كفعل الأمر، إذ ذهب الكوفيون إلى القول ببنائه وهو قول مرجوح، ومنها ما يعرب بالحركات الظاهرة أو بالحروف الظاهرة، ومنها ما يعرب بالحذف، ومنها ما يعرب إعراباً ظاهراً، ومنها ما يعرب إعراباً تقديرياً، ومن هذه الأفعال التي تعرب إعرابا تقديريا ما يأتي:

أولا: الفعل المضارع الصحيح الأخر.

ثانيا: الفعل المضارع المعتل بـ (الألف، والواو، والياء).

أولا: الإعراب التقديري في الفعل المضارع الصحيح الاخر:

تقدر الحركة في الفعل المضارع المرفوع والمنصوب الصحيح الآخر إذا وقف عليه بالسكون، نحو: (الطفل يلعب)، و(الطفل لن يلعب) فـ (يلعب)، و(لن يلعب) يُعرف بأنّه مرفوع، أو منصوب بحركة مقدرة منع من ظهورها حركة الوقف(ينظر: موسوعة علم اللغة العربية: ٣٠٩/٢، ٢٠٠٦م). لأنّ العرب لا تبدأ بساكن ولا تنتهي بمتحرك كما هو معلوم عنهم، وهذه حالة طارئة يستدعيها الوقف وليست أصل.

ثانيا: الإعراب التقديري في الفعل المضارع المعتل:

ومن الأفعال ما يكون إعرابه مقدراً، وذلك للتعذر والاستحالة، وهو الفعل المضارع المعتل الآخر، وتقدر فيه الضمة، والفتحة إذا كان معتلاً بالألف، فتقدر الضمة في حالة الرفع، مثل (يخشى الصالح ربه)، وتقدر الفتحة في حالة النصب مثل: (لن يرضى العاقل بالأذى)، وسبب التقدير في حالة الرفع، والنصب، هو التعذر، أي تعذر ظهور الحركة على الألف و استحالتها(ينظر: شرح قطر الندى: ١٠٧، ٢٠٠١م،

وينظر: أوضح المسالك: ٧٤، ٢٠٠٥م، وينظر: النحو الوافي، ١/١٧١، ٢٠٠٤م، وينظر: جامع الدروس العربية: ١٩، ٢٠٠٥م، وينظر: التطبيق النحوي: ٢٣، ١٩٧٩م)، أمّا في حالة الجزم فتحذف الألف وتبقى الفتحة قبلها دليلا عليها، مثل (لم يرق العاجز) فكلمة (يرق) : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف الألف، ومنه قوله تعالى: { ولا تنس نصيبك من الدنيا}(سورة القصص:٧٧)(ينظر: شرح شذور الذهب: ٦١، ٢٠٠٤م، وينظر: النحو الوافي: ١/١٧١، ٢٠٠٤م، وينظر: التطبيق النحوي: ٢٤، ١٩٧٩م)، وهذا إعراب بالحذف، أمّا الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو: فيكون التقدير على الضمة فقط، وذلك للاستثقال، نحو: (هو يدعو)، فتكون علامة رفعه ضمة مقدرة لكنّه ينصب بفتحة ظاهرة على الواو، وتظهر لخفتها على الياء في الأسماء، والأفعال، وعلى الواو في الأفعال، كقولك: (إنّ القاضي لن يقضي)، و(لن يدعو) فإذا جاء الجزم ظهر بحذف الآخر (الواو)، وتبقى الضمة قبلها دليلا عليها نحو: (لم يدعُ) فالفعل (يدعُ) مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف الواو(ينظر: شرح شذور الذهب: ٦٧، ٢٠٠٤م، وينظر: أوضح المسالك:٧٤، ٢٠٠٥م، وينظر: شرح قطر الندى: ١١٠، ٢٠٠١م، و ينظر: النحو الوافي: ١/١٧٢، ٢٠٠٤م، وينظر: التطبيق النحوي: ٢٤، ١٩٧٩م)، أمّا الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء: فحكمه كحكم الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو، أي يرفع بضمة مقدرة على الياء، مثل (يمشي العاقل في الطريق المأمون)، وينصب بفتحة ظاهرة مثل: (لن يبغي أخ على أخيه)، ويجزم بحذف الياء، وتبقى الكسرة قبلها دليلا عليها، مثل: (لم يبن المجد الا العظماء)، فالفعل(يبن) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمة حذف الياء(ينظر: النحو الوافي: ١/١٧٢-١٧٣، ٢٠٠٤م)، فتبين ممّا تقدّم أنّ الفعل المضارع المعتل الآخر بأنواعه الثلاثة أنّها متفقة في حالتي، الرفع، والجزم، ومختلفة في حالة النصب فقط .فجميعها ترفع بضمة مقدرة على آخره، وتجزم بحذف حرف العلة الأصلي، مع بقاء الحركة التي تناسبه لتدل عليه بعد حذفه، وهي(الفتحة قبل الألف، والضمة قبل الواو، والكسرة قبل الياء)، أمّا في حالة النصب فتقدر الفتحة على الألف ، وتظهر على الواو، والياء.

المبحث الثالث

الإعراب التقديري في باب الحكاية :

المعنى اللغوي، والاصطلاحي للحكاية: الحكاية لغة (هي المماثلة)، أمّا اصطلاحا: فهي إيراد اللفظ على هيئته من غير تغيير أو ايراد صفته أو معناه(ينظر: شرح جمل الزجاج لابن عصفور:١ /١٩٠، ١٩٨٢م، وينظر: حاشية الصبان: ١٢٤/٤، ٢٠٠٢م، وينظر: حاشية الخضري:٢ /٣٢٥، ٢٠٠٥م، وينظر: جامع الدروس العربية: ٢١/١، ٢٠٠٥م)، وتقسم الحكاية إلى نوعين: حكاية جملة، وحكاية مفرد، فأمّا حكاية الجملة فضربان: حكاية ملفوظ، وحكاية مكتوب، فالملفوظ ، نحو قوله تعالى: {وقالوا الحمد لله}(الاعراف: ٤٣)، والمراد بالملفوظ الجملة المحكية بالقول.

والمكتوب: فتقول في حكاية (زيد قائم): قال قائل: قائم زيد، فإن كانت الجملة ملحونة تعين المعنى على الأصح، أي يجوز حكايتها على المعنى.

وأمّا حكاية المفرد فضربان: ضرب بأداة الاستفهام، ويسمى (الاستثبات) بـ(أي)، أو بـ(من)، وضرب بغير أداة، وهو شاذ كقول بعض العرب: (دعنا من تمرتان) لمن قال له: هاتان تمرتان، أو على نفس اللفظ ، وهذا هو المراد بما ورد في الكافية:

وإن نسبت لأداة حكما فاحك أو أعرب، واجعلها اسما.

وحاصل ذلك إذا حكم على لفظ باعتبار كونه لفظا جاز إعرابه بحسب العوامل، وجازت حكايته على أصله مع تقدير إعرابه فنقول: ضرب، وقام، فعل، ومن، وعن حرف، بالرفع لفظاً، أو بفتح الأولين، وسكون الثانيين حكاية لأصلهما مع تقدير الرفع ثم اللفظ الذي على حرفين ان حكى لم يغير سواء كان ثانيه لينا أم لا كغيره، وإن أعرب ثانيه وجب تضعيفه، نحو: لو وفي حرف بشد الواو والياء(ينظر: حاشية الخضري: ٣٢٥/٢، ٢٠٠٥م، وينظر: أوضح المسالك: ٢٤/٤، ٢٠٠٥م، وينظر: جامع الدروس العربية: ٢١/١، ٢٠٠٥م)، ويكون الإعراب مقدراً في الأحوال الثلاث للتعذر العارض باشتغال المحل بحركة الحكاية، وذهب بعضهم إلى أن حركته في الرفع إعراب ولا تقدير إذ لا ضرورة اليه(ينظر: حاشية الخضري: ١٣١/٤، ٢٠٠٥م)، ووضع

ابن الحاجب إعراب المحكي في قسم المتعذر اعرابه مطلقا في نحو: (من زيد؟)، و(من زيدا؟)، و(من زيدٍ؟) لكونه معربا مقدر الإعراب وجوبا لاشتغال محله بحركة الحكاية (ينظر: شرح الرضي على الكافية : ١/٨١-٨٢، د.ت، وينظر: موسوعة علم اللغة: ٢/٣٠٩، ٢٠٠٦م).

نتائج البحث

بعد الوصول إلى نهاية المطاف في هذا البحث نسطر مجموعة من النتائج نراها جديرة بالتثبيت ، في الآتي :

أولا: تماثل المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في الإعراب في معنى الإبانة.

ثانيا: كان الإعراب التقديري في الأسماء أكثر مبحث تكلم فيه العلماء، وقد شغل أكثر المباحث، ولعلّ السبب في هذا أنّ الإعراب أكثر ما يكون في الأسماء، وهو الأصل فيها، أمّا الأفعال فالبناء هو الأصل فيها، وينتفي الإعراب مع الحروف .

ثالثا: يلاحظ بشكل عام وجود مذاهب كثيرة في الإعراب التقديري في الأسماء تتفاوت في كل نوع من الأسماء لعلّ أكثر هذه المذاهب كانت في إعراب الأسماء الستة.

رابعا: يلاحظ أنّ الإعراب التقديري في الأفعال أختص به الفعل المضارع فلم نجد في أي مصدر من المصادر التي رجعنا اليها ما يخص إعراب الأفعال سوى الفعل المضارع، إلّا ما ذهب اليه الكوفيون في إعراب فعل الأمر وهو رأي مرجوح.

خامسا: من دواعي الإعراب التقديري هو التخفيف عن كاهل القرّاء، وأيضاً الإيجاز سبب من أسباب الإعراب التقديري. وقد سطّر الدارسون أسبابه بالثقل، والتعذر، وعدم صلاحية الحرف الأخير لتحمل الحركة الاعرابية، والحكاية .

سادسا: الإعراب في العربية في حقيقته أنواع عدة: منه إعراب ظاهر، ومنه إعراب مقدر، والاعراب الظاهر يكون بالحركات ويمكن تسميته الإعراب الأصلي، ومنه الإعراب بالنيابة، فمنه ما تنوب فيه الحروف عن

الحركات، ومنه ما تنوب فيه الحركات عن الحركات ، والإعراب بالحذف ، والإعراب التقديري ، وهو ما تناوله هذا البحث.

سابعا: تكون الرتبة قرينة في تقدير الحركات الإعرابية فبها نعرف الفاعل من المفعول، كذلك معرفة العامل من المعمول والتفرقة بينهما مهمة في تحديد الحركة الإعرابية وتقديرها ولاسيما مع الألفاظ المعتلة التي تقدر عليها الحركات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مصادر البحث

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتب المدني ،القاهر، ١٩٩٨ م.

٢- أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري(ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧ م ،

٣- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١، دار الطلائع، ٢٠٠٥م.

٤- بدائع الفوائد، للإمام محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزي (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق: على بن محمد الصحران، دار علم الفوائد، ط١، ٢٠٠٤م،

٥- التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٧٩م (د . ط).

٦- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وأخرين، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧ م .

٧- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، محمد عبد العزيز النجار، ط ١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ٢٠٠٣ م.

٨- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلابيني (ت ١٣٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد فريد، ط١، دار الحديث القاهر، ٢٠٠٥م.

٩- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: تركي فرحان المصطفى، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥ م.

١٠- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفيه ابن مالك، لأبي العرفان محمد ابن علي (ت ١٢٠٦ هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١١- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣ م.

١٢- دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، د. بتول قاسم ناصر، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩م.

١٣- شرح الآجرومية في علم العربية، للأمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف (بابن آجروم)، تحقيق: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ م .

١٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، تحقيق وشرح: محم محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٥- شرح جمل الزجاج لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح ، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٢م.

١٦- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري(ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١٠، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

١٧- شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل العطاء البكري، ط٢، مكتبة دار الفجر، دمشق ، ٢٠٠١ م.

١٨- شرح الكافية للرضي، لرضى الدين محمد بن حسن الأستراباذي (ت ١٨٦ هـ)، تحقيق: أحمد السيد أحمد، ج٢، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

١٩- شرح المفصل، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي، (ت ٦٦٣ هـ)، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م.

٢٠- فقه اللغة العربية، للدكتور كاصد ياسر الزيدي، مطبعة جامعة الموصل، العراق، د.ط، ١٩٨٧م.

٢١- القاموس المحيط، للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ)، ط٢، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٤٤ م .

٢٢- لسان العرب للإمام ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب محمد صادق العبيدي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩ م.

٢٣- المغني في النحو، للإمام الشيخ تقي الدين أبي الخير بن فلاح اليمني النحوي(ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الرازق السعدي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩ م.

٢٤- من أسرار اللغة، د. إبراهيم انيس، ط٥، المكتبة المركزية، جامعة بغداد، (د.ت).

٢٥- موسوعة علوم اللغة العربية، أ. د. أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

٢٦- النحو الوافي، عباس حسن، ط١، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٤ م،(الرسائل الجامعية).

٢٧- المنهاج في شرح جمل الزجاج ليحيى بن حمزة العلوي(ت ٧٤٩ هـ)، دراسة وتحقيق: هادي ناجي عبد الله ، اطروحة دكتوراه، المستنصرية، الآداب، العراق، ١٩٩٩ م.

المعارضة الوطنية واستراتيجية بريطانيا تجاه العراق في عهد الانتداب ١٩٢١-١٩٣٢م

ا.م.د جعفر اصغر عباس
جامعة كركوك/ كلية الآداب

الملخص العربي :

بعد خضوع العراق لنظام الانتداب البريطاني على وفق المقررات الدولية ، ركزت بريطانيا جهودها على ممارسة سياسات استعمارية في العراق تحت واجهة الانتداب ، ولكن تلك السياسة سرعان ما انكشف امرها وأثارت ردود فعل وطنية رافضة ، عندئذ اضطرت بريطانيا الى وضع استراتيجية جديدة تجاه العراق تقوم على صياغة مضمون الانتداب الممقوت من قبل العراقيين بمعاهدة تظهر العلاقة بين الجانبين وكأنها علاقة صداقة وتحالف ، ولكنها في الواقع لا تمس مطلقا جوهر المصالح البريطانية ، وهذا الامر كان على خلاف اعتقاد العراقيين من ان العلاقة القائمة على معاهدة يجب ان تعني الاستقلال وانهاء الانتداب الذي يمثل شكلا من اشكال السيطرة الاستعمارية .

هكذا أدى اختلاف وجهات النظر بين الإنكليز والعراقيين حول شكل العلاقة التي يجب ان تسود بين الطرفين خلال سنوات الانتداب الى خوض صراع مرير بين المعارضة الوطنية والإدارة البريطانية التي سعت الى تكريس هيمنتها الاستعمارية على العراق بعناوين وأساليب مختلفة .

الكلمات المفتاحية : الانتداب البريطاني ، سياسات استعمارية ، فيصل الأول ، المعارضة الوطنية ، معاهدة ، قضية الموصل ، الاستقلال .

The National Opposition and Britain's Strategy towards Iraq in the Mandate Era 1921-1932

Abstract:

After Iraq was subject to the British Mandate system in accordance with international decisions, Britain focused its efforts on practicing colonial policies in Iraq under the mandate of the mandate. The Mandate abhorred by the Iraqis with a treaty that shows the relationship between the two sides as a relationship of friendship and alliance, but in reality it does not touch at all the essence of British interests, and this matter was contrary to the Iraqis' belief that the relationship based on a treaty should mean independence and the termination of the mandate, which represents a form of control colonialism.

Thus, the difference of views between the English and the Iraqis about the form of the relationship that should prevail between the two parties during the years of the mandate led to a bitter struggle between the national opposition and the British administration, which sought to consolidate its colonial dominance over Iraq with different titles and methods.

Keywords: the British Mandate, colonial policies, Faisal I, the national opposition, a treaty, the Mosul issue, independence.

المقدمـــة :

لا ريب ان عهد الانتداب البريطاني للعراق يعد مرحلة حساسة واساسية في تاريخ العراق المعاصر ، اذ انه حمل في ثناياه الكثير من التغيرات والتطورات الأساسية للمجتمع العراقي .

ويأتي في مقدمة تلك التطورات تأسيس الدولة العراقية وإرساء شكل النظام السياسي الجديد الذي قام على وفق الأسس النيابية والدستورية والحزبية تحت الاشراف البريطاني المحتل ومن خلال النخبة السياسية العراقية ، وذلك لتسهيل الهيمنة البريطانية على مقدرات العراق السياسية والاقتصادية خدمة لمصالحها الاستعمارية .

ان اللافت للنظر في تلك التطورات السياسية انها كانت لا تعني في منظور الحركة الوطنية العراقية التي عبرت عن اماني الامة العراقية في التحرر والاستقلال غير الخروج من السيطرة العثمانية والخضوع للسيطرة الاستعمارية البريطانية . وعلى هذا الأساس أدت القوى الوطنية على مختلف اصنافها ومراتبها دورا هاما في التعبير عن الموقف الشعبي الرافض لكل اشكال السيطرة الاستعمارية . فشكلت الى جانب النخبة السياسية المتصدية للحكم في بلورة سياسة وطنية مؤثرة لنيل المطالب المشروعة للعراق في الحرية والسيادة والاستقلال والحفاظ على وحدته السياسية ، وان كان تحقيق تلك المطالب قد تم بصيغة تدريجية امام التحديات الجسام التي خيمت على العراق في تلك المرحلة .

فيا ترى ما هي استراتيجية بريطانيا إزاء العراق في تلك المرحلة ، وعلى أي الأسس قامت لتحقيق اطماعها الاستعمارية ، وكيف واجهت المعارضة الوطنية تلك السياسة وسعت الى فضحها ورفضها بمختلف الوسائل وصولا الى تحقيق أهدافها الوطنية . هذه ابرز المحاور التي نحاول استجلاء الحقيقة التاريخية عنها من خلال هذا البحث .

تمهيـــد :

منذ أن تقرر وضع العراق تحت الانتداب البريطاني بموجب مقررات مؤتمر سان ريمو في نيسان ١٩٢٠م وعهد لبريطانيا بمهمة إدارته ، تصاعدت وتيرة النضال الوطني ضد الاستعمار ، وأخذت القوى

الوطنية تنظم الاجتماعات والمظاهرات السلمية لرفض كل أشكال السيطرة الاستعمارية والمطالبة بالاستقلال التام ،ولما أخفقت الوسائل السلمية في نيل المطالب المشروعة للشعب العراقي في إقامة حكومة عربية مستقلة ، تلك المطالب التي جوبهت بمعارضة وقمع بريطاني شديد ، وإزاء تذمر الشعب العراقي من الضغط السياسي والاقتصادي الذي فرضته إدارة الاحتلال البريطاني، تبيّن للحركة الوطنية أن قضية العراق لا يمكن معالجتها إلا بالثورة المسلحة وهكذا جاءت أحداث الثورة الوطنية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م، والتي كلفت البريطانيين خسائر مادية ومعنوية كبيرة وجعلتهم يدركون بعدم جدوى الحكم المباشر للعراق لما يترتب عليه من تكاليف باهظة وتصادم مع العراقيين (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣٥-٤٥). وعلى هذا الأساس اضطرت الحكومة البريطانية إلى تغيير سياستها في العراق فأوعزت إلى السير برسي كوكس بالعودة إلى العراق ، والتمهيد لتشكيل حكومة عراقية مؤقتة ، والتي اعلن عن قيامها في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني – نقيب أشراف بغداد – التي مهدت لترشيح فيصل بن الحسين ملكاً على العراق (اليوزبكي ، وآخرون ، ١٩٧٤ ، ص ٨١-٨٢) ؛ (احمد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨٥-٢٠٠) .

ونظرا لضعف هذه الحكومة وخضوعها لإرادة المندوب السامي البريطاني صاحب السيادة العليا، فقد استمرت حالة الرفض الشعبي للانتداب البريطاني ، وبعد تتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في ٢٣آب ١٩٢١م ، ولإدراك السلطات البريطانية مدى الكره الذي يكنه العراقيين لنظام الانتداب ومن أجل التخفيف من حدة هذا الكره ، وإظهار بريطانيا بمظهر الدولة الحليفة والصديقة للعراق وليس المهيمنة أو الموجهة بالفعل لمقدراته السياسية ، وضعت الحكومة البريطانية استراتيجية جديدة للتعامل مع النظام الجديد تقوم على صياغة مضمون الانتداب بمعاهدة بديلة تظهر العلاقة بين الدولتين (العراق وبريطانيا) وكأنها علاقة تحالف إلا إنها في الواقع لا تمس مطلقا جوهر المصالح البريطانية في العراق (نظمي ، وآخرون ، ص ١٦٤) .

بينما كان اعتقاد العراقيين أن الوصول إلى صيغة تعاهدية وتحالفية يعني إنهاء الانتداب، وخطوة نحو الاستقلال ، فقد رأت بريطانيا فيها واسطة لتنظيم علاقاتها مع العراق بما يمكنها من الاحتفاظ بالانتداب (الادهمي ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٧) ، وعلى هذا الأساس لما نقل الملك فيصل هذا التطلع إلى السلطات البريطانية أثناء المباحثات التمهيدية التي جرت لتقرير طبيعة العلاقات مع بريطانيا بضرورة إلغاء نظام الانتداب ، جوبه برفض شديد وبالتهديد بالانسحاب من العراق وتركه وحيدا في مواجهة مشاكله الداخلية والخارجية (نظمي ، وآخرون ، ص ١٦٤-١٦٥) ؛ (الخطاب ، ١٩٧٦ ، ص ٥٠-٥٢).

وهكذا يتضح أن بريطانيا قد عقدت العزم على تنفيذ ما اخطته من استراتيجية تجاه العراق وهي سياسة تقوم على ضرورة أن تكون هناك معاهدة ، أو معاهدات تحكم علاقاتها بالعراق وتحمل الأسس ذاتها التي يتضمنها نظام الانتداب ، مع التأكيد على عدم ذكر كلمة الانتداب – الممقوت من قبل العراقيين – في أي من مضامين المعاهدات المقبلة (نظمي ، وآخرون ، ص ١٦٥) .

المعارضة الوطنية والمعاهدة العراقية – البريطانية الأولى لعام ١٩٢٢م :

بعد أن قطعت المفاوضات السرية شوطاً بعيداً بين الوفدين العراقي والبريطاني لتقرير طبيعة العلاقة بين البلدين ، والتي كانت قد بدأت بعد تتويج فيصل ملكاً على العراق ، وأعلن عنها رسميا في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢١ على عهد وزارة النقيب الثانية(نعمة ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٢) ، لم يكن الشعب العراقي في معزل عن تلك المفاوضات التي كانت تجري بين الملك فيصل وحكومته وبين المندوب السامي البريطاني (بيرسي كوكس) ممثلا عن حكومته ، ولما اتضح للقوى الوطنية بأن الانتداب سيصاغ في قالب معاهدة ، وان بريطانيا سوف تمارس الانتداب بها على العراق عن طريق المعاهدة اتخذت هذه القوى جميع الوسائل الممكنة لإحباط هذا الأمر ، منها عقد الاجتماعات ، والقيام بالمظاهرات، وتأليف الأحزاب ، وتقديم المذكرات والبرقيات للملك والمندوب السامي ، ونشر المقالات في الصحف لتوعية الشعب وتقوية الشعور الوطني ضد المعاهدة (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٧٩) .

وعلى هذا النحو استمرت الحركة الوطنية في معارضتها للمعاهدة والانتداب مطالبة الملك فيصل بوضع حد للتدخل البريطاني في الشؤون الإدارية ، وتشكيل وزارة من الأكفاء المخلصين وعدم التوقيع على أية معاهدة أو أجراء مفاوضات بشأنها قبل تأليف المجلس التأسيسي (العمر ، ١٩٧٧ ، ص ٧٠-٧١)؛ (العكام ، ١٩٧٥ ، ص١٠٩) ؛ (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ١٢٣) .

ومن جانبه وبتوجيه من وزير المستعمرات أبلغ المندوب السامي (بيرسي كوكس) الملك فيصل في ١٨ أيلول ١٩٢٢ بضرورة تشكيل وزارة قادرة على القيام بأعباء إدارة الحكم وتنفيذ الخطة السياسية التي تقترحها الحكومة البريطانية ، ولما كانت الحكومة التي أقرت مسودة المعاهدة بتاريخ ٢٥/ حزيران / ١٩٢٢م برئاسة عبد الرحمن النقيب لذا كان الأخير المرشح الوحيد حسب قناعة المندوب السامي للقيام بمهمة التوقيع على المعاهدة ، وهكذا جاء تشكيل وزارة النقيب الثالثة في ٣٠ أيلول ١٩٢٢م من أجل تنفيذ المهمة الأساسية التي حدد لها وهي التوقيع رسمياً على المعاهدة مع الجانب البريطاني (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ١٣٥-١٣٦) ، وبعد عشرة أيام من تشكيل الوزارة الجديدة ، قرر مجلس الوزراء قبول المعاهدة العراقية – البريطانية الأولى ، فوقعت بالأحرف الأولى من قبل عبد الرحمن النقيب رئيس مجلس الوزراء والمندوب السامي البريطاني (بيرسي كوكس) ، ووفق المادة (١٨) تصبح المعاهدة نافذة المفعول حال تصديقها من قبل الفريقين المتعاقدين بعد قبولها من المجلس التأسيسي وتبقى معمولا بها لمدة عشرين سنة، كما أن قرار مجلس الوزراء تضمن أن تكون المعاهدة سارية المفعول بعد قبولها من المجلس التأسيسي وان يكون قبولها من مجلس الوزراء مقروناً بالشروع بالانتخابات لعقد المجلس التأسيسي(الحسني ، ١٩٨٩ ، ج٣ ، ص ٣٣) (الخطاب ، ١٩٨٤ ، ص ٤٥-٤٦) .

على الرغم مما أصاب المعارضة الوطنية من انتكاسة ظاهرة نتيجة السياسة العنيفة التي جوبهت بها من قبل سلطات الانتداب البريطاني ، فكانت الأجواء السياسية التي رافقت إقرار وزارة النقيب الثالثة للمعاهدة رسمياً هادئة جداً ، ولمّا كانت المرحلة الثانية هي مرحلة إجراء انتخابات المجلس التأسيسي المنوط به أمر تصديق المعاهدة كما جاء في قرار مجلس الوزراء الأنف الذكر، فأن الحركة الوطنية التي رفضت المعاهدة قد أعلن زعمائها مقاطعة الانتخابات في محاولة منها قطع الطريق أمام الجهود الحكومية المدعومة بريطانياً والرامية إلى تصديق المعاهدة في المجلس المرتقب ، وعلى هذا الأساس اثر صدور الإرادة الملكية بالشروع في الانتخابات اعتبارا من ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٢م ، قدم زعماء المعارضة الوطنية إلى الحكومة مذكرة اعلنوا فيها شروطهم للمشاركة في الانتخابات تمثلت في إلغاء الإدارة العرفية ، واطلاق حرية الاجتماعات والمطبوعات ، وسحب المستشارين البريطانيين من الألوية كما طالبوا بإعادة المنفيين السياسيين الذين ابعدهم المندوب السامي في حادثة ذكرى تتويج الملك فيصل والسماح بتشكيل الجمعيات السياسية . ولكن الحكومة لم تستجب لهذه الشروط عندئذ تفاقم الوضع باعلان رجال الدين تضامنهم واتحادهم مع زعماء المعارضة الوطنية وقرروا مقاطعة الانتخابات مالم تستجب الحكومة لمطالب الحركة الوطنية السابقة فأصدروا بذلك فتاوى تحرّم المشاركة في الانتخابات (البصير ، ١٩٩١ ، ص ٤٨٥).

وترك موقف رجال الدين أثرا كبيرا على الجماهير فقد توقفت الانتخابات في اكثر مدن العراق(العكام ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٤-١٢٥) ؛ (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ١٧٠-١٧١) ، وإزاء ذلك حاولت الحكومة البريطانية تهدئة الوضع المتأزم في العراق فقلصت مدة المعاهدة من عشرين سنة إلى اربع سنوات بموجب بروتكول (ملحق) وقع عليه الجانبان العراقي والبريطاني في ٣٠ نيسان ١٩٢٣م وكأنها حاولت الإيحاء إلى الشارع العراقي ولاسيما قيادات المعارضة الوطنية أن هذا الإجراء يمثل مرونة في السياسة البريطانية أو تنازلاً عن بعض شروط المعاهدة كما يترائى ، واقناعهم بقرب ترشيح العراق لعضوية عصبة الامم لغرض تليين مواقفهم من المعاهدة تمهيدا لأمر التصديق عليها في المجلس التأسيسي المرتقب (الادهمي ، ١٩٨٩ ، ص ٣٩-٤٠) ؛ (حسين ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٠٣).

وعلى الرغم من تأييد بعض رؤساء العشائر لسياسة الحكومة فقد استمرت مقاطعة الانتخابات ، لذلك عمدت السلطات إلى انتهاج سياسة الشدة في أجرائها فأكرهت بعض زعماء المعارضة الى مغادرة العراق واعتقلت آخرين ونفتهم إلى الخارج (١) وهكذا بعد ان تمكنت حكومة عبد المحسن السعدون من معالجة اكثر الأسباب التي حالت دون إتمام الانتخابات أعلنت عن استئنافها مجددا في ١٢ تموز ١٩٢٣م ، ولأجل ممارسة الضغوط على الملك فيصل وقطع الطريق أمام أي أكثرية نيابية تكون معارضة للمعاهدة ، ولاسيما بعد ورود انباء من الموصل تشير الى فوز الوطنيين وكذلك ازدياد نشاطهم في بغداد ، ادعى المندوب السامي (هنري دوبس) (٢) ، في كتاب سري وجهه إلى الملك فيصل في ٣١ آب ١٩٢٣م، عن طريق

مستشار وزير الداخلية (كينهان كورنواليس) أن الملك فيصل وحكومته يرغبون أكثرية متطرفة في المجلس لرفض تصديق المعاهدة(عبد اللطيف ، ١٩٩١ ، ص ١٣٦) ؛ (فهد ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٥٦) .

وعلى الرغم من نفي الملك مزاعم المندوب السامي الا ان تلك الضغوط تركت اثرا واضحا في إتمام الانتخابات الثانوية على النحو الذي يرضي الجانب البريطاني (الحسني ، ١٩٨٨ ، ص ١٧٩) ؛ (عبد اللطيف ، ١٩٩١ ، ص ١٣٩) .

وفي ٢٥ شباط ١٩٢٤م قررت وزارة الداخلية اجراء الانتخابات النهائية وقد تم إنجازها بتدخل واضح من قبل الحكومة والمندوب السامي لضمان فوز مرشحين موالين لسياسة الحكومة بناءً على مقتضيات السياسة البريطانية واصبح اكثر من ٧٠% من مقاعد المجلس من نصيب مرشحي الحكومة وفازت المعارضة بخمسة عشر مرشحا (الادهمي ، ١٩٨٩ ، ص ١١٩-١٢٩) .

وفي ٢٧ آذار ١٩٢٤ افتتح الملك فيصل المجلس التأسيسي . واشار في الخطاب الذي القاه الى ثلاثة مطالب أساسية هي : البت في المعاهدة العراقية – البريطانية ، وسن الدستور العراقي ، وتشريع قانون الانتخاب للمجلس النيابي . وفي ٢ نيسان ١٩٢٤ قدم رئيس الوزراء جعفر العسكري المعاهدة وملاحقها(٣) ، إلى رئيس المجلس التأسيسي عبد المحسن السعدون ، وعند عرضها اقترح عدد من النواب تأليف لجنة خاصة لتدقيق المعاهدة ، وشكلت اللجنة برئاسة ياسين الهاشمي وضمت خمسة عشر عضواً يمثلون الألوية العراقية (الحسني ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٤-٢١٨) .

عقدت اللجنة اجتماعات مطولة لفحص بنود المعاهدة وما يتفرع منها ، فدرست المذكرات والوثائق واستجوبت واستأنست بآراء الخبراء والاختصاصيين والوزراء وغيرهم من جماعات مختلفة عن طريق الأندية والصحف ، وتحول موضوع المعاهدة الى اهم ما يشغل الناس ولاسيما في بغداد ، فأبدت جميع فئات الشعب

---

(١) اكرهت الحكومة السيد محسن أبو طبيخ بصورة غير رسمية على مغادرة البلاد فسافر في ١٤ حزيران ١٩٢٣م الى سوريا ، كما اعتقلت الحكومة الشيخ مهدي الخالصي وأولاده بتهمة التحريض على مقاطعة الانتخابات ونفتهم الى مكة المكرمة ، للتفاصيل ينظر : (الحسني ، ١٩٨٨، ج١ ، ص ١٧١- ١٧٧) ؛ (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٦-١٢٨)

(٢) كان هنري دوبس يعمل مساعدا لبيرسي كوكس اول مندوب سامي بريطاني عين في العراق في ٥ تشرين الأول ١٩٢٠ ، وانتهى تكليفه في نيسان ١٩٢٣م وغادر العراق نهائياً في الأول أيار من نفس العام ، وعلى اثر ذلك تولى هنري دوبس مهام المندوب السامي في العراق ، ينظر : (الحسني ، ١٩٨٨، ج١ ، ص١٨٠) .

من علماء وأساتذة المدارس والمحامون والشباب المثقف اهتمامها بأمر المعاهدة واخذوا في تنظيم الاجتماعات في النوادي الخاصة والعامة لأبداء الآراء حول المعاهدة وملاحقها وقاموا بالمظاهرات معلنين عن سخطهم على المعاهدة ، واسمعوا أصواتهم للحكومة والنواب مطالبين بتعديلها بما يتفق والتضحيات التي قدمها الشعب في طريق الحرية والاستقلال (الحسني ، ١٩٨٩ ، ص ١٠١) ؛ (الجدة ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٢) .

لقد أحدثت هذه الاحتجاجات والتظاهرات صدى واسعاً في داخل المجلس النيابي ، حتى انقلب كثير من الأعضاء من صفوف المؤيدين للمعاهدة ، والانضمام إلى الكتلة المعارضة لها تلبية لرغائب الشعب فطالبوا بتعديلها قبل ابرامها(الادهمي ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٢-١٧٣) ؛ (الجدة ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٢).

هكذا تركت المعارضة الوطنية بصماتها داخل المجلس التأسيسي ، واختلت الموازين فيه وانقلبت الأكثرية بين معارض للمعاهدة او متردد في تأييدها بعد ان أرادها صناع السياسة في لندن ان تكون في صالحها (العراق في رسائل المس بيل ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٠٩) .

لقد كان الموقف يزداد حرجا للمندوب السامي والملك فيصل، وحاول الأخير مع رئيس حكومته الحصول على ضمانين من الحكومة البريطانية لطمئنة المترددين في المصادقة على المعاهدة. الأول: حسم قضية الموصل لصالح العراق في وجه المطالب التركية بها ، والثاني : ان ينتهي الانتداب مع انتهاء مدة المعاهدة وهي أربع سنوات سواء دخل العراق في عصبة الأمم أم لم يدخل (العراق في رسائل المس بيل ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٠٣) .

وفي ٢٦ نيسان ١٩٢٤ ابلغ المندوب السامي الملك فيصل عن موافقة الحكومة البريطانية على إعطاء هذين الضمانين ، ولكن بشروط كانت المعارضة الوطنية ترفضها ، وتمثلت تلك الشروط بعدم استعداد بريطانيا إجراء أي تعديل في المعاهدة وملاحقها قبل المصادقة عليها من المجلس التأسيسي ، والأمر يتعلق بالأخير في أن يقبل المعاهدة وملاحقها كما هي أو يرفضها برمتها حسب ما يراه الأفضل لمصلحة العراق (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ٢٢١) ؛ (الادهمي ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٣-١٧٤) .

وبعد يومين أي في ٢٨ نيسان اخبر المندوب السامي الملك فيصل تأكيد آخر فيما يخص انتهاء الانتداب على العراق ، وصرح عن نية الحكومة البريطانية بالطلب من عصبة الأمم قبول معاهدة التحالف

---

(٣) في ٢٥ آذار ١٩٢٤وقع الجانبان العراقي والبريطاني على اربع اتفاقيات تفرعت من المعاهدة وحسب موادها الثانية والسابعة والتاسعة والخامس عشرة وبموجب هذه الاتفاقيات احكمت بريطانيا السيطرة و الاشراف على الشؤون الإدارية والعسكرية والقضائية والمالية للعراق والحقت هذه الاتفاقيات بالمعاهدة كجزء لا يتجزأ منها . للتفاصيل ينظر : (الحسني، ١٩٨٨، ص ٣٠٥-٣٣٨) .

بين بريطانيا والعراق مع البروتكول والاتفاقيات ، معتبرة إياها الوثائق القانونية التي تنظم علاقات بريطانيا والعراق عوضاً عن لائحة الانتداب المعروضة سابقاً على عصبة الأمم وان الحكومة البريطانية لا تنوي البقاء بعد انتهاء مدة المعاهدة سواء اصبح العراق عضواً في عصبة الأمم ام لم يصبح ، « متولية وضعية ما إزاء العراق غير الوضعية التي قد تعيَن في أي اتفاقية تالية ، مما يقر قرار الحكومتين على الدخول فيها ، كما هو منوي في البروتكول » (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ٢٢٢) .

لم تترك التأكيدات البريطانية هذه أثرا على مواقف الوطنيين والمعارضة في خارج المجلس وداخله ، في غضون ذلك قدمت لجنة تدقيق المعاهدة في ٢٠ أيار ١٩٢٤ تقريرها المكون من [٦٥] صفحة إلى المجلس التأسيسي ، وطالب التقرير بإجراء تعديلات في المعاهدة وملاحقها بما يضمن مصالح العراق ويصون استقلاله (العراق في رسائل المس بيل ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٠٧) ؛ (الادهمي ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٥) .

وكان المندوب السامي يكتب إلى حكومته عن كل ما يجري في الأوساط الرسمية والشعبية حول المعاهدة، ويقترح وضع الخطط اللازمة للسياسة البريطانية التي سيسار بموجبها في العراق في حالة رفض المعاهدة (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ٢٢٧) .

وعلى هذا الأساس كانت الضغوط البريطانية تتزايد والسياسية البريطانية تتشدد في اتجاه حمل العراقيين على تصديق المعاهدة من دون أي تعديل فيها ولأجل ذلك أصدرت الحكومة البريطانية إنذاراً حددت فيه يوم ١١ حزيران ١٩٢٤ موعداً نهائياً لإتمام تصديق المعاهدة أو رفضها وهو الموعد الذي تعقد فيه عصبة الأمم جلسته المقبلة (العراق في رسائل المس بيل ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٠٧) ، فأرسل رئيس الحكومة البريطانية (رامزي ماكدونالد) في ٢١ أيار ١٩٢٤ كتاباً إلى السكرتير العام لعصبة الأمم ، يخص مستقبل العلاقات بين بريطانيا والعراق ، وطلب ادراج موضوع العراق في جدول أعمال المجلس في اجتماعه القادم وكان أخطر ما تضمنه الكتاب تمثل في الفقرة الأخيرة التي افترضت عدم قبول المعاهدة من قبل المجلس التأسيسي قبل جلسة مجلس الجمعية المقبلة ، عندئذ ستحدث وضعية جديدة وقد لا يبقى لدى الحكومة البريطانية من خيار سوى استحصال موافقة مجلس العصبة لأجل اتخاذ ترتيب آخر بدلا من المعاهدة وملحقاتها لأجل تأمين تنفيذ المادة (٢٢) من عهد جمعية الأمم فيما يخص العراق ، وفي ٢٦ آيار سلم المندوب السامي نسخة من كتاب (ماكدونالد) الى الملك فيصل وطلب منه ان ينشر قرار الحكومة البريطانية هذا بشكل واسع في العراق بدون تأخير (الحسني ، ١٩٨٩ ، ج٢ ، ص ١٠٩-١١٠) ؛ (الادهمي ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٨) . لقد كان هذا تهديدا واضحاً وصريحاً بالعودة الى صك الانتداب وتطبيقه بصيغته الاصلية اذا رفض العراقيون تصديق المعاهدة .

ومن ذلك أيضا كان الضغط الذي مارسه المندوب السامي على أعضاء المجلس النيابي مستغلا قضية ولاية الموصل ومطالبة الاتراك بها ، وبدء اعمال مؤتمر القسطنطينية بين الطرفين التركي والبريطاني في ١٩ أيار ١٩٢٤م لمتابعة القضية (فاضل حسين ، ١٩٦٧ ، ص ٣٩-٤٥)، ففي ٣١ أيار ١٩٢٤

حضر المندوب السامي بنفسه الى اجتماع المجلس وخاطب أعضائه قائلاً : « انه قد بلغني أن بعض النواب قدموا تقريراً يقولون فيه ان المجلس لا يقبل تصديق المعاهدة مالم تقدم بريطانيا ضمانات بتعديلها وفق تقرير اللجنة ، وأكد ان طلبا كهذا تعده الحكومة البريطانية رفضاً للمعاهدة وملاحقها ثم أضاف محذراً انه يجب على المجلس ان يلاحظ تأثير سير اعماله على مفاوضات قضية الموصل ، فقد وردتنا معلومات تفيد بان الاتراك صاروا يطالبون بولاية الموصل ويرفضون إحالة الامر الى عصبة الأمم » (الحسني ، ١٩٨٩ ، ج٢ ، ص ١٠٧) .

لقد كان المندوب السامي صريحاً ، ومغزى خطابه واضحاً جداً إذ ربط مصير العراق ووحدته بالتصديق على المعاهدة ، وترك ذلك اثراً بالغاً في نفوس النواب ، فأصبحت قضية الموصل التي هي أول مسألة حيوية تهم الجميع يرتبط مصيرها بالمعاهدة (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ٢٢٧) .

ومن جهة أخرى اصبح الملك فيصل في موقف متحير نتيجة الضغوط الكبيرة التي كان يتلقاها من الجانب البريطاني المصمم على تصديق المعاهدة قبل اجراء التعديلات عليها ، والمعارضة الوطنية المدعومة بتأييد جماهيري واسع التي تطالب بالتعديل قبل التصديق(الادهمي ، ١٩٨٩ ، ص ١٨١) (٤) . إلا انه بدأ يميل في نهاية الامر باتجاه تمرير المعاهدة باستعمال نفوذه الشخصي ، وأخذ يتصل بالنواب فرادى ومجتمعين واقامة المآدب لهم في بلاطه وحثهم على تصديق المعاهدة ، ولكن جهود الملك لم تترك اثره المرتجى ، فعندما عقد المجلس جلسته الثالثة والعشرون في ١٠ حزيران استمرت المعارضة على رأيها في عدم تصديق المعاهدة حتى يتم حسم مشكلة الموصل ، وهكذا طال النقاش فاقترح رئيس المجلس تأجيل الجلسة الى الغد ، للبت في أمر المعاهدة وملاحقها (نعمة ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٦). ولما علم المندوب السامي بأمر التأجيل، انزعج كثيراً ، وتوجه الى البلاط الملكي وسلم بيد الملك مذكرة تضمنت انذاراً شديد اللهجة جاء فيه « ... بناءً على عدم وجود أمل في التوصل الى اتفاق حول المعاهدة في المجلس، لهذا طلب إليَّ ان أوجه انظار جلالتكم كشرط لاستمرار تأييد حكومة بريطانيا ان تصدر فوراً تعديلاً لقانون المجلس التأسيسي، وان تأمروا بموجبه حل المجلس اعتبارا من الساعة الثانية عشرة من ليلة ١٠/١١حزيران ١٩٢٤ » ، وطلب المندوب من الملك في تلك المذكرة ان يبلغ ذلك الامر رسمياً عن طريق رئيس الوزراء الى رئيس المجلس التأسيسي قبل الساعة السابعة من صباح يوم ١١/ حزيران ،

---

(٤) ويبدو ان رأي الدكتورة رجاء الخطاب في موقف الملك فيصل اقرب للحقيقة التاريخية اذ اشارت الى ذلك بقولها ان الملك فيصل كان مناورا في موقفه من المعاهدة والانتداب ، فتارة كان يتبنى مواقف الوطنيين فيطالب بإلغاء الانتداب بوصفه ملك منتخب من قبل العراقيين فيظهر بمظهر الملك المدافع عن مصالح شعبه ، الا انه يتراجع عن موقفه عندما يشعر بضغوط وإصرار الحكومة البريطانية على تنفيذ سياستها في قالب معاهدة لانه غير مستعد ان يتحدى بريطانيا التي جاءت به ملكا على عرش العراق . ينظر : (الخطاب ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥١-١٥٢).

وان تصدر التعليمات بواسطة وزير الداخلية لغلق بناية المجلس واحاطتها بقوة من الشرطة تكفي لتنفيذ هذا الامر (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ٢٣٢) .

ثم صدرت الأوامر الى مستشار وزارة العدلية ليعد لائحة قانون بحل المجلس التأسيسي فأعدها فوراً ، ومن جهة أخرى دارات مباحثات بين المندوب السامي والملك ورئيس الوزراء ورئيس المعارضة ياسين الهاشمي لايجاد حل للازمة القائمة ، فأقترح المندوب السامي ان يدعى المجلس التأسيسي الى عقد جلسة استثنائية قبل منتصف الليل من هذا اليوم لتصديق المعاهدة ، فقبل هذا الاقتراح (الحسني ، ١٩٨٩ ، ج٢ ، ص ٩٣) واتبعت أساليب مختلفة لجمع النواب وفي الساعة العاشرة والنصف من ليلة ١١/١٠ حزيران عقد المجلس التأسيسي جلسته الاستثنائية بحضور (٦٨) نائباً وغياب (٣٢) ، وقرأ على مسامعهم تقريرين احدهما للمعارضة التي طالبت بأجراء تعديلات على المعاهدة قبل تصديقها ، وبعد أجراء التصويت لم ينل التقرير على موافقة الأكثرية ، ثم قدم التقرير الثاني باسم الحكومة التي اوصت بالمصادقة على المعاهدة وملاحقها على ان تدخل الحكومتان العراقية والبريطانية فورا في المفاوضات لأجل الحصول على التعديلات المقترحة من قبل لجنة المجلس ، وتصبح المعاهدة لاغية اذا لم تحافظ بريطانيا على حقوق العراق في ولاية الموصل وجرى التصويت فحصل على موافقة ٣٧ نائبا وعارضته ٢٤ وامتنع ثمانية عن التصويت وبهذا عدَ تقرير الحكومة مقبولاً (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٩-١٦٢) ؛ (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ٢٣٢-٢٣٥) .

وهكذا فان موقف المعارضة الوطنية التي عبرت عن إرادة الجماهير كان واضحاً من المعاهدة التي أريد لها أن تكون غطاءً للانتداب وعلى هذا الأساس جاء الموقف من المعاهدة امتداداً لموقف الشعب الرافض للانتداب ، وعلى الرغم من إمرار المعاهدة بمختلف الوسائل وأساليب الضغط والاكراه التي مارستها سلطات الانتداب البريطاني في مختلف المراحل فأن المعارضة الوطنية قد اجتازت في سبيل مقاومتها للمعاهدة ثلاث مراحل كانت الأولى في سبيل عدم توقيعها من قبل الحكومة ، والمرحلة الثانية تمثلت في عرقلة اجراء انتخابات المجلس التأسيسي وافشالها ، اما المرحلة الثالثة فكانت التأثير على أعضاء المجلس ومحاولة جلبهم الى الصف الوطني لعدم تصديق المعاهدة من قبل المجلس التأسيسي ، وخلاصة هذا الموقف كانت توحي للإنكليز بأن الشعب العراقي يقاوم الاستعمار ويرفض كافة اشكاله وصوره واقنعته .

تطورات قضية الموصل وأثرها في العلاقات العراقية – البريطانية (معاهدتي عام ١٩٢٦، وعام ١٩٢٧م)

نشأت مشكلة الموصل في أعقاب الحرب العالمية الأولى إثر هزيمة الدولة العثمانية وانهيارها، وقيام الدولة العراقية تحت وصاية بريطانية، حتى تأسست المملكة العراقية عام ١٩٢١م، وبموجب اتفاقية سايكس–بيكو الموقعة بين بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٦م كانت الموصل واقعة ضمن النفوذ الفرنسي، ثم أصبحت تحت النفوذ البريطاني بحكم مقررات مؤتمر سان ريمو في عام ١٩٢٠. في حين عدَت الحكومة التركية وحسب الميثاق الوطني التركي الذي صدر في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠م ولاية الموصل من المناطق التي تسكنها أكثرية عثمانية مسلمة ، وانها جزء لا يتجزأ من الدولة التركية الحديثة (فاضل حسين ، ١٩٦٧ ، ص ٢٥) . وبقيت السياسة التركية تجاه الموصل قائمة على أساس المطالبة بالعودة للحكم التركي ، حتى تم عقد معاهدة لوزان بين تركيا والحلفاء في ٢٤ تموز ١٩٢٣م تحت اشراف عصبة الأمم . ونصت الفقرة الثانية من المادة الثالثة للمعاهدة المذكورة على تعيين الحدود بين العراق وتركيا باتفاق ودي بين تركيا وبريطانيا، على ان يتحقق ذلك في غضون تسعة أشهر من تاريخ بدأ المفاوضات، وفي حال عدم التوصل الى الاتفاق خلال المدة المذكورة يرفع الخلاف الى مجلس عصبة الأمم. وتتعهد الحكومتان البريطانية والتركية بعدم القيام بأية عمليات عسكرية او غير عسكرية من شأنها ان تغير بطريقة ما الوضع الراهن في المناطق التي يتوقف مصيرها النهائي على ذلك القرار(فاضل حسين ، ١٩٦٧ ، ص ٣٧–٣٨) ؛ (دولبران ، ٢٠٠٢ ، ص ١١٦) .

وعلى هذا الأساس بدأت المفاوضات بين الطرفين التركي والبريطاني في ٥ تشرين الأول ١٩٢٣م واستغرقت مدة طويلة ، ثم اتفق الجانبان على عقد مؤتمر في القسطنطينية لمتابعة القضية . وافتتح ذلك المؤتمر في ١٩ أيار ١٩٢٤م ، وانتهى في ٥ / حزيران من العام نفسه دون ان يتوصل الطرفان الى تفاهم ، وفشل المؤتمر، عند ذلك احيلت القضية الى مجلس العصبة عملا بمعاهدة لوزان وقرر المجلس على أثر ذلك تشكيل لجنة تحقيق دولية من ثلاثة أعضاء محايدين لدراسة المسألة وتقديم توصيات تساعد العصبة في التوصل الى حل مناسب (فاضل حسين ، ١٩٦٧ ، ص ٥٠) .

قامت اللجنة بزيارة ولاية الموصل وأجرت استطلاعاً تفصيلياً ، واستمعت الى وجهات نظر الطرفين العراقي والتركي ، وقدمت بعد ذلك تقريرا مفصلاً في ١٦ تموز ١٩٢٥م (فاضل حسين ، ١٩٦٧ ، ص ٥٩–٦٠) . وكان رأي اللجنة ان تكون المنطقة المتنازع عليها ضمن المملكة العراقية، شرط ان تبقى تحت الانتداب البريطاني لمدة خمسة وعشرين عاماً مع مراعاة رغبة الاكراد.

أجتمع مجلس العصبة لدراسة التقرير في ٣ أيلول ١٩٢٥، وعلى اثر احتدام المناقشات بين الوفدين التركي والبريطاني قرر مجلس العصبة ان يلتمس من محكمة العدل الدولية في لاهاي ابداء رأيها الاستشاري

في معرفة صفة القرار الذي ينبغي ان يصدره المجلس ، أهو قرار تحكيم أو توصية أو توسط بسيط ، وهل يجب ان يكون القرار بالأجماع أو يمكن اتخاذه بالأكثرية وهل يجوز لممثلي الطرفين المتنازعين ان يشتركا في الاقتراع (فاضل حسين ، ١٩٦٧ ، ص ١٥٨) ؛ (فوستر ، ١٩٨٩ ، ص ٢٦٩-٢٧١).

فأجابت محكمة العدل الدولية في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٥م بما يلي: -

١- يكون القرار الذي يصدر عن مجلس العصبة بموجب الفقرة الثانية من المادة الثالثة من معاهدة لوزان. ملزما للطرفين المعنيين، ويكون فصلاً باتاً لخط الحدود بين تركيا والعراق.

٢- يكون القرار بتصويت اجماعي يشترك الطرفان المتنازعان في الاقتراع دون ان يؤخذ صوتيهما في تعيين الاجماع أو خلافه (فاضل حسين ، ١٩٦٧ ، ص ٢٠٧) ؛ (فوستر ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧٢).

وفي ١٦ كانون الأول ١٩٢٥م قرر مجلس العصبة بالإجماع اعتبار خط بروكسل حداً فاصلاً وثابتاً بين العراق وتركيا على ان تضمنه بريطانيا وذلك بأن تتعهد بموجب معاهدة جديدة مع العراق استمرار نظام الانتداب بالشكل المعين في معاهدة التحالف المنعقدة بينهما لمدة خمس وعشرون سنة ، مالم يقبل العراق قبل انقضاء المدة عضواً في عصبة الأمم. وأن تراعى مصالح الأكراد في الشؤون الإدارية وتكون اللغة الكردية في القضاء والتعليم في المنطقة لغة رسمية (الحسني ، ١٩٨٩ ، ص ٢٨٩) ؛ (المياح ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٣١) ؛ (فوستر ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧٧-٢٧٨).

ولغرض تنفيذ هذا القرار تم عقد معاهدتين احداهما مع بريطانيا والعراق في كانون الأول ١٩٢٦م والأخرى بين بريطانيا وتركيا والعراق في حزيران ١٩٢٦، وجاء في المادة الخامسة من المعاهدة الثلاثية اعتبار الحدود نهائية ولازمة كما نظمت المواد الأخرى علاقات حسن الجوار بين العراق وتركيا (زكي صالح ، ١٩٥٣ ، ٧٤) .

المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٢٦م :

بناءً على ما جاء في قرار عصبة الأمم المؤرخ في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥ فيما يخص مشكلة الموصل من شرط يوجب على بريطانيا والعراق الدخول في مفاوضات لعقد معاهدة جديدة تجعل مدة الانتداب البريطاني على العراق ٢٥ سنة ، وأعطى القرار مهلة للطرفين أمدها ستة اشهر للانتهاء من وضع المعاهدة الجديدة كي يعلن المجلس أن قراره المذكور أعلاه قد اكتسب الصفة القطعية ومن ثم اتخاذ التدابير اللازمة لتأمين تحديد خط الحدود المشار إليه في القرار ووصفه على الأرض (المياح ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٣١).

وعلى هذا الأساس بدأت المفاوضات لعقد معاهدة جديدة بين العراق وبريطانيا ومعها بدأت الضغوط البريطانية لقطع الطريق أمام الحكومة العراقية والملك فيصل اذا ما حاول القيام ببعض المناورات لطلب إجراء تعديل في المعاهدة الجديدة بما يخدم مصالح العراق ، فكانت البداية تأكيد المندوب السامي للملك

فيصل ما لعقد المعاهدة الجديدة بأقل ما يمكن التأخير من الأهمية الكبرى ، اذا انها الوسيلة الوحيدة لتأمين تثبيت حدود العراق الشمالية ، كما أشار المندوب السامي إلى ضرورة ترك البحث في تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية الملحقتين بمعاهدة ١٩٢٢ الى وقت آخر ، على أساس أن وزير المستعمرات البريطاني يرغب في عرض المعاهدة المقترحة على مجلس عصبة الأمم قبل منتصف كانون الثاني ١٩٢٦ (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ٢٩) .

في ٢٨ كانون الأول ١٩٢٥م وصل إلى بغداد من لندن نص المعاهدة الجديدة كما صاغتها الحكومة البريطانية وتسلمها الملك فيصل من المندوب السامي مرفقا بكتاب سري يشير إلى عدم استعداد الحكومة البريطانية لتعديل نصوص المعاهدة بوجه عام ، وبأن وزير المستعمرات (ايمري) يؤكد على ضرورة توقيع المعاهدة وإبرامها لأن أي تعديل بنصوصها سيترك اثرا سيئاً للغاية على كل من عصبة الأمم والحكومة البريطانية وقد يفقد المكاسب التي جناها العراق بواسطة قرار عصبة الأمم والمتعلقة بحدوده مع تركيا ، لقد ادرك الملك فيصل أن الحكومة البريطانية لم تترك له مجالاً للتفاوض فأرسل نص المعاهدة إلى رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون للتوصل إلى قرار بشأنها مع وزرائه (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٨) .

وافقت الحكومة العراقية على مشروع المعاهدة الجديدة التي كانت بمثابة تعديل لمعاهدة عام ١٩٢٢م بالنسبة لمدتها ، ولكنها لم توافق على شمول الاتفاقيات الملحقة بالمعاهدة الأولى للمدة نفسها ،كما أراد ذلك الجانب البريطاني وهنا كانت نقطة الخلاف في تفسير قرار مجلس العصبة بين الجانبين العراقي والبريطاني ، فرأت الحكومة العراقية أن الاتفاقيات الملحقة لا علاقة لها بقرار مجلس العصبة كما يصورها الجانب البريطاني وإنما هي تنظم العلاقات بين الطرفين وليس فيها التزامات تجاه المنظمة الدولية فضلا عن الوعود البريطانية المعطاة للعراقيين بموجب بروتكول ٣٠ / نيسان ، وعلى هذا الأساس قرر مجلس الوزراء عدم الموافقة على شمول الاتفاقيات الملحقة بمدة المعاهدة الجديدة ، وهي خمس وعشرون سنة ، وان تعقد بين الجانبين اتفاقية خاصة تكون ذيلاً للمعاهدة الجديدة تتضمن تعهدا بريطانيا بأن تكون مدة الاتفاقيات مقصورة على اربع سنوات كما جاء في البروتكول مع ضرورة تعديلها على الصورة الموعود بها ، ويعاد النظر فيها وفقاً للمادة (١٨) من المعاهدة الحالية كل اربع سنوات ، وان تسعى الحكومة البريطانية لإدخال العراق في عضوية عصبة الأمم ، واذا رفضت الأخيرة ذلك فأنها تلح على ذلك كل اربع سنوات خلال مدة المعاهدة الجديدة. ولما ابلغ المندوب السامي بهذا القرار احتج عليه وعاد ليلعب الدور ذاته الذي لعبه لإبرام معاهدة ١٩٢٢م ، فكتب إلى الملك فيصل في ٤ كانون الثاني ١٩٢٦ أن أمام العراق احد خيارين أما قبول المعاهدة بالصيغة التي وضعتها الحكومة البريطانية أو التنازل عن الموصل لصالح الأتراك (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ٢٩-٣٠) .

وفي ٧ كانون الثاني ١٩٢٦ حذر المندوب السامي عبد المحسن السعدون بعدم المماطلة في قبول المعاهدة لان ذلك ستقوض الآمال المتعلقة بقبولها من قبل البرلمان البريطاني لتنامي المعارضة في أوساطه

لأي توسع في مسؤوليات بريطانيا في العراق . عندئذ تصبح الحكومة البريطانية في موقف يحتم عليها إبلاغ عصبة الأمم بأن المعاهدة لا يمكن عقدها ويصبح قرار العصبة المتعلق بالحدود بلا مفعول . على الرغم من سياسة التهديد والترهيب هذه فان الحكومة العراقية قد أصرت على موقفها (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٢-٢٠٣) .

ولكن الملك فيصل ابلغ رئيس وزرائه بأن لا يجازف بمستقبل البلاد من اجل تعديلات إضافية ليس لها من الأهمية بحيث يؤثر على كيان البلاد . وهكذا اقتنع السعدون بوجهة نظر الملك ، ووجد نفسه بين اختيارين قبول المعاهدة أو ضياع الموصل ، فأختار الأول ، وبناء على ذلك قرر مجلس الوزراء في ١١ كانون الثاني ١٩٢٦ قبول المعاهدة الجديدة كما هي ، وبعد اسبوع أرسلت إلى مجلس النواب للمصادقة عليها وطلبت الحكومة واكثريتها الحزبية الموافقة على المعاهدة بالسرعة الممكنة وبدون مناقشة ورفضوا طلبا للمعارضة بإحالة المعاهدة الى لجنة مختصة للنظر فيها ، فأحتج المعارضون وتركوا القاعة وعددهم ثمانية عشرة عضوا وبعد أن تناقش المجلس سراً جرى التصويت على المعاهدة فوافق عليها الحاضرون بالإجماع وعددهم (٥٨) عضوا بغياب المعارضين ، ثم صادق عليها مجلس الأعيان في ١٩ كانون الثاني ١٩٢٦ باستثناء عين واحد وهو مولود مخلص (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ٣٥) ؛ (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٧) .

لقد وضع قبول المعاهدة من قبل الحكومة ، وطريقة تصديقها في مجلس النواب وزارة عبد المحسن السعدون بين غضب الرأي العام وثناء الحكومة البريطانية ، وأخذت الصحف الوطنية تنشر برقيات الاستنكار لتصديق المعاهدة التي كانت تفد عليها من داخل العراق وخارجه وهي تعبر عن موقف الشعب العراقي والمعارضة الوطنية من المعاهدة . كما عارض الحزب الوطني المعاهدة وثمن موقف حزب الشعب داخل البرلمان على مواقفه الوطنية (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٢٠٧) ؛ (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٨) .

أما الحكومة البريطانية فقد أثنت على موقف رئيس الوزراء العراقي عبد المحسن السعدون ، فقد بعث وزير المستعمرات (ايمري) ببرقية تهنئة للسعدون للجهود التي بذلها في سبيل عقد المعاهدة ، كما أن الحكومة البريطانية منحت السعدون وسام الشرف من الدرجة الأولى ولقب " سير" تقديرا لمواقفه وحسن تدبيره (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ٣٥) ؛ (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٠) .

مشروع معاهدة ١٩٢٧م :

على اثر استقالة عبد المحسن السعدون من رئاسة الحكومة في ١ تشرين الثاني ١٩٢٦ ، كلف الملك فيصل جعفر العسكري بأمر تشكيل حكومة جديدة ، فشكل العسكري وزارته الثانية في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ ، ووضع في منهاج وزارته الاستمرار في مفاوضة الجانب البريطاني حسبما جاء في المعاهدة الثانية

لتعديل الاتفاقيات المتفرعة من المعاهدة الأولى ولاسيما في الاتفاقيتين العسكرية والمالية .وأعربت الحكومة عن رغبتها في عقد معاهدة جديدة تحل محل المعاهدة الأولى لعام ١٩٢٢ والمعدلة بالمعاهدة الثانية لعام ١٩٢٦ ، وتضمن تقدم العراق نحو الاستقلال الحقيقي (العمر ، ١٩٧٧ ، ص ١٧٧) ؛ (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٨) .

وعندما بدات المفاوضات بين الجانبين واجه المفاوض العراقي موقفا معاكسا لرغبته من الجانب البريطاني الذي كان يرى ضرورة بقاء الحالة على ما هي عليه وعدم وجود مبرر في الوقت الحاضر لإعطاء العراق امتيازات أخرى وأي تعديل في المعاهدتين الأولى والثانية ، زاعماً أن ذلك سيكون مبعث عدم رضا من قبل عصبة الأمم والأتراك معاً. وهكذا لمس الوفد العراقي عدم استعداد الجانب البريطاني لقبول وجهة النظر العراقية في أمر التعديل (العمر ، ١٩٧٧ ، ص ١٧٨) .

ثم جرى نقل المفاوضات الى لندن بناءا على مقترح الجانب البريطاني الذي طلب أيضا من الملك فيصل ان يكون قريبا من أجواء المفاوضات ، وعلى هذا الأساس غادر الأخير الى اوربا في ٦ آب ١٩٢٧ للإشراف على المفاوضات بشأن تعديل المعاهدة والاتفاقيات الملحقة بها ، وفي أيلول استدعى الملك فيصل رئيس وزرائه جعفر العسكري إلى لندن ليرأس الوفد العراقي في المفاوضات التي افتتحت رسمياً في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٧م ، ورأس الوفد البريطاني (هنري دوبس) المندوب السامي في العراق. وقد ارتكزت المفاوضات على ركنين أساسين هما : دخول العراق في عصبة الأمم في ١٩٢٨ وهل بإمكان الحكومة البريطانية أن تلح على ذلك ؟، وتعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية المتفرعتين من المعاهدة العراقية – البريطانية الأولى تعديلاً يتفق وطموح الشعب العراقي والعهود التي قطعتها بريطانيا للعراق (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٢٥٧) .

كانت وجهة النظر البريطانية تناقض المطاليب العراقية ، فرفضت الحكومة البريطانية ترشيح العراق للانضمام إلى عصبة سنة ١٩٢٨، زاعمة أن هذا الأمر سابق لأونه وليس من مصلحة العراق في شيء ، وترى تأجيل القضية إلى عام ١٩٣٢م . وفيما يتعلق بتعديل الاتفاقيتين، فقد وافقت بريطانيا على إعداد مسودة لمعاهدة جديدة تحل محل المعاهدة الأولي لعام ١٩٢٢ المعدلة بمعاهدة ١٩٢٦ ولكنها لا تختلف عنها سوى في بعض التفاصيل وبقيت فيها الاتفاقيات المالية والعسكرية دون حل . وطالب الوفد العراقي اطلاق يد الحكومة العراقية في تطبيق نظام التجنيد الإجباري ، بهدف إنشاء جيش قوي قادر على الدفاع عن الوطن ، ورد الجانب البريطاني أن ليس في صالح العراق أن يأخذ بنظام ينفر منه الناس ولا ويرتضيه الا عدد قليل من المتحمسين (البزاز ، ١٩٦٧ ، ص ١٨٣) ، وكان الوفد البريطاني يرفض كل اقتراح يقدمه الجانب العراقي ، وإزاء هذه المواقف البريطانية المتشددة ، قطعت المفاوضات ، وغادر رئيس الوزراء العراقي لندن في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٧، وكان من المقرر أن يغادر الملك فيصل لندن بعد عدة إيام .فأقامت له وزارة المستعمرات مأدبة توديعية القى فيها فيصل كلمة جاء فيها « أن العراق يود أن يكون

صديقا مخلصاً لبريطانيا ، صادقاً في ولائه لها ، وفياً لجميل معروفها وأن الأجدر بالحكومة البريطانية أن لا تتخلى عنه ، بعد المساعدات التي أسدتها إليه » ، ويبدو أن كلمات الملك فيصل تركت أثرا في نفوس الحاضرين من الوزراء فأظهروا استعدادهم لإعادة النظر في موضوع المعاهدة واستئناف المفاوضات بواسطة لجنة وزارية جديدة ، وهنا تولى الملك فيصل مفاوضة الجانب البريطاني بنفسه لغياب رئيس الوزراء، وبعد عدة جلسات توصل الجانبان إلى صيغة معاهدة جديدة ، ثم غادر فيصل لندن ، بعد أن وجه كتاباً إلى رئيس وزرائه وضعه في المفوضية العراقية في لندن شرح فيه ما جرى في تلك المأدبة ، ويأمره بالعودة إلى لندن والتوقيع على المعاهدة . فعاد جعفر العسكري إلى لندن وأطلع على كتاب الملك ووقع على المعاهدة في ١٤ كانون الأول ١٩٢٧ ثم عاد إلى بغداد (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ١٣٤-١٣٥).

في ١٨ كانون الأول ١٩٢٧ ناقش مجلس الوزراء العراقي موضوع المعاهدة الجديدة وأوضح المجلس أن المعاهدة لا تضمن جميع التعديلات التي وضعت قاعدة للمفاوضات ولكنها بشكلها الحقوقي ، واحتوائها على اعتراف الحكومة البريطانية الصريح باستقلال العراق وسيادته وبخلوها من القيود الكثيرة والعراقيل الموجودة في المعاهدتين السابقتين واحتوائها على تعهد صريح لدخول العراق العصبة في عام ١٩٣٢ وإلغائها المعاهدتين السابقتين وتركها حق التمثيل السياسي حراً غير مقيد لذا عدها المجلس خطوة واسعة في سبيل توضيح مركز العراق السياسي والدولي ، فقرر الموافقة عليها وعلى نشرها في ٢٠ كانون الأول ١٩٢٧. مع الإشارة إلى التحفظ الذي أبداه الوفد العراقي بشأن عهد عصبة الأمم المبحوث عنه في المادة السادسة من هذه المعاهدة ، بما يتضمن أن الحكومة العراقية لم تعترف بالمادة الثامنة والعشرين من ميثاق عصبة الأمم الباحثة عن الانتداب ولا بأية صلة بينها وبين الحكومة البريطانية سوى صلة الصداقة المعبر عنها في المعاهدة الجديدة ومع الإشارة إلى تصريح الوفد البريطاني بقبول هذا الأساس (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ١٣٩) ؛ (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٢٥٩-٢٦٠) .

ولما أرادت الوزارة ان تنشر بياناً رسمياً بمضمون قراره أعلاه احتج هنري دوبس عليه بشدة مدعياً أن الوفد البريطاني الذي كان برئاسته لم يقطع على نفسه هذا العهد بالشكل الذي يدعيه مجلس الوزراء .عندئذ قرر كل من وزير المالية ياسين الهاشمي ووزير الداخلية (رئيس الوزراء وكالة) رشيد عالي الكيلاني تقديم استقالتهما للملك فيصل الأول منتقدين المفاوضات مع الجانب البريطاني التي لم تستوعب حسب قولهما : « جميع ما وطدنا العزم على تحقيقه » وتركها للمسائل الرئيسية دون حل. ولدى عودة رئيس الوزراء جعفر العسكري إلى بغداد ٣٠ كانون الأول ١٩٢٧، وجد أن وزارته تواجه صعوبات كبيرة تؤثر على سير أعمالها وتنفيذ برامجها ، منها استقالة الوزرين ، فقدم استقالة حكومته إلى الملك فيصل في ٧ كانون الثاني ١٩٢٨ (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٢٦٠-٢٦٣) .

هكذا يبدو أن معاهدة عام ١٩٢٧ قد جاءت اقل بكثير مما كان يأمله الشعب العراقي وانها لا تختلف عن المعاهدات السابقة سوى ببعض الألفاظ ولباقة الصيغة ، فهي لم تأت بشيء جديد يستحق الذكر غير

وعد الحكومة البريطانية في احدى بنودها(٥) بتأييد دخول عصبة الأمم في عام ١٩٣٢ ولكنها اشترطت لذلك الدخول ضرورة محافظة العراق على معدل تقدمه الحاضر وان تسير الأمور سيراً حسناً ، لذلك نرى أن مجلس الوزراء على الرغم من انه وافق على المعاهدة ذكر في نص القرار أن الحكومة العراقية لم تعترف بالمادة (٢٢) من عصبة الأمم الباحثة عن الانتداب ، الأمر الذي أدى الى احتجاج المندوب السامي واستقالة وزيري الداخلية والمالية من منصبيهما حتى انتهى الأمر إلى استقالة الوزارة في نهاية المطاف ، وبقت المعاهدة بدون مصادقة فكان لابد من أبدالها بأخرى اقرب منها إلى تمثيل وجهة النظر الوطنية.

المعارضة الوطنية ومعاهدة الاستقلال ١٩٣٠م :

اتضح لنا منذ المعاهدة البريطانية الأولى ، أن المعارضة الوطنية كانت قد حددت لها أهدافاً ثابتة تمثلت في التخلص من نظام الانتداب ، ونيل الاستقلال ودخول عصبة الأمم على هذا الأساس ، وتعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية ، وزوال الحكم المزدوج الذي يتمتع فيه البريطانيون بمشاركة العراقيين في إدارة البلاد وكانت لهم الأرجحية في ذلك ، ولم تهدأ المعارضة الوطنية حتى أبان مساومة بريطانيا للعراقيين على حسم قضية الموصل.(زكي صالح ، ١٩٥٣ ، ص ٧٥)، وظلت هذه المعارضة تنظر إلى المعاهدات السابقة على أنها كبدت العراق عبئاً ثقيلاً في قيودها وشروطها ومسؤولياتها وكانت بعيدة عن تحقيق المطالب الوطنية في التحرر والاستقلال .

وفي أعقاب استقالة حكومة جعفر العسكري شكل عبد المحسن السعدون وزارته الثالثة في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٨م مشترطاً حل مجلس النواب من جهة ، وتعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية على نحو يتآلف والمطالب الوطنية من جهة أخرى . وبعد أن حل السعدون مجلس النواب واجرى الانتخابات التي تدخلت حكومته في شؤونها ، تم افتتاح مجلس النواب في ١٩ أيار ١٩٢٨ ثم اتجه السعدون إلى انتهاج سياسة

---

(٥) ينظر تفاصيل بنود المعاهدة في : (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص١٤٢-١٤٤)

وطنية . فقرر مجلس الوزراء في ١١ تشرين الأول ١٩٢٨ تشكيل لجنة وزارية من وزراء المالية والدفاع والمعارف للدخول في مفاوضات مع المندوب السامي بشأن تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣٠١) .

ولم تجد اللجنة في المسودتين اللتين قدمهما الجانب البريطاني ما يحقق الأهداف الوطنية العراقية فوضعت حلولاً تضمنت ان يتولى العراق مسؤولية الدفاع عن امنه الداخلي والخارجي ، وتحديد عدد الضباط البريطانيين العاملين في الجيش العراقي ، وتحديد سلطات قائد القوة الجوية البريطانية وان يعهد إدارة الأحكام

العرفية إلى ضابط عراقي بدلا من ضابط بريطاني ، وان يمتلك العراق للسكك الحديدية ولا يسهم في نفقات دار الاعتماد البريطاني ، وتحديد مدة الاتفاقيتين المالية والعسكرية بأربع سنوات. وجاء الرد البريطاني بالرفض للمطالب العراقية (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٢-٢٨٦) .

عندئذ استدعى رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون عدد من رجال السياسة والمعارضة الوطنية منهم : ياسين الهاشمي ومحمد جعفر أبو التمن ورشيد عالي الكيلاني فعرض عليهم نتائج المفاوضات مع الجانب البريطاني وموقف الحكومة العراقية واستشارهم فيما يجب عمله ، فأيدوا موقفه وأشاروا عليه بالاستقالة بعد أن اكدوا له أن أحدا من المعارضة لن يقدم على تشكيل أية وزارة جديدة مهما تأزم الأمر. كما ساند حزب التقدم موقف رئيسه وعدّ مطالبه مطالب الشعب كله لا يجوز لأي احد أن يتراجع عنها ، وعلى اثر ذلك قدم السعدون استقالة حكومته في ٢٠ كانون الثاني١٩٢٩ (البزاز ، ١٩٦٧ ، ص ١٨٧) .

بقيت البلاد من غير حكومة ما يقارب الثلاثة شهور، وكانت المعارضة الوطنية على درجة من الشدة بحيث لم يكن بالإمكان إقناع أي من الساسة بتولي مسؤولية الوزارة (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣٠٥) .

وعلى اثر تعيين مندوب بريطاني جديد وهو السير جلبرت كلابتون الذي وعد بالسعي لدى حكومته لاجابة المطالب العراقية. صدر في ٢٥ آذار ١٩٢٩ بيان من وزير المستعمرات البريطاني اعلن فيه استعداد حكومته لتبليغ عصبة الأمم « في أول فرصة ممكنة عن عزمها لترشيح العراق للانضمام إلى العصبة في عام ١٩٣٢، إلا اذا حدثت في هذه الأثناء عرقلة جديدة في التقدم السياسي أو الاقتصادي للبلد » ، وما أن اطلع الملك فيصل على فحوى البيان البريطاني حتى اقتنع بأن الوقت قد حان لإنهاء الأزمة الوزارية في البلاد ، وبعد أن رفض عبد المحسن السعدون العدول عن استقالته كلف الملك توفيق السويدي لتشكيل الحكومة الجديدة في ٢٨ نيسان ١٩٢٩ (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠٩-٣١٦) .

وفي غضون ذلك حدث تبدل سياسي في بريطانيا في أعقاب الانتخابات العامة التي جرت ، ففاز فيها حزب العمال وتولى مسؤولية الحكم في بريطانيا ، وقد علق عدد من الساسة العراقيين آمالاً طيبة باستلام حزب العمال مقاليد الحكم معتبرين أن سياسة الحزب المذكور ستمكن العراق من التحول سريعاً نحو الاستقلال ودخول عصبة الأمم . وشعر توفيق السويدي أن مهمة وزارته قد شارفت على الانتهاء فقدم استقالته إلى الملك في ٢٥ آب ١٩٢٩،عندئذ حاول الملك فيصل والمندوب السامي كلابتون إقناع عبد المحسن السعدون بتشكيل الوزارة الجديدة ، إلا أن الأخير رفض قبول التكليف مشترطاً تليين الجانب البريطاني موقفه المتشدد إزاء المطالب العراقية الوطنية (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٣١٧-٣١٨) ؛ (ايرلاند ، ١٩٤٩ ، ص ٣٢٤)، وكان المندوب السامي جلبرت كلابتون يكتب إلى حكومته بضرورة حصول تغيير ولو جزئي في السياسة البريطانية تجاه العراق لكسر الجمود السياسي الذي كان مخيماً على علاقات البلدين ، فما كان ١٤ أيلول ١٩٢٩حتى أصدرت الحكومة البريطانية تصريحاً أبلغه إلى الملك فيصل (روبرت بروك بوبهام) قائد القوة الجوية البريطانية في العراق الذي أوكل إليه مهمة المندوب السامي مؤقتاً بعد وفاة

(كلابتون) بسكته قلبية مساء ١١/ أيلول ، وقد تضمن التصريح البريطاني استعداد الحكومة البريطانية لدعم ترشيح العراق إلى عضوية عصبة الأمم في عام ١٩٣٢، ورغبتها في عقد معاهدة جديدة مع الحكومة العراقية قبل ذلك التاريخ لتنظيم العلاقات بينهما على أساس المقترحات الأخيرة لمشروع المعاهدة البريطانية – المصرية في ٣ آب ١٩٢٩ التي بعثت الأمل في وقته بأن العراق سينال ما نالته مصر من حقوق استقلالية ، عندما يصبح عضواً في عصبة الأمم (زكي صالح ، ١٩٥٣ ، ص ٧٧-٧٨).

على اثر هذا التصريح وما تضمنه من وعود بريطانية بإدخال العراق إلى عصبة الأمم في ١٩٣٢ دون قيد أو شرط قبل عبد المحسن السعدون تكليف الملك وشكل وزارته الرابعة في ١٩ أيلول ١٩٢٩، وكان السعدون يرى في التصريح البريطاني ما يحقق جزءاً من رغبات العراقيين وان تحقيق الباقي يمكن أن يتم بالاعتماد على الجهود التي ستبذلها الحكومة لعقد معاهدة جديدة بعيدة كل البعد عن الصيغة الانتدابية التي اتسمت بها المعاهدات السابقة . وابلغ أعضاء حكومته بأن المفاوضات مع الحكومة البريطانية يجب أن تكون على أساس الاستقلال التام ، وان يتم الإسراع في تطبيق المعاهدة الجديدة من تاريخ أبرامها أو تسريع دخول العراق في عصبة الأمم ، فضلاً عن طرح الاتفاقيات والمعاهدات السابقة جانباً ليتسنى للعراق القيام بمسؤولياته بصفته دولة مستقلة سيكون لها بعد سنة أو سنتين المركز اللائق في عصبة الأمم (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٢٢٣) .

على وفق تلك السياسة ألف السعدون لجنة وزارية من وزراء المالية والداخلية والدفاع لمفاوضة الجانب البريطاني لعقد المعاهدة الجديدة ، فوجدت اللجنة أثناء المفاوضات أن الشرط الذي وضعته الحكومة البريطانية لجعل العلاقات المقبلة بين البلدين على أساس المشروع البريطاني المصري أمر غير مقبول لأن وضع العراق الاستراتيجي بالنسبة للخليج العربي المؤدي إلى الهند يختلف عن وضع مصر الاستراتيجي لوجود قناة السويس ذات الأهمية البالغة بالنسبة للمواصلات البريطانية الأمر الذي يستدعي فرض الهيمنة على مصر ، كما وجدت اللجنة أن قوة التحرر الكامنة في نفوس العراقيين تكاد لا تدانيها قوة في سائر البلاد الشرقية ، فلما حاول الوفد العراقي أن يجعل مفاوضاته مع الجانب البريطاني على أساس مفاوضة الند للند ، لم تر من يأخذ ملاحظاتها المذكورة بنظر الاعتبار(الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ٢٧٤) .

لقد تأزم الموقف في أجواء المفاوضات بسبب إصرار الجانب البريطاني على اعتبار القول الفصل في علاقات البلدين إنما هو قول الجانب البريطاني ، كما لم يبد الأخير احداث أي تغيير في مضمون المعاهدة الجديدة تلبية لرغبات الجانب العراقي ، وهكذا اتضح للسعدون عدم جدية الحكومة البريطانية في إحداث تغييرات أساسية في سياستها تجاه العراق (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣١٣) . ، ومن جهة أخرى تعرض السعدون إلى انتقادات صحفية جريئة لقبول وزارته بالتصريح البريطاني متهمة إياه باهمال الرأي العام و محاولة جعل العراق صوتاً مؤيداً لبريطانيا كأصوات بقية المستعمرات (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٣٥٠) .

وفي جلسة البرلمان ليوم ١١ تشرين الثاني ١٩٢٩هاجمت المعارضة حكومة السعدون واتهمتما بالتراجع عن مطالب الشعب ، وإرجاع القضية العراقية سبع سنوات إلى الوراء ، وطالبوها بإلغاء الانتداب وإنجاز الاستقلال التام من دون قيد أو شرط ، ومن غير جدوى حاول السعدون إقناع المعارضة ، عندئذ اشتدت وتيرة الانتقادات الموجهة إليه فتجرء بعضهم باتهامه بالخيانة ومشايعة الإنكليز والتباطؤ في تحقيق آمال الشعب ، وإزاء استمرار الانتقادات انفعل السعدون قائلاً : « الأمة التي تريد الاستقلال يجب أن تتهيأ له ، ولا يكون ذلك بالكلام والأقوال الفارغة ، فالاستقلال يؤخذ بالقوة والتضحية » (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣١٣-٣١٧) ؛ (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ٢٧٧-٢٧٨) . واشارت المصادر التاريخية أن الحملة العنيفة التي شنتها المعارضة على سياسة السعدون في جلسة البرلمان ليوم ١١/ تشرين الثاني تركت أثرا بالغاً في نفسيته ، ولم يجد مناصراً له حتى من أعضاء حزبه في البرلمان الذين لم يدافعوا عنه في مواجهة المعارضين لسياسة حكومته ، فكانت هذه المواقف إلى جانب ظروفه العائلية السيئة سببا في إقدامه على الانتحار مساء يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ تاركاً وصيته التي جاء فيها: « سئمت الحياة التي لم أجد لذة فيها و لا ذوقا ولا شرفاً ، الأمة تنتظر الخدمة ، الإنكليز لا يوافقون ، ليس لي ظهير ، العراقيون يطلبون الاستقلال ضعفاء ، وبعيدون كثيراً عن الاستقلال ، وهم عاجزون عن تقدير نصائح أمثالي من أصحاب الشرف ، ويضنوني خائناً للوطن وعبداً للإنكليز، ما اعظم هذه المصيبة أنا الفدائي لوطني الأكثر إخلاصا... » (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٢ ، ص ٢٨١) ؛ (فرج ، ١٩٨٨ ، ص ٣٤٥-٣٥٤) ؛(العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣١٧).

كلف الملك فيصل ناجي السويدي الشخصية الثانية في حزب التقدم لتشكيل الحكومة ، فشكلها في ١٨/ تشرين الثاني ١٩٢٩، ولكن هذه الحكومة التي تبنت سياسة حكومة السعدون لم تنجح هي الاخرى في مهامها بسبب تدخل المندوب السامي الجديد فرنسيس همفريز في شؤونها فاضطرت الى الاستقالة في اقل من أربعة اشهر (الحفو ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٦٢) ؛ (نعمة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٥٧-٢٥٨) .

لقد أثار استمرار التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية استياء الرأي العام العراقي ، فزاد ذلك من حدّة المعارضة الوطنية ، الأمر الذي حدا بزعمائها إلى تعبئة الرأي العام للقيام بمظاهرة واسعة احتجاجاً على السياسة البريطانية وتضامناً مع مطالب الوزارة المستقيلة ، فتعطلت بغداد وأقفلت محلاتها وأسواقها في يوم الجمعة ٢١ آذار ١٩٣٠م وخرجت الجماهير الغفيرة بمظاهرة عارمة بعد صلاة الجمعة هاتفة بحياة العراق ومطاليبه العادلة وقد حمل المتظاهرون لافتات كتبت عليها عبارات تطالب بالاستقلال التام وفداء الوطن وفي ختام المظاهرة التي طافت على دور السفارات والقنصليات الأجنبية والعربية رفعت اللجنة المنظمة لها مذكرة احتجاج باسم المتظاهرين الذين قدر عددهم بعشرات الألوف إلى الملك فيصل ومجلس النواب والأعيان وعصبة الأمم والحكومة البريطانية ومنظمة مكافحة الاستعمار والصحف العربية والأجنبية ، وقد عبرت المذكرة عن سخط الشعب العراقي على السياسة الاستعمارية البريطانية القائمة على الخداع والتمويه ،

وطالبت عصبة الأمم ان تستمع إلى نداء الشعوب المطالبة بحقوقها لان الشعب العراقي خسرت جراء صداقته لبريطانيا الشيء الكثير من حقوقه وأمانيه القومية (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣٢٧-٣٢٩).

إزاء تصاعد حدة المعارضة الوطنية وما تركته تلك المظاهرة من بصمات في فضح السياسة الاستعمارية البريطانية وتذكيرها لساسة البلاد عن هدف الشعب الاسمى الذي لا حياد عنه ألا وهو الاستقلال التام والتخلص من الانتداب ، الأمر الذي دفع بالسياسيين والملك فيصل والمندوب السامي للتحرك من اجل تهدئة الأوضاع وتشكيل حكومة قوية من وجهة نظرهم تكون قادرة على مواصلة المفاوضات لأبرام معاهدة جديدة مع بريطانيا والتمهيد للاستقلال ، ويكون رئيسها موضع ثقة الملك فيصل والجانب البريطاني ، وهكذا وقع اختيار الملك على نوري السعيد لأسناد الوزارة إليه وكان الأخير وثيق الصلة بالملك فيصل ورفيق درب نضاله السياسي أثناء الثورة في الحجاز وأيام حكومته في دمشق (البزاز ، ١٩٦٧ ، ص ١٩٢) ؛ (العمر ، ١٩٧٦ ، ص ٢٥) ؛ (احمد فوزي ، ١٩٨٤ ، ص ٣١) ، فألف نوري السعيد وزارته الأولى ، واعلن أن أولى مهامه هي عقد معاهدة جديدة بين بريطانيا والعراق « على أساس الاستقلال التام » استناداً إلى التصريح البريطاني السابق في ١٤ أيلول ١٩٢٩. كما اقدم نوري السعيد على حل البرلمان وأجراء انتخابات جديدة بحجة استفتاء الشعب بأمر المعاهدة ، وشكل حزباً سياسياً أسماه (حزب العهد) وكانت هذه الإجراءات لضمان الحصول على دعم لسياسة حكومته وفي مقدمتها إمرار المعاهدة في المجلس النيابي (العمر ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥٣).

بدأت المفاوضات الرسمية بين العراق وبريطانيا في مطلع نيسان ١٩٣٠م لعقد المعاهدة الجديدة ، ويبدو أن أجواء المفاوضات لم تواجه ما يعكر صفوها ، وذلك لأن نوري السعيد كان مؤمناً بفكرة سياسة التفاهم مع الإنكليز ، وشاركهم في ذلك الملك فيصل لذلك لم يطل أمد المفاوضات بين الطرفين ، فتم التوقيع على المعاهدة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠م على أن تكون سارية المفعول عند دخول العراق في عصبة الأمم وقد نصت على عقد حلف أمده ٢٥ سنة بين بريطانيا والعراق وأكدت تعهد بريطانيا بتأييد دخول العراق عصبة الأمم في ١٩٣٢ مع استقلال العراق وانتهاء مسؤوليات الانتداب البريطاني وجميع المعاهدات والاتفاقيات السابقة واعتباراً من تاريخ قبوله في العصبة (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣٤٢) ؛ (نظمي ، وآخرون ، ص ١٨٣) ؛ (العمر ، ١٩٧٦ ، ص ٢٥).

هذا وقد تألفت المعاهدة من احدى عشرة مادة مع ملحق للشؤون العسكرية وملحق مالي وعدد من الرسائل الموضحة التي تبادلها الجانبان المتفاوضان ، كما الحق بالمعاهدة اتفاقية عدلية وقع عليها في آذار ١٩٣١ وحلت محل الاتفاقية العدلية السابقة التي كانت ملحقة بالمعاهدة الأولى لسنة ١٩٢٢ وضمنت للبريطانيين عدداً من المناصب في ميدان القضاء العراقي(الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٣ ، ص ٢٠-٢٤ ، ٣١ ، ٩٣-٩٥) .

لقد قوبلت المعاهدة بآراء مختلفة، ففي حين رأت المعارضة الوطنية فيها حكماً انتدابياً مقنعاً يتغلغل النفوذ البريطاني في مطاوي فقراتها وموادها . وماهي إلا وسيلة تضمن استمرار الهيمنة البريطانية وتحقق اهدافها في العراق على حساب شعبه وحكومته ، لذا تناولتها بالنقد والتجريح وسعت إلى حمل الشعب ومجلس الأمة على رفضها ، وكانت خلاصة آرائها هي أن المعاهدة قيدت العراق بشروط لا تتفق مع الاستقلال المنشود وان العراق اصبح بموجبها مقيداً بالنفوذ والمصالح البريطانية إلى حد بعيد . وهي لم تضف شيئاً إلى ما اكتسبه العراق بل زادت في أغلاله ، وعزلته عن البلدان العربية المجاورة ، وصاغت الاستقلال من مواد الاحتلال . أن أقل ما يقال بشأن هذه المعاهدة هو إنها استبدلت الانتداب الوقتي باحتلال دائم وأجازت لبريطانيا أن تستخدم العراق لمصلحتها دون مصلحته وأضافت إلى القيود والأثقال القائمة قيوداً وأثقالاً أشد وطأة . لذا يجب رفضها مع الاتفاقيات الملحقة بها (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٣ ، ص ٥٢) ؛ (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣٤٤-٣٤٥).

أما المسؤولون العراقيون فقد رحبوا بهذه المعاهدة ووجد الملك فيصل ورئيس حكومته نوري السعيد فيها خطوة أولى موفقة خطت بالعراق إلى الاستقلال التام مع حفظ بعض المصالح البريطانية (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣٤٤) ؛ (البزاز ، ١٩٦٧ ، ص ٢١٢) لذا بادرت الحكومة إلى اتخاذ الإجراءات الضرورية لاستكمال الصيغة الرسمية والقانونية للمعاهدة ولما كان ذلك يتطلب مصادقة المجلس النيابي عليها ولضمان حصول ذلك استصدرت الحكومة إرادة ملكية في الأول من تموز ١٩٣٠ بحل مجلس النواب وإجراء انتخابات نيابية جديدة في ١٠ تموز ، وفي غضون ذلك وقبيل بدء الانتخابات شكل نوري السعيد حزباً سياسياً اسماه (حزب العهد) كما سبق ذكره ، لغرض المجيء بمجلس يكون داعماً لسياسته ، فأجريت الانتخابات رغم مقاطعة اطراف من المعارضة الوطنية لها والتي شككت في نزاهتها وكونها لن تأتي بممثلين حقيقين لإرادة الشعب ، وبالفعل أجريت الانتخابات بتدخل واضح من قبل الحكومة فجاءت نتيجتها كما أرادتها حيث حاز حزب العهد الحكومي على الأغلبية الساحقة من مقاعد البرلمان (النصيري ، ١٩٨٧ ، ص ٢١٠ وما بعدها)، وفي ١٦ تشرين الثاني عرضت المعاهدة على المجلس الجديد للمصادقة عليها ، وسط إجراءات امنيه مشددة لمجابهة الطوارئ ، وبعد مناقشات قصيرة لم تستغرق اكثر من أربع ساعات صادق المجلس على المعاهدة بأغلبية (٦٩) صوتاً وعارضها (١٣) نائباً ينتمون إلى كتلة المعارضة وغاب عن الجلسة خمسة نواب (النصيري ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٧) .

ثم عرضت المعاهدة على مجلس الأعيان فوافق عليها احد عشر عضوا وخالفها خمسة أعضاء. ولم تكتف المعارضة في مجلس النواب بالتصويت ضد المعاهدة ، بل ذهبت إلى تشكيل حزب سياسي باسم حزب(الآخاء الوطني) كان من ابرز مؤسسيه ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمت سليمان وعلي جودت الأيوبي وكامل الجادرجي وغيرهم . وقد ارتأى أعضاء هذا الحزب توحيد جهودهم في خارج البرلمان مع الحزب الوطني برئاسة جعفر أبو التمن ذو المكانة والقاعدة الشعبية الواسعة لتكوين جبهة وطنية قوية

لمناهضة المعاهدة ومعارضة سياسة الحكومة التي مررت المعاهدة (العكام ، ١٩٧٥ ، ص ٣٤٤) ؛ (المفتي ، ١٩٩٠ ، ص ٣١) ، فرفع الحزبان مذكرة إلى الملك فيصل طلبا فيها أن يستخدم نفوذه الشخصي بعدم التوقيع على المعاهدة ، ثم ابرقا إلى الأمين العام لعصبة الأمم ورئيس لجنة الانتدابات في جنيف البرقية التالية « إننا نشترك مع الأعضاء في رأيهم أن المعاهدة العراقية – البريطانية الأخيرة لا تضمن للعراق استقلاله التام ، إننا نرفض دخول العراق في عصبة الأمم كدولة استقلالها مقيد وغير مطلق » (الحسني ، ١٩٨٨ ، ج٣ ، ص ٥٢) ؛ (جميل ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣) .

وهكذا سعى الحزبان المتآخيان إلى معارضة حكومة نوري السعيد وتأليب الرأي العام على المعاهدة والتنديد بالمجلس النيابي الذي أقرها . ومن جانبها خطت بريطانيا خطوة أخرى لتنفيذ التزاماتها نحو العراق بعد أن ضمنت مصالحها الاستراتيجية وفق بنود المعاهدة فأبلغت عصبة الأمم عن رغبتها إدخال العراق إلى العصبة دولة مستقلة في ٣١ أيار ١٩٣١ وقد جرت مذاكرات حول دخول العراق العصبة أخذت وقتاً طويلاً تقرر في نهايتها أن العراق قد استوفى الشروط التي تؤهله لنيل العضوية في العصبة ، عندما يقدم الضمانات اللازمة للمجلس وفقاً لتوصيات تقرير لجنة الانتداب الدائمة، فقدم العراق تلك الضمانات في ٥ أيار ١٩٣٢ فأقر مجلس العصبة بالإجماع قبول العراق عضواً في العصبة في ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ ، وبذلك اصبح العراق الدولة المستقلة السابعة والخمسين من أعضاء العصبة ، وكان هذا الاستقلال شكلياً اكثر من كونه استقلالا فعلياً وواقعياً (الحفو ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٧٧-٤٨٤).

الخاتمــة :

عقب خضوع العراق لنظام الانتداب البريطاني على وفق المقررات الدولية ، ركزت بريطانيا جهودها على ممارسة سياسات استعمارية في العراق تحت واجهة الانتداب ، ولكن تلك السياسة سرعان ما انكشف امرها وأثارت ردود فعل وطنية رافضة ، عندئذ اضطرت بريطانيا الى وضع استراتيجية جديدة تجاه العراق تقوم على صياغة مضمون الانتداب الممقوت من قبل العراقيين بمعاهدة تظهر العلاقة بين الجانبين وكأنها علاقة صداقة وتحالف ، ولكنها في الواقع لا تمس مطلقا جوهر المصالح البريطانية ، وهذا الامر كان على خلاف اعتقاد العراقيين من ان العلاقة القائمة على معاهدة يجب ان تعني الاستقلال وانهاء الانتداب الذي يمثل شكلا من اشكال السيطرة الاستعمارية .

هكذا أدى اختلاف وجهات النظر بين الإنكليز والعراقيين حول شكل العلاقة التي يجب ان تسود بين الطرفين خلال سنوات الانتداب الى خوض صراع مرير بين المعارضة الوطنية والإدارة البريطانية التي سعت الى تكريس هيمنتها الاستعمارية على العراق بعناوين وأساليب مختلفة .

وكان موقف الحكومة العراقية وعلى رأسها الملك فيصل الذي اصبح بين الضغط الوطني وضغط السياسة الاستعمارية البريطانية كان الأكثر حرجا لكونه يمثل الموقف الرسمي في البلاد ، فلا هي تستطيع الوقوف بوجه المطالب البريطانية التي لها الفضل في تأسيسها وحمايتها ، ولا هي تستطيع ان تغض الطرف عن مطالب الشعب الذي تمثله وهي مطالب مشروعة لنيل الحرية والاستقلال التام . ولأجل ذلك شهدت سنوات الانتداب منذ بدايتها مراحل من المفاوضات العسيرة بهدف الوصول الى صيغة مرضية من العلاقات بين الطرفين ، ولما آل الامر الى ضرورة وجود معاهدة رسمية لتنظيم العلاقة بين الجانبين وضعت على طاولة المفاوضات بنود المعاهدة الأولى لسنة ١٩٢٢ .

ولدى وضوح الامر لأقطاب المعارضة الوطنية كون بنود المعاهدة لا تختلف في جوهرها عن بنود الانتداب اشتدت وتيرة النضال الوطني لإسقاط تلك المعاهدة ، وعندما قوي أمر المعارضة وكادت تتغلب على جميع أساليب المكر والضغط البريطانية بما فيها التهديد بالعودة الى صك الانتداب ، ظهرت الى المسرح قضية الموصل ومطالبة الاتراك بها . عندئذ بدأ الضغط البريطاني يأخذ منحى اخر يمس وحدة العراقيين وكيان بلدهم ، وهدد المندوب السامي صراحة أعضاء البرلمان ان بريطانيا لن تقف بجانب العراق في هذه القضية اذا لم يتم التصديق على المعاهدة ، فاضطر النواب الى تمريرها مشترطين الحفاظ على حقوق العراق في ولاية الموصل .

ومن ثم أصبحت قضية الموصل ورقة ضغط بيد بريطانيا لإمرار سياستها الاستعمارية وهيمنتها على العراق في المفاوضات اللاحقة سواء لأجل توقيع معاهدة ١٩٢٦م التي أوجبها حسم قضية الموصل لصالح العراق ، او مشروع معاهدة ١٩٢٧م التي لم تر النور لعدم تجاوب الجانب البريطاني مع المطالب العراقية ، والتي أريد منها تعديل المعاهدتين الأولى والثانية بما يضمن تقدم العراق نحو الاستقلال . غير ان المعارضة الوطنية التي ظلت تنظر الى المعاهدات السابقة على انها كبدت العراق عبئا ثقيلا في شروطها ومسؤولياتها ، ولا تخدم مصالح العراق ، وإزاء استمرار تلك المعارضة التي لم تهدأ حتى ابان مساومة بريطانيا للعراقيين على حسم قضية الموصل قد أوقع الحكومتين العراقية والبريطانية في حرج شديد فكان لا بد من اجراء تغييرات في السياسة البريطانية تجاه العراق حتى لو كان من الناحية الشكلية .

واما الحكومة العراقية التي كانت هي الأخرى تعاني من تصاعد حدة المعارضة وتعرضت الى انتقادات شديدة . عندئذ تحركت الحكومتان العراقية والبريطانية لتهدئة الأوضاع والشروع في مفاوضات جديدة أدت الى عقد معاهدة ١٩٣٠ التي ضمنت دخول العراق عصبة الأمم في ١٩٣٢ كدولة مستقلة (وان كان الاستقلال شكليا في الواقع) ، وانهاء مسؤوليات الانتداب البريطاني وإقامة حلف بين الطرفين لمدة خمس وعشرون سنة ، فضلا عن بنود والتزامات ضمنت المصالح الاستراتيجية البريطانية في العراق .

المصادر والمراجع :

١- احمد ، إبراهيم خليل . (٢٠٠٢) ثورة ١٩٢٠ الوطنية والقومية في العراق . المفصل في تاريخ العراق المعاصر . ط ١ . بيت الحكمة . بغداد .
٢- الادهمي ، محمد مظفر . (١٩٨٩) . المجلس التاسيسي العراقي . ج ١ . ط ٢ . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد .
٣- ايرلاند ، فليب ويلارد . (١٩٤٩) . العراق دراسة في تطوره السياسي . ترجمة جعفر الخياط . دار الكشاف للطباعة . بيروت .
٤- البزاز ، عبد الرحمن . (١٩٦٧) . العراق من الاحتلال حتى الاستقلال . ط ٣ . بغداد .
٥- البصير ، محمد مهدي . (١٩٩١) . تاريخ القضية العراقية . ج ٢ . ط ٢ . دار الرشيد . بغداد .
٦- الجدة ، رعد ناجي . (٢٠٠٤) . التطورات السياسية في العراق .ط ١ . بيت الحكمة . بغداد .
٧- جميل ، أحلام حسين . (١٩٨٥) . الأفكار السياسية للأحزاب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢-١٩٣٢ . بغداد .
٨- الحسني ، عبد الرزاق . (١٩٨٨) . تاريخ الوزارات العراقية . ج ١ . ط ٧ . بغداد .
٩- الحسني ، عبد الرزاق . (١٩٨٩) تاريخ العراق السياسي الحديث . ج ٣ . ط ٧ . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد .
١٠- حسين ، فاضل . (١٩٦٧) . مشكلة الموصل دراسة في الدبلوماسية العراقية – الإنكليزية – التركية وفي الرأي العام . ط ٢ . بغداد .
١١- حسين ، ليلى ياسين . (٢٠٠٢) . المعاهدة العراقية الريطانية الأولى ١٩٢٢ والتوقيع عليها . المفصل في تاريخ العراق المعاصر . ط ١ . بيت الحكمة . بغداد .
١٢- الحفو ، غانم محمد . (٢٠٠٢) . معاهدة ١٩٣٠ ودخول العراق عصبة الأمم . المفصل في تاريخ العراق المعاصر . ط ١ . بيت الحكمة . بغداد .
١٣- الخطاب ، رجاء . (١٩٧٦) . العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧ دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية واثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة للراي العام العراقي . دار الحرية . بغداد .
١٤- الخطاب ، رجاء . (١٩٨٤) . عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه . ط ١ . الدار العربية للطباعة . بغداد .
١٥- الخطاب ، رجاء . (٢٠٠٢) . الانتداب البريطاني على العراق . المفصل تاريخ العراق المعاصر . ط ١ . بيت الحكمة . بغداد .
١٦- دولبران ، لويد . (٢٠٠٢) . العراق من الانتداب الى الاستقلال ١٩١٤-١٩٣٢ . ترجمة الدار العربية للموسوعات . بيروت .
١٧- صالح ، زكي . (١٩٥٣) . مقدمة في دراسة العراق المعاصر . بغداد .
١٨- عبد اللطيف ، عبد المجيد . (١٩٩١) . الملك فيص الأول ودوره في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣ . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد .
١٩- العراق في رسال المس بيل . (٢٠٠٣) ترجمة وتعليق جعفر الخياط . تقديم عبد الحميد العلوجي . ط ١ . بيروت .

٢٠- العكام ، عبدالامير . (١٩٧٥) . الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣ . مطبعة الاداب . النجف الاشرف .
٢١- العمر ، فاروق صالح . (١٩٧٦) . خلاف الأيام الأخيرة بين فيصل الأول ونوري السعيد . مجلة افاق عربية . العدد . ٢ .
٢٢- العمر ، فاروق صالح . (١٩٧٧) . المعاهدات العراقية البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨ . بغداد .
٢٣- فرج ، لطفي جعفر . (١٩٨٨) . عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر . بغداد .
٢٤- فهد ، غازي دحام . (٢٠٠٢) . البلاط الملكي في العراق ودوره في الحياة السياسية ١٩٢١-١٩٣٣ . الدار العربية للموسوعات . بيروت .
٢٥- فوزي ، احمد . (١٩٨٤) . ١٢ ريس وزراء . بغداد .
٢٦- فوستر ، هنري . (١٩٨٩) . نشأة العراق الحديث . ج ١ . ترجمة سليم طه التكريتي . دار الفجر بغداد .
٢٧- مشتاق ، طالب . (١٩٨٩) . أوراق ايامي بغداد والعراق والوطن العربي ١٩٠٠-١٩٥٨ . ج ١ . ط ١ . دار واسط . بغداد .
٢٨- المفتي ، حازم . (١٩٩٠) . العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي . مكتبة اليقظة العربية . بغداد .
٢٩- المياح ، محمد عبد الحسن . (٢٠٠٢) . مشكلة الموصل وترسيم الحدود العراقية التركية . المفصل في تاريخ العراق المعاصر . ط ١ . بيت الحكمة . بغداد .
٣٠- النصيري ، احمد عبد الرزاق . (١٩٨٧) . نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢ . مطبعة الاديب . بغداد .
٣١- نظمي ، وميض عمر ، واخرون . (د . ت) . التطور السياسي المعاصر في العراق . بغداد .
٣٢- نعمة ، كاظم . (١٩٨٨) . الملك فيصل الأول والانكليز والاستقلال . ط ١ . الدار العربية للموسوعات . بيروت .
٣٣- اليوزبكي ، توفيق ، واخرون . (١٩٧٤) . دراسات في الوطن العربي الحركات الثورية والسياسية . ط ٢ . دار الكتب . جامعة الموصل .

التــناسب وجماليــته في الخط الكوفي المضفور والمربع

أ.م.د. لؤي نجم جرجيس
جامعة كركوك/ كلية الاداب

مستخلص البحث

نال الخط الكوفي القسم الاكبر من هذا الاهتمام لما يتمتع به من قابلية في مجال الزخرفة التزيينية ، مما ادى الى ظهور انواع متعددة منه ذي تكوينات زخرفية والتي كانت متتابعة في التوزيع الخطي ، الا ان التحسين المستمر على الخط الكوفي المزوق والعناية باوضاعه المكانية والاتجاهية للكلمات وتنوع توزيعها ادى الى الخروج بتكوينات زخرفية متوازنة ومنسجمة ، حيث تعد هذه التكوينات مرحلة متقدمة لانها تتطلب مهارات انشائية وابداعية مبنية على ظبط اصول القواعد كشرط اولي واساسي ، ومنها صور الخط الكوفي المربع والمضفور اللذان ارتبطا كبقية الخطوط بعلم الهندسة واوجد من هذا الارتباط علاقة تناسبية بين الحروف واجزائها باعتماد مقاييس معينة للحروف لغرض التعبير عن علاقة جمالية ووظيفية بينها .

Abstract

The kufic line received the largest part of this attention because of its ability in the field of ornamental decoration, which led to the emergence of multiple types of it with decorative formations that were sequential in linear distribution. It led to coming up with balanced and harmonious decorative formations, as these formations are considered an advanced stage because they require constructional and creative skills based on adjusting the basics of grammar as a preliminary and basic condition, including images of the square and braided kufic script, which were associated like the rest of the lines with the science of geometry. Certain measures of letters for the purpose of expressing an aesthetic and functional relationship between them .

المقدمة

عند اطلاع الباحث على واقع اغلب هذه التكوينات الخطية شعر بوجود علاقة تناسبية تولدت لديه عدد من التساؤلات يمكن حصرها بما يأتي :-

١- هل توجد قاعدة خطية ثابتة او متغيرة للتناسب في الخط الكوفي المربع والمضفور ؟

٢- ماهي الابعاد الجمالية للتناسب في هاذين النوعين من الخطوط ؟

٣- ان استخدام الادوات الهندسية بعد القرن الرابع الهجري ، نجد ان الزاوية(٩٠ْ ْْ) هيمنت على التقاء الحروف العمودية والافقية في جميع الحروف ؟

و تمثلت اهمية البحث في ان يعد اطلاعة معرفية على الابعاد الجمالية للتناسب في الخط الكوفي المربع والمضفور واسهامه في اغناء الجوانب التطبيقية التي يتمتع بها العاملون في هذا المجال،واستفادة الجهات المعنية ذات العلاقة كقسم الخط العربي وقسم الاثار في كلية الاداب والاوقاف والشوؤن الدينية.

وهدف البحث الى تعرف الابعاد الجمالية للتناسب في الخط الكوفي المربع والمضفور،كما وقام الباحث بتحديد المصطلحات لما ورد في عنوان الدراسة .

وشمل الفصل الثاني على الاطار النظري لعرض المحاور التي يدورؤ حولها البحث ، فقد تطرق الباحث لعدد من المواضيع في هذا الفصل منها ، التناسب في الخط العربي والقواعد التصميمية المعتمدة في التكوينات الخطية وانظمة التوزيع والقاعدة الخطية لخطي الكوفي المربع والمضفو ، فضلاً عن الخصائص الجمالية للتناسب ، كما عزز الباحث الاطار النظري بالتكوينات الخطية المختلفة ، وقد حصل الباحث على اربعة دراسات سابقة تخص البحث ، جرت مناقشتهاوفق المنهج العلمي .

في حين تضمنت **<u>مؤشرات الاطار النظري</u>**:-

١- تنوعت التكوينات الخطية في الكوفي المربع والمضفور فأخذت عدة مساحات فمنها المتماثل وغير المتماثل ذات الاتزان المساحي .

٢- تنوعت الهيئات الشكلية لهذه التكوينات ، بأن اتسمت بعضها بالتبادل القرائي (شكلاً ومساحة) من اشكال هندسية سداسية ومثلثة ومستطيلة سطرية مختلفة ترتبط من حيث التناسب على الهيئة في تحقيقها.

٣- ان التنوع في استخدام الخطوط يضفي على التكوين جمالية من حيث هيئات الحروف والكلمات ويحاكي انواع اخرى من الخطوط التي لها مقاييس ونسب غير نسب الكوفي المربع

والمضفور القصد منه محاكاة لهذه الخطوط شكلياً مثل الخط الكوفي المضفور باستخدام التظافر بين الحروف.

٤- تتغير مقاييس الحروف وفقا للمساحة المنفذة علها والتي يهدف من خلالها الى اشغال مساحة التكوين باي هيئة بشكل تام معتمداً بذلك على التقسيم المساحي للتكوين ، والذي قد يتطلب من تغيير المسافات بين الخروف ودرجة ميلها .

مشكلة البحث:-

للخط العربي دور كبير في تطوير الفن الزخرفي ، وقد مده الاسلام بما اضاف الى اتقانه جلالاً ومهابة وقدسية ،بحيث اصبح التمكن منه و الاجادة فيه وزخرفته بما يزيد من قدرته التعبيرية ، وقد كان الخطاط العربي يدرك ببراعة كيف يرصف ويناغم ويؤلف حروفه بدقة المهندس ، واعتبر الدائرة الوحدة التشكيلية في رسم الخط العربي ، والمربع كوحدة للخط الهندسي ، حقق منهما القيمة الجمالية الحاصلة من التضاد بين الخط المائل والخطوط الافقية ، وكان للخط الكوفي حظ وافر في مجال التزيين ، له مهمته في التكوين الزخرفي ، فهو نتاج نظام هندسي وزخرفي معاً ، وفي هذا ادراك لمعنى الفضاء وهندسة المكان .

ونال الخط الكوفي القسم الاكبر من هذا الاهتمام لما يتمتع به من قابلية وخصائص ، مما ادى الى ظهور انواع متعددة منه ذي تكوينات زخرفية والتي كانت متتابعة في التوزيع الخطي ، الا ان التحسين المستمر على الخط الكوفي المزوق والعناية باوضاعه المكانية والاتجاهية للكلمات وتنوع توزيعها ادى الى الخروج بتكوينات زخرفية متوازنة ومنسجمة ، حيث تعد هذه التكوينات مرحلة متقدمة لانها تتطلب مهارات انشائية وابداعية مبنية على ظبط اصول القواعد كشرط اولي واساسي ، ومنها صور الخط الكوفي المربع والمضفور اللذان ارتبطا كبقية الخطوط بعلم الهندسة ، واوجد من هذا الارتباط علاقة تناسبية بين الحروف واجزائها باعتماد مقاييس معينة للحروف لغرض التعبير عن علاقة جمالية ووظيفية بينها .

وتعد النسبة الفاضلة التي وضعها ابن مقلة في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي ، اولى المحاولات التي قيدت الخط العربي بنسب ثابتة ، والذي اتخذ من شكل النقطة المربعة المرسومة بالقلم نفسه جزءاً من الحرف ووضعه لقياس ابعاد الخطوط لتحديد العلاقة بين اجزاء الشكل ومن خلال الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث على مجتمع بحثه وجد ما يلي:-

١- ان كوفي المصاحف في القرون الاولى للهجرة كان يتم بالقصب شأنه شأن الخطوط اللينة ، وكانت تهيمن عليه نسبة رياضية على التقاء الحروف العمودية والافقية في جميع الحروف وقدرها (٩٠ ْ).

٢- عدم جريان حروف الخط اليابس على قواعد النسبة الفاضلة التي قدرها ابن مقلة كما في الحروف (ح ،ز ،ش، ص ، ظ ، غ ، ق ، لا ، ي)، ولكن ان هذه الكتابات سارت على شيء من القاعدة ، وهي ثابتة.

٣- بسبب سيادة مبدأ التربيع التام في الخط الكوفي المربع وتكافؤ القياسات بين الحروف والفضاءات ، جعل الخطاط ان يضيف حشوات حروفية او زخرفية زائدة لاشغال الفضاء تلافياً لحدوث اي خلل في الاشغال المكاني للحروف والكلمات .

٤- سيطرة مبدأ الاشغال التام لكلمات النص في تكوينات الكوفي المربع .

٥- مراعاة نظام التوزيع الخطي المناسب لكلمات النص ادى الى التاسب في الترتيب المكاني للكلمات وقياسات الحروف ، واختيار افضل الاوضاع المكانية للكلمات ضمن الارضية المقررة لها .

٦- توزيع التضافر فوق بنى الكلمات وتكافؤ الاضافات الزخرفية مع كثافة كلمات النص في بنية منفصلة لاظهار تكوينات زخرفية متنوعة .

وعند اطلاع الباحث على واقع اغلب هذه التكوينات الخطية وجد علاقة تناسبية تولدت لديه عدد من التساؤلات يمكن حصرها بما يأتي :-

٤- هل توجد قاعدة خطية ثابتة او متغيرة للتناسب في الخط الكوفي المربع والمضفور ؟

٥- ماهي الابعاد الجمالية للتناسب في هذين النوعين من الخطوط ؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في انه:-

١- يمكن ان يعد اطلاعة معرفية على الابعاد الجمالية للتناسب في الخط الكوفي المربع والمضفور.

٢- يمكن ان يسهم في اغناء الجوانب التطبيقية التي يتمتع بها العاملون في هذا المجال .

٣- يمكن ان تستفيد منه الجهات ذات العلاقة،قسم الخط العربي والزخرفة في معهد الفنون الجميلة وكلية الفنون الجميلة الاسلامية،قسم الاثارفي كلية الاداب،الاوقاف والشؤون الدينية /قسم التصاميم الهندسية.

أهدف البحث :

تكمن اهداف البحث في:-

تعرف الابعاد الجمالية للتناسب في الخط الكوفي المربع والمضفور

حدود البحث:-

الحدود الزمانية:- للفترة من(١٩٢٢م-١٩٩٣م)

الحدود المكانية:- (العراق،مصر،تركيا)

الحدود الموضوعية:- دراسة جمالية التناسب في التكوينات الخطية في الخط الكوفي المربع والمضفور المنفذة كتصاميم ثنائية الابعاد على خامة الورق. الا ان هناك مسوغات اخذت بالحسبان عند اختيار الحدود المكانية والزمانية لكونها تمثل مرحلة ازدهار وتقدم خطي للخطاطين البارزين خلال هذه الحقبة الزمنية.

تحديد المصطلحات :-

للضرورة البحثية ارتأى الباحث ان يحدد مصطلح الجمال:-

يرى ابن منظور انه(الجمال مصدره الجميل والفعل جمل وقوله تعالى عز وجل(ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون،اي بهاء وحسن،والجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث(ان الله جميل يحب الجمال)،اي حسن الافعال كامل الاوصاف).(**ابن منظور ،ص١٢٦**)

ويؤكد (لفارابي) على لفظة الاجمل (لافرق ان يقال انفع في غاية فاضلة وبين ان يقال انفع واجمل ،فأن الانفع والاجمل هو بالضرورة لغاية فاضلة)(**الفارابي،ص٢٣٨**).

في حين يرى (ابو حيان التوحيدي) الجميل بأنه(ما احدث انبساطاً في نفوسنا فأفرحنا ، الجليل ما احدث خشوعاً وخوفاً في اعماقنا ، ويضيف(ابو حيان) ان التناسب هو اساس التذوق الجمالي معرفاً (الجمال) (كمال في الاعضاء وتناسب بين الاجزاء مقبول عند النفس) (**عفيف بهنسي ،ص٣١**)

يرى (اخوان الصفا) ان التناسب (اتفاق اقدار الاعداد بعضها من بعض والعددان لايتناسبان ، واقل الاعداد المتناسبة بثلاث حدود ، واذا كانت ثلاثة فأن قدر اولها من ثانيها كقدر ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها .(**ابن الاثير ،ص٢٢**)

ويرى (الكندي) التناسب (تلمس طبيعة العلاقة الديكالتية بين الوحدة والكثرة اذ اثبت انه لايمكن تصور وحدة في الاشياء او في الاعداد من غير ان تتضمن الكثرة مثبتاً ان المشاركة بين الوحدة والكثرة ليست وليدة الصدفة بل وليدة العلمية القائمة بين الاشياء)(**الكندي ،ص٣**)

ومن خلال ما تقدم يشتق الباحث تعريفه الاجرائي للجمال وذلك لاتفاقه مع مجريات البحث بأنه:-

قيمة وهدف يسعى الفنان فيه الى ابراز الجانب الهام في البناء الشكلي للوحة الخطية ويحقق فيها التأثير الفني والحسي والجمالي.

كما اشتق الباحث تعريفاً اجرائياً للتناسب وهو :-

طبيعة العلاقة الحسية الناتجة عن ترابط مكونات اللوحة الخطية بكلياتها واجزائها.

المبحث الثاني

التناسب في الخط العربي

التناسب احد الاسس المهمة في خلق الهيئات التي تعتمد الرياضيات و الهندسة في تشكيلات الفنون الاسلامية و منها الخط العربي ، و ترتبط النسبة بمفهوم التناسب و يرتبط الاثنان بعلاقة هندسية و عددية ، فالخط المنسوب على سبيل المثال لا يمكن اطلاقة على نوع معين من الخطوط ، فهو يقال للتدليل على ان الخط ينتسب الى نسبة ثابتة ترتبط بأسس معينة ومقاييس مقدرة تميزت

بالنسب الهندسية، فالعرب عرفوا التناسب واقاموه في مجال الخط العربي كمعيار للجمال ، وتحديد العلاقة بين اجزاء الشكل ليكون محكماً واجزاؤه متناسقة منسجمة **(بهنسي ص ١٢٨)**، فقد استخدم التناسب في الابعاد في كوفي المصاحف **(ابراهيم جمعه،ص٦٥)** في القرنين الثاني والثالث الهجري ، الثامن والتاسع الميلادي ، الذي استخدمه الخطاطون في عصر المأمون في نسخ القرآن الكريم ، وقد هيمنت عليه نسبه رياضية اوجدها سطر الكتابة بين المسافتين الواقعتين فوقه وتحته تبلغ ١: ٢ = ١ر٤١٤

وكان للخطاطين البغداديين الاوائل في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي فضل كبير في تطوير نظرية الخط الفنية والجمالية القائمة على النسبة والتناسب في رسم اشكال الحروف العربية ، واستخدام انواع جديدة للخطوط العربية اطلق عليها (الخطوط اللينة) ، وبدأ تجويد الخط على يد الوزير (ابن مقله) * المتوفي في سنة (٣٢٨ هـ) ، وانتهت اليه جودة الخط ، وتحريره وهندسة حروفه، وقد هذب قواعد خطي النسخ والثلث ووضع لها مقاييس تضبط فيها الاشكال من وحدات وقوائم ، ووضع القواعد والقوانين لكل حرف حسب وحدة القياس (النقطة) ، التي ادت الى انسجام بعض الحروف مع بعضها ، كونها قياساً لعدد ابعاد الحرف في الخط العربي .وفي اشارة واضحة لابن مقلة يقول عبد الله بن اسماعيل الكاتب (اصلح الخط واجمعها لاكثر الشروط ماعليه اصحابنا بالعراق ، فقال ابو حيان ما تقول في خط ابن مقلة قال : ذاك نبي فيه افرغ الخط في يده كما اوحي الى النحل تسديس بيوتها (**التوحيدي،ص٣٦-٣٧**)(النسبة الفاضلة)

فاوضاع الحروف التي صممها ابن مقلة تعتبر منطلقاً فعلي لانشاء خط ذي (نسبة فاضلة) ، وهي اسس وقوانين هندسية تعتمد على الخط المستقيم والمنحني تحدد العلاقات بين اجزاء شكل الحرف وتكون معيار للجمال ، لذا نجد ان حرف (الالف) اصبح مقياساً للتناسب لباقي الحروف في النوع الواحد للخط نفسه ، ومقاييس رسم الحرف هي عرض النقطة واتجاه الخط ، ونسب الحروف جميعها الى الدائرة التي قطرها حرف (الالف) ، وان النسب القائمة بين الحروف تظل دائما في علاقات ثابتة تنطلق من حجم (الالف) ، وان اي تغيير في طول حرف (الالف) ، فان النقطة من القلم نفسه تصبح وحدة القياس وتحدد طوله وعرضه

وبناءاً على ما تقدم يمكن ان يعد ابن مقلة اول من استخلص المقياس في ميزان الخط واحكام نسخه ، وجاء بعده ابن البواب * ليعزز قاعدة ابن مقلة والابداع فيها ، حتى اصبح اسلوباً راسخاً يطبقه من بعده الطيبي **(الطيبي،ص٣٠)** الذي كان تلميذاً لابن البواب ، كما وضع الخطيبي

* هو ابو علي بن الحسين ولد ببغداد سنة ٢٧٢ هـ ، وانتهت اليه جودة الخط وحسنه وهو وضع القواعد المهمة في تطوير الخط العربي ومقياس ابعاده واوضاعه

* ابوالحسن علي بن هلال المتوفي سنة ٤٢٣ هـ

ثلاثة مقاييس في ميزان الخط العربي ، نسبة لقياس الحروف (النقطه والالف والدائرة) ، ادت في النهاية الى توزيع نظامي للعناصر الملحقة بالحرف لتتكون منه مجموعة من التكوينات المتوازنة .

فالنسبة الفاضلة تناولها اخوان الصفا في (رسالة الموسيقى) التي تخص تناسب الحروف ومقاديرها في كل قلم ، وقالوا (ينبغي لمن يرغب ان يكون خطه جيداً وما يكتبه صحيح التناسب ، ان يجعل لذلك اصلاً يبني عليه حروفه ، وليكون ذلك قانوناً يرجع اليه حروفه لا يتجاوز ولا يقصر دونها وان تخط الفاً باي قلم شئت ، وتجعل غلظه الذي هو عرضه مناسباً لطوله وهو الثمن) **(الخطيبي، ص١١٩)** ، والمقصود بضبط الحروف بهذه المقادير هو الخط اللين.

ويرى الباحث **(ابراهيم جمعة، ص١١٨)**عند محاولته لتطبيق هذه المعايير على الخط اليابس ، وجدها لاتنطبق الا على عدد قليل من الحروف ، وقد اثبت ما وصل اليه في هذه المحاولة ان حروف الخط اليابس * لا تجري على قواعد النسبة الفاضلة التي قدرها ابن مقلة وقدرها مشاهير المكتبيين .

وفي رآي اخر من خلال الدراسة التحليلية للخط الكوفي في القرن الاول للهجرة ، والذي سبق ابن مقلة بقرنين من الزمن ، اتضح ان هناك نظاماً ووحدة في اشكال حروفه ممكن ارجاعها الى اصول معينه ، مرسومة وفق قواعد محدودة ، وهي استقامة وانتصاب الحروف على سطر الكتابة وامتدادها الافقي ، اضافة الى اشتقاق بعض الحروف من حروف اخرى وارتباطها بزوايا هندسية تحدد بداية الحروف جميعاً وعرض القلم ذو علاقة بنسب الحروف وابعادها ، وارتباط العديد منها بخطوط وهمية وتساوي الفراغات المتروكة بين الحروف ضمن نسبة لها علاقة ببعض الحروف

ومن الجدير بالذكر ان الخطوط الكوفية بعد القرن الرابع الهجري اصبحت تكتب باستخدام الادوات الهندسية (مسطره ، قلم لتحديد الخط الخارجي للحروف ثم ملئها) واصبح يجمع صفات الخطوط اللينة واليابسة معاً كما تهيمن الزاوية القائمة (٩٠ ْ) **على التقاء الحروف العمودية بالحروف الافقية لتعطي سبباً في استقرارها **(الكندي، ص٦)**

كما خص العلماء المسلمون في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) النسبة والتناسب في مؤلفاتهم ، كونها ظاهرة شاملة تغطي كل جوانب الحضارة ، وهما من مقومات الجمال الذي ينطق بلغة الرياضيات والهندسة *، وبناء على ماتقدم فان الزخرفة ومنها الخط العربي يعتبران شكلاً مكتملاً للفكر الرياضي ، كونها نمط بنيوي له تجلي بصري ، فاشكال الحروف المتعددة قد تكون

* الخط اليابس هو الخط الثقيل الذي كان ينقش على العمائر او شواهد القبور

** حصل على هذه الزاوية بعد قياس زاوية البداية للعديد من المخطوطات في الخط الكوفي المصحفي ، كما تم الاجراء نفسه للحصول على زاوية البداية في بقية الخطوط ، اياد ص ٨٦

* ومنهم الكندي (١٨٥ ه – ٢٥٣ ه) (٨٠١ م -٨٧٣ م) الذي اتخذ من الرياضيات اساساً للعلوم ، ويستدل من مؤلفات البيروني* (٣٥٣ – ٤٢٨ ه) (٩٧٣ – ١٠٤٨ م) انه كان ملماً بموضوعات رياضية مهمة كما عرف قانون تناسب الجيوب ، ويعد الحسن ابت الهيثم ** (٤٣٠ ه – ١٠٥٠ م) من العلماء الذين اعطوا اهتماماً كبيراً لبعض خواص التناسب وعرفها بأن (التناسب هو التساوي بين نسبتين) ، كما اعتبر اخوان الصفا التناسب هو (اتفاق اقدار الاعداد بعضها من بعض)

اشكالاً ضمن تكوينات هندسية كالمثلث والمربع والدائرة **(حلمي ،ص٥٧)**، وتبنى هذه المكونات في عملية تنظيم تبعاً لقوانين وعلاقات رياضية التي تعتبر اساس توافقها .

ولهذا النظام(النسبة والتناسب) مقاييس جمالية تؤدي الوظيفة المصممة لها في تكوين اشكال معينة ترتبط بعلاقة من حيث الابعاد والمقياس العام(الفضاء) فهو قاعدة رياضية هندسية شديدة التنظيم يحقق التوازن في الشكل والتناسق من خلال توحيد عناصرالتكوين بأن تعود الى نفس المنظومة التناسبية،وتثبيت العلاقات الداخلية والخارجية للتكوين وبين الفضاءات والكتل التي اخذت انماطاً مختلفة من تناظر والمحورية والمركزية ،حيث تعطي هذة الخصائص تنوعا في التناسب والتي لاتأتي اعتباطاً اذ يرتبط كل جزء من التكوين بباقي الاجزاء نوعاً وشكلاً وقياساً.

يرتبط التناسب بالتوازن بشكل كبير،لانه يرتبط بعلاقة توازنية مابين الاشياء المتناسبة والتي تعد مقارنة موضوعية مابين الاشياء في ضمن النظام،حيث يرتكز هذا المفهوم في تحققة على الحدس الذوقي الانساني،لما له من اهمية استثنائية على مستوى العلاقات في الطبيعة والكون وفي شتى مظاهرالحياة المتنوعة،التي تستمد من نظم التركيب البنيوي للموادالمختلفة والتي تؤكد على ضرورة انماط التناسب كعلاقات ضابطة وموجهة،فالدورالجمالي الفاعل للعلاقات التناسبية على مستوى التصميم يستمد مبررة الاساس من خلال ما يتحقق عن طريق التناسب من مفاهيم سواء كانت من خلال(التباين) و(التنوع) و(الانسجام) و(التطابق) الذي يفتقر الى التنوع،ويعد من جانب اخر تعبيراً عن تناسب متكافيء.

اما مايخص الخط العربي فقد اوجز ابن البصيص الخصائص الجمالية وعلى طريقة ابن البواب [**] وهي :-

١-الاوضاع : وهي الحالات والاشكال التي وضعها ابن البواب في موصول الحروف ومفصولها ومواقعها ولكل من هذه الحالات خصائص فنية في استقامتها وانحنائها وانكبابها.

٢- التناسب اي ان تكون الحروف كلها بنسبة واحدة على وفق نسبة الخط المنسوب لابن مقلة ،وعدت النسبة شرطاً من شروط الخط الجميل .

٣- المقادير : وهي التي لاتزيد الفها على لامها ويكون بينهما بياضاً متساوياًفي حالة تكرارهما،وهذه المقادير وحسن اختيارها هي التي توحد الكتابة

* هذه الخصائص الجمالية تظهر في خط الثلث

يعد الخط الكوفي ومن بينها(الخط الكوفي المربع والمضفور) من الخطوط النموذجية في مجال التناسب ، ذلك انه يكتب على اساس قاعدة التكافؤ والتساوي التام مابين الحروف وفضاءاتها(**ذنون،ص٢٧**)،وكونه نموذجاً محكماً على مستوى البنية الشكلية لكونه ينتشر بشكل متجانس ومتكافىء على رقعة مكانية معينة،نجد ان التناسب متحقق فيه بشكل تام فضلاًعن التوازن فلا نستطيع ان نتلمس أختلالاً في جمال التناسب والتوازن في الخط الكوفي المربع على الاطلاق ،هذا متأت من الطابع الهندسي في بنائية الخط الكوفي المربع*،ففي(الشكل١) نلاحظ النسبة والتناسب في التكوين الذي نصه(نصرمن الله وفتح قريب و بشرالمؤمنين يارسول الله) داخل مساحة الشكل المربع،نجد فيه ان حرف (الالف) في كلمة (المؤمنين) الذي يبلغ ارتفاعه او قياسه (ست نقاط) وكذلك في اسم الجلالة(الله) الذي بلغ ارتفاعه(١١) وحدة مربعة،فهو بالنسبة الى الحرف الاول يتناسب معه بشكل متوازن ومتاسق مع ما يلاءم ما يشغله من مساحة،وهذا ايضاً يشمل باقي الحروف المكون منها النص.

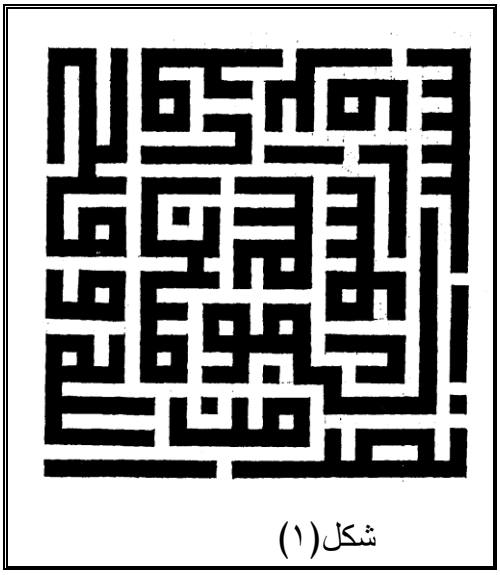
شكل(١)

ان مقياس التناسب سواء كان بقياساتة العلمية او الحدسية التي تستنبط من تراكم الخبرة الجمالية للمصمم لايقف عند تحقيق التوصلات التناسبية في العلاقات بين الابعاد الخطية او المساحية للعناصر بعضها مع بعضها الاخر في التصاميم الثنائية الابعاد او العلاقات بين الحجوم في التكوينات الثلاثية الابعاد.

ويعتقد احد الباحثين (بأن النسبة متحققة في هذين النوعين من الخط(الخط الكوفي المربع و المضفور) لوجود مقياس تناسبي ربما يتحقق نتيجة حدس تقديري نبع من حس جمالي،وان من بين الضرورات التدوينية ومقتضيات الاسطح في اي نوع من انواع الخط الهندسي،كما ان بنية المقياس ترتكز على الوحدة البنائية للحروف وهي المربع،فعلى اساس التراصف الكمي للمربعات تشكل بنى الحروف وتقديراتها التناسبية) ،فالتناسب في قياسات الحروف والكلمات و ترابطها بصورة منسجمة مع بقية الكلمات ليتحقق تناسق منظم لخدمة الشكل العام للتكوينات الخطية وعلى وفق علاقات منسجمة تكفل التماسك الذي يتحقق في التكوينات الخطية من خلال التقارب فيما بين التنظيمات

* مقابلة مع أ.م.د عبد الرضا بهية داود رئيس قسم الخط العربي والزخرفة الاسلامية ،في يوم الثلاثاء المصادف ٢٠٢٢/٥/١٥ ،الساعة ١٠ر٢٠مساءاً

الشكلية،اذ يعتمد تشكيل مجموعة من الكلمات المتجاورة والمتشابهة وحتى المختلفة(**الجبوري ،ص٦٦**)،كذلك في حالة ان تكون مرتبة ترتيباً متماثلاً او غيرمتماثل،فالخطاط يراعي في تكويناتة التناسب والاتزان والوحدة في تصميمة ،تعد الابعاد وتناسبها مع المساحات والكتل و الفضاءات (المساحات) الفاصلة بينها من العناصرالبنائية المهمة في تصميم اللوحة الخطية حيث ينتج من خلالة ايقاعاً مقبولاً جمالياً وبالتالي تؤدي التوافق والانسجام ويمكن التعبير عن ذلك من خلال ترتيب المفردات في التكوينات الخطية وفق نظام عددي (جزء بجزء)،(جزء،كل) حجماً وكماً وبعداً.

الخصائص الجمالية للتناسب في الخط الكوفي المربع والمضفور : –

ان دراسة الافكار الجمالية للفلاسفة المسلمين تعيننا على ادراك الجوانب التطبقية الفنية للمظاهر الجمالية ، وتتمثل بوضوح الجانب النظري من فلسفة الجمال ، ويمكن تلخيص من خلال استعراض اهم ما كتبوا عن الجمال في مؤلفاتهم ،حيث صوروا جمال الطبيعة وجمال المرأة الجسدي والنفسي فكانت معرفتهم لاتتعدى المعرفة الحسية الناتجة من تأمل الجمال بصورة مباشرة عن طريق الفن.

كان للتقارب العربي الاغريقي هو الآخر له اثر في كبير في البناء الفلسفي الذي انتجه العرب المسلمون،فانتقال الفلسفة اليونانية الى بلاد العرب وامتزاجها بافكارهم اثرت تأثيراً كبيراً لانهم صاغوا فلسفتهم العقلية وفق رمزية عربية واسلامية،لذا نجد ان عملية التذوق الجمالي عند احد الفلاسفة المسلمين تحدث بين ذات محركة وموضوع مدرك*، فهي تعتمد على مايحدثة الموضوع الجمالي من اثر في نفوسنا من مما يدل بأن الجمال يدرك يعد عملية حسية بحتة ترتبط بلذات عقلية الحياة دون اللذات الحسية الدنسة والتأكيد على النفس كونها باقية بعد الموت وجوهرها كجوهر الباري عز وجل (**الكندي، ص١٤**)

وما يستوقف النظر ان بين الفلسفة الاسلامية والفلسفة اليونانية الدمج بين تحقيق الغاية وبين الجمال،حيث النافع في غاية مايكون جميلاً لها،وهذا مايشابه قول احد فلاسفة اليونان* عن الجمال بالتبعية ، فاقترنت الفلسفة الاسلامية بالفكري والخلقي واضفاء النزعة الرومانسية التي تحمل في طياتها الروح الشرقية والاسلامية،والتوفيق مابين الدين والفلسفة التي تحقق القيم الخيرة في الاشياء الجميلة (**الفارابي، ص٢٥**).

وبهذا التوفيق امتزج النظام الحسي ومعطياتة واهميتة بالنظام المثالي،حيث تهدف الى غاية اخلاقيةعليا تنبع من الموقف الديني الملتزم وان يكن نفعياً في النظر الى الجمال،بأن(اللذيذ والنافع والجميل،اما نافع اللذة واما نافع في الجميل) والعمل الانساني هو في اختياروتحصيل الجميل

* قول للناقد الفني للجمال(جان برتليمي)
* الفيلسوف اليوناني(كانت)

والنافع في الحياة العاجلة،وتنوعت الاراء وتعددت عند فلاسفة اخرين (**اخوان الصفا ، ص٢٢٦**)، فنظروا الى الجمال بتصوف وتجلٍ ، وحي نحو الخالق معتبرين ان العدد هواصل الموجودات حيث جعل في اعلى الامورالروحانية حيث قالوا(ان الامورالطبيعية اكثرها جعلها الباري جل ثناءه الى مربعات تتمثل بـ (المواسم الاربعة(الفصول الاربعة)والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة .....الخ) ، فعدوها رياضة النفس من تدريب وتوجيه نحو رفض المحسوس والمعطيات المادية الغرائزية،وبهذاالترابط مابين فكرة الجمال والخير و الفضيلة(الدين) ، فلم تقتصرعلى الدين فقط وانما تعداه الى الفن عموماً،بأن تكون الغاية من الفن هو تهذيب الاخلاق وتنشيط الادارة الاخلاقية .

فالفن والجمال والابداع هو دعوة نحو وعي الاشياء والظواهر بنظمها الرياضية الخفية،فهو عمل ودراية بادارة تعتمد الرياضيات في تحليل الاشياء والظواهر بغية الوصول الى تأسيسها كفن ذو روحية جمالية تلتقي مع المباديء والعقيدة الاسلامية.

والجميل والجليل هو(ما احدث انبساطاً في نفوسنا فأفرحها،والجليل بأنه ما احدث خشوعاً وخوفاً في اعماقنا بسبب اعتراض القوات،والقصور على بلوغه اذهاننا) (**التوحيدي، ص٥٥**) ، فالجميل قد يتوافر في الحسيات والجليل لدى الذهنيات حيث يعد مظهراً لنسب رياضية وتوازن وايقاع وهو نسق مادي ،فهو صفة ادراكية في اساسها،ذلك ان الاحساس بالجمال هو اساس المشاعر الجميلة للعلاقة القوية مابين الشيء الجميل(كوجود مادي) ومابين النفس المتذوقة له فهذا الترابط، ومما تجدر الاشارة اليه ان الاتقان والكمال مرادفين للجمال عند النصف الاخر من الفلاسفة(**الغزالي ، ص٢٣٨**) حيث(ان كل شيء جماله وحسنه في ان يحضر كماله اللائق به الممكن له،فاذا كانت جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو غاية في الجمال)،فهو حسي وبصري يدرك من الحواس الخمسة،فضلاًعن القلب او(البصيرة الباطنية) بتعبيره وجعلها اقوى من البصر الظاهر كما في القول(القلب اشد ادراكاً من العين)،وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصورة الظاهرة للابصار، كما في الشكل (٢)

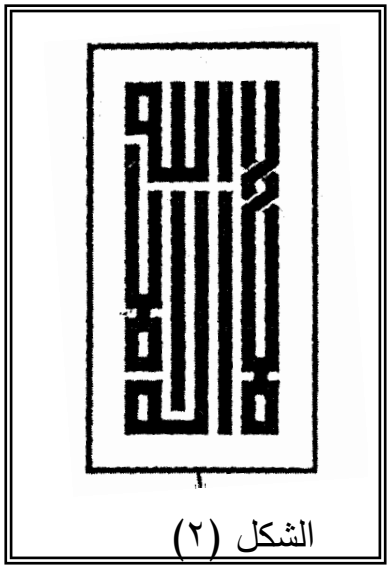

الشكل (٢)

منح التفكير العلمي والفلسفي الاسلامي فرصة كافية للنمو والتوالد،فضلاًعن المضامين المجردة من القيم والمقاييس المادية التي امتازبها الخط العربي،فقد اجتهدت مخيلة الفنان في ابتداع كملات جمالية وهي الزخارف بانواعها والتي احاطت بالنصوص القرآنية،معتمداً في بناء العمل الفني واللوحة الخطية على مرتكزات يبغى من خلالها التذوق الجمالي،ومن هذا تأثر البناء التصميمي للنص الخطي بعوامل كون من خلالها علاقات تزيينية،اثمرت عن العديد من

التشكيلات اللغوية والجمالية وما تتمتع به من تناغم يولدعوامل جمالية تنشأ من خلال(الاحساس الداخلي) للكلمة واللفظ والتعبير ، فجمالية التناسب ترتكز على عدة اعتبارات اساسية في التصاميم الخطية وهي كما يأتي:-

١-مراعاة ترتيب الكلمات داخل مساحة العمل الفني ، حيث تأخذ كل كلمة موقعها في النص،مثال ذلك(اسم الجلالة)التي تتخذ موقعاً سيادياً اينما ترد في النصوص الخطية(الشكل ١)،والذي نفذ بالخط الكوفي المربع ومضمونه(لااله الا الله) بتنظيم عمودي داخل مساحة مستطيلة الشكل ،لم يشغل الخطاط المساحة الكلية للشكل ،واخذت(اسم الجلالة)موقعاً في اعلى التكوين تعبيراً عن السمو والرفعة وماتحمله من مكانة لدى الفنان المسلم،كما نلاحظ معالجة حروف التكوين كي تلائم الشكل،واعتماد التضافر كما في حرف(ل)من خلال مد حروف بعض الكلمات (لااله الا)بحيث يحقق من خلالة توازن غيرمتماثل للتكوين واضفاء جمالية وتنوع من خلال شكل الحروف.

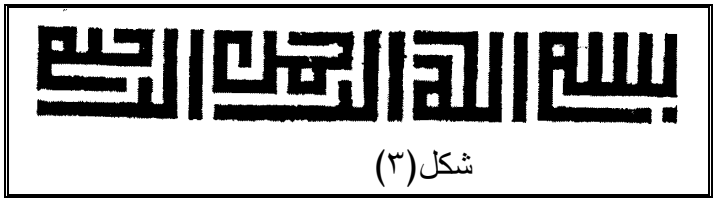
شكل(٣)

٢-مراعاة تصميم العمل الفني للنص بحيث تكون قراءتة واضحة من خلال المحافظة على التسلسل التتابعي للكلمات داخل اي مساحة كما في(شكل٣)،ومضمونه(بسم الله الرحمن الرحيم) حوفظ على التسلسل التتابعي في التكوين المنفذ بالخط الكوفي المربع داخل مساحة مستطيلة وبشكل افقي على مستوى سطرين،حقق فيه التوازن مابين اجزاء التكوين بالتساوي،فيما اذا قسم الشكل الى انصاف .

الشكل(٤)

٣- مراعاة ضبط مساحة الحروف ووضع المقاييس الخطية للحروف لتحديد العلاقة العضوية بين اجزاء التكوين من حيث النسق والتوازن الثابت،وان يأخذ كل حرف حقه شكلاً وطولاً ومساحة،فالزيادة كالنقصان الا مازاد في طول الحرف اونقصان اضطرارياً ليلاءم المساحة المنفذ عليها دون الاخلال بنسب وقياسات الحروف،ونجد في(الشكل٤)ان الخطاط حقق في هذا التكوين النسق الواحد من حيث ارتفاع كل حرف وامتداده داخل الشكل الهندسي المستطيل(**سليمان ،ص٨١**) ، كما تميزت بالايقاع الرتيب والتوازن الثابت مابين الحروف والكلمات،احاطه المصمم الخطي بأطار

لاضفاء جمالية للتكوين والتناسق،حيث انشأ التنوع من خلال حركة الكلمات داخل التكوين وتناسبها مع بعضها .

٤-تقارب هيئات الحروف في اي نوع من الخطوط تميزه عن الانواع الخطية الاخرى،حيث ترد في العبارة المصممة تصميماً فنياً،تكون العلاقات القياسية مدركة بين اشكال الحروف من قبل المصمم هذا من جهة ، وعلاقة هذه الحروف ببعضها وعلاقة الاثنين بالتصميم بشكل عام،الذي يحقق الترابط في الشكل الكلي والذي يتنامى فيه الجمال و الرقة والانسجام،فالمصمم يتعامل مع النص (وتكويناتة) بكونه معطى جاهزيخضع الى المعالجة التصميمة ليلائم ما منفذ عليه من مساحات .

القاعدة التصميمية للخط الكوفي المربع والمضفور

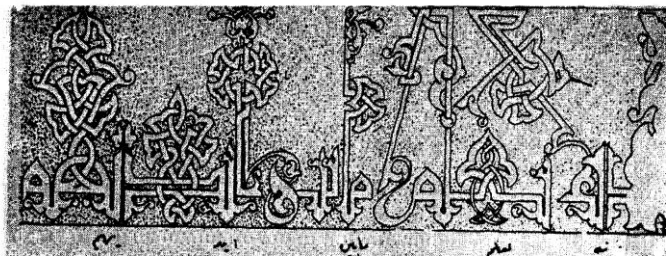

شكل (٥)

تفتقر الاعمال الخطية المبكرة الى المظهر الزخرفي ، وتتجسد هذه الحقيقة في المصاحف التي كتبت في العصر الراشدي ،ويمكن القول ان اقدم الزخارف القرآنية هي تلك النقاط السوداء التي توضع بين الايات القرآنية ، واختلفت اشكال تلك الفواصل لتصبح على شكل مثلثات او وريدات صغيرة التي لم يكن لها هدف جمالي ، والجدير بالذكر ان الذي ساعد في انماء المظهرالزخرفي للخطوط العربية تتمثل بجملة متغيرات،منها طبيعة الحروف العربية ومرونتها كما يرى الباحث الى صفة يجدها مهمة وهي قدرة الحرف على التشكيل وتباين صورها وتنوع اشكالها حسب تباين الخطوط والحاق حركات التشكيل والتزيين ببعضها ، لقد مكنت هذه المتغيرات من تفنن العربي المسلم من ابتكار مفردات زخرفية مفردات ذات البنية الخطية وذلك باستعمال الكلمات والحروف كعنصر زخرفي لبعض الخطوط الذي تميز به الفنان المسلم وتفرد به عن الفن الغربي ،مما جعل منه مبدعاً في هذا الفن الرفيع والبديع (شكل٥) فنلاحظ ان الفنان المسلم استثمر الخطوط المزخرفة في تزيين العديد من المباني والتحف وذلك منذ منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وقد سبق ذلك التاريخ ظهور الكتابات الكوفية في قبة الصخرة التي ترجع الى الثلث الاخير من القرن الاول الهجري(السابع الميلادي).

يتمتع الخط العربي بصفات امتازت به حروفة ، بأنه يتكيف مع اي مساحة واي شكل،فضلاًعن المطاوعة والليونة والقدرة على التشكيل ، فهو فن تشكيلي عربي اصيل وضع اسسه الجمالية فنانون عبر اجيال متعاقبة فوصل الى اعلى درجات السمو الفني وغدا بين خطوط العالم في المقدمة ،يتجسد هذا النضوج والتنوع في تشكيل وصياغة الخطوط من جهة(**شيشتر،ص٣٢**) ، ودقة تصميم هذه الزخارف تنوعها من جهة اخرى،فبعضها يتميز بخاصيتين اساسيتين الاولى وظيفة قرائية والثانية وظيفة زخرفية،وهاتان تتحققان من خلال حسن الاجادة الفنية،سواء اكانت على هيئات الحروف الاساسية او في تحوير بعض من تفاصيلها لما تحتويه هذه التكوينات الخطية من حشوات نباتية او هندسية ، كما هو الحال في المنجزات الفنية في الخط الكوفي.

وكان للخط الكوفي حظاً وافراً خاصة في مجال التزيين،استمد جماله الزخرفي اول الامر من حسن الترتيب في كلماتة وتناسب حروفة واتزانها في مواضعها،واستمراستخدامة على الرغم من بساطتة وعلى الرغم من ظهور المفردات والعناصر الزخرفية المضافة الى الخط الكوفي والتي زاد الاقبال عليها بمرور الزمن،لما فيه اشارة الى الاستقراروالثبات فضلاًعن الجمال الرياضي وهو ما نراه جلياً في الخط الكوفي الهندسي(المربع)الذي يحقق نظاماً هندسياً وزخرفياً معاً ،حيث يمكن تصنيف التكوينات الخطية والزخرفية في الخط العربي الكوفي المربع والمضفور،حسب خصائص نوعية وقاعدة تصميمية بانية اعتمدها المصمم الخطي عند تنفيذه لتلك التكوينات الخطية الزخرفية، فقد صنفت هذه التكوينات الخطية الزخرفية (**عبد الرضا بهية ، ص٦٩**) في الخط الكوفي المربع الى : –

١ – تكوينات ذات الاشغال غير التام للمساحة:–

ان الامتداد الافقي والعمودي وتقاطع الحروف وتضافرها يعد من الخصائص التي يستفاد منها في تغييرالبنية الاتجاهية لرسم اشكال فضائية متنوعة تعتمد على الاشغال غير التام لارضية التكوين(حيث تعد متنفساً جمالياً يضمن لنا تنوعاً حيوياً)،حيث ترتب

شكل (٦)

الكلمات وتوزع بصورة تكرارية (ثنائية،رباعية، شعاعية) التوزيع لاظهار التصميم بحيز مركزي الموقع يتوسط التكوين(الشكل٦) ، لانتاج هيئات متنوعة_من خلال اعتماد نظم تكرار مختلفة ، فضلاً عن تصميم الاشكال الفضائية باعتماد التوازن المتماثل او غير المتماثل دون ان يتوسط حيز التكوين ، فهذه التكوينات تقوم على_اساس (تجاوز مبدأ التوزيع المتكافئ او المتجانس للحروف والكلمات) على المساحة

المخصصة للعمل ، ومن الجدير بالذكر ان توزيع الكلمات داخل هذه التكوينات تم وفق نسب ومواقع مكانية ومساحية محسوبة مبنية على اساس التقسيم المساحي للتكوين المستطيل الشكل ، ويظهر ذلكعند تطبيق نسبة مستطيل القطاع الذهبي وكما مبين في (شكل٧أ) ، كما
ويظهر ان النسبة مابين ارتفاع حرف (أ) وامتداد حرف (م) هي (٢: ١) وهذا التقسيم له دور في تحديد الحيز الفضائي (المساحات البيضاء) بحيث لا تتخذ فيها هذه الاشكال الفضائية صفة ثابتة في الموقع (شكل٧ب)، بل التحرك والانتقال من مكان الى آخر ، وحسب ما يتطلبه التكوين الخطي،وقد يعمد المصمم الخطي الى ان يشغل الحيز الفضائي (المساحة المنفذ عليها العمل اوالتكوين) بمفردات خطية اوزخرفية تكون نواتج تضافر نهايات الحروف لتشكل اشكالاً نجمية

شكل (٧)

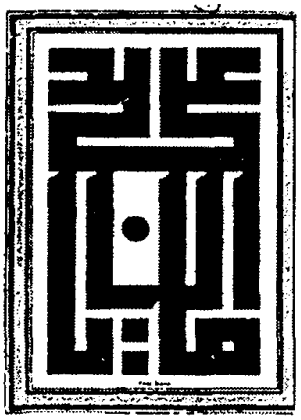

شكل (٧أ)

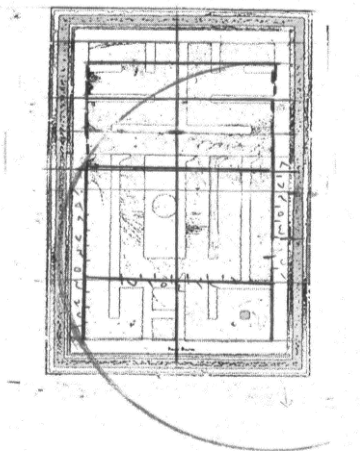

شكل (٧ب)

زخرفية تتوسط التكوين(الشكل٨) ، فيظهر في التكوين ان مساحته قسمت الى مساحات مربعة في اركان المساحة الكلية للتكوين والى مساحة مستطيلة مابين هذه الاركان (وهي ناتجة عن اتحاد مربعين) ، حيث ان مقاييس الحروف من ارتفاع وامتداد مرتبطة وفق هذه المساحات المربعة فحرف الالف في اسم الجلالة (الله) (٥) وحدات مربعة وهو مساوي الى عرض الكلمة بنسبة (١:١) ، اما بالنسبة الى كلمة (الحمد) فإن نسبة ارتفاع (أ) الى حرف (ح) هي (١:١) بما يظهر المفردات الخطية (الكلمات) متوازنة شكلياً ومتناسقة من حيث المقاييس والتنظيم المكاني ، فضلاً عن ان تناسب مساحات التكوين التي شغلتها الكلمات ككل .

٢- تكوينات تعتمدعلى التصميم المتبادل للشكل والارضية

هندسية (الشكل المربع ، السداسي ، المثمن ، وغيرها من الاشكال الهندسية) ، فهي تعطي المشاهد تنويعاً في العلاقات الشكلية الفضائية الظاهرة، ويمكن ان نطلق على العلاقة مابين الشكل والفضاء (المساحات البيضاء) لهذه التكوينات (شكل ٩)

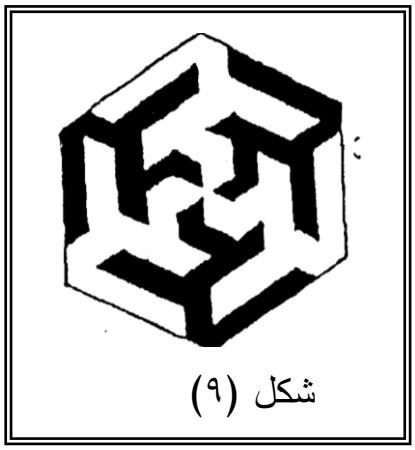
شكل (٩)

(العلاقة المتبادلة مابين الشكل والفضاء) التي تكفل بأخراج تكوينات متنوعة من خلال توظيفها واعتماد مبدأ التكرار في توزيعها بشكل يحقق التوازن ، وهو ما نلاحظة في (شكل١٠) حيث اخذ التكوين الشكل الهندسي السداسي والمتضمن اسم (علي) منفذ بالخط الكوفي المربع ، رتب بحيث يمكن قراءة الاسم الذي نفذ باللون الاسود ، وقراءة المساحات البيضاء المكونة ما بين الاسماء التي كررت الى ثلاث مرات ، باعتماده على مبدأ التكرار في ترتيب الاسماء داخل المساحة الهندسية المعينية(حبش،ص٢٣) ، وفي تكوين اخر تضمن اسم الجلالة (الله) نفذ بالخط الكوفي المربع(شكل١١) ، حيث ان التقسيم المساحي للتكوين ومساحة الكلمات المشغولة التي تظهر ذات علاقة شكلية ومساحية مرتبطة بالهيئة الخارجية للتكوين بشكل متدرج وصولاً الى مساحة وسط التكوين والتي ترتبط بمقاييس اضلاع الشكل المعيني ان اسم الجلالة (الله) نفذ باللون الاسود وبالامكان قراءة المساحات البيضاء المكونة مابين الحروف،فضلاًعن تحقيق التوازن في التكوين من حيث ان مساحة كل(اسم) مساوية لما يتبعه من (الاسماء) ،كررت داخل مساحة شكل مستطيل وبايقاع متتابع للالفاظ اضفى على التكوين جمالية وتنوعاً من خلال التباين اللوني فضلاً عن تناسب لبحروف العمودية من حيث ارتفاعها وامتدادها ، فمقياس حرف (أ) هو مساوي لمقياس اسم الجلالة (الله) كما وانه حافظ على الفواصل والمسافات مابين الحروف التي تتساوى مع عرض الحروف ، ويتأكد هذا الضبط عند تطبيق نسبة قطاع المستطيبل الذهبي على اسم الجلالة (الله) فيظهر ان المستطيل الناتج على جانب الشكل المربع يمس طرف المساحة او الحرف بشكل متوازن ومتناسق فيما بينها .

شكل(١٠)

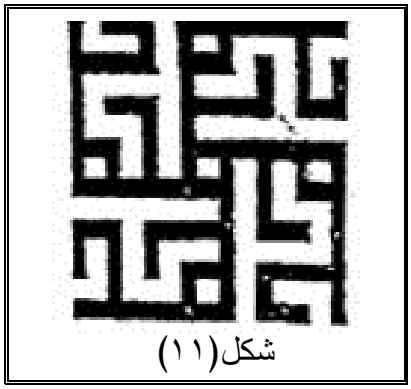
شكل(١١)

٣- تكوينات ذات الحرف المشترك :

ارتبط الخط العربي بعلم الهندسة ، كما ارتبط بفن العمارة لما فيه من علاقات تناسبية مابين الحروف واجزائها ، احدثت علاقة جمالية ووظيفية ادت الى اعتماد مقاييس معينة يتم من خلالها تحديد صحة الحروف ، وتجاوز هذه المقاييس يحدث خللاً وتشوهاً في اشكالها وتناسبها ، حيث يتم تصميم هذه التكوينات بالاعتماد على مبدأالحرف المشترك ترتبط جميع كلمات التكوينات المكررة سواء كانت (ثنائية،رباعية او شعاعية) لما لهذه الحروف من قابلية على المد والتقاطع وامكانية على التوالد من حرف مشترك ، من خلال (جعل بعض الحروف مشتركة بين الكلمات المتكررة لخلق ترابط عضوي داخل التركيب الكتابي).

فالكلمات توزع بحيث تلتقي في نقطة مشتركة كما في حرف (م) (شكل١٢) وتبعاً للشكل المكونة له،فقد اعتمد فيها المصمم الخطي على مبدأ الحرف المشترك وذات هيئة هندسية (دائري ، معيني ، ومثلث ، السداسي ، والخماسي) ، رتبت الكلمات داخل هذه الاشكال لتلتقي في نقطة مركزية بحيث توزع الكلمات بدءاً من الخارج الى الداخل او بالعكس واعتماد نظم تكرارية مختلفة لانتاج اشكال متنوعة مختلفة من شكل الى اخر(**الحسيني ،ص٤٩**)،ويلجأ الخطاط الى احداث نوع من التنوع من خلال التباين اللوني ونجد ان الخطاط استغني عن تحديد الشكل الداخلي بخطوط خارجية بتوظيف اسم (محمد)(ﷺ) في تحديد الشكل المربع الذي قسمه الى اربعة اقسام على وفق نظام تكراري ذات ايقاع متتابع يشترك في حرف(الميم) ، نظمت كل كلمة داخل كل مساحة من المساحات الاربعة بما يتوافق مع نسب رياضية وقياسات يحقق من خلالها التوازن ، حيث نطبق نسبة مستطيل القطاع الذهبي بما يحدد الفواصل وطريقة التوزيع للحروف هذا من جانب ونسبة كل حرف الى باقي الحروف من خلال ارتفاعها وامتدادها حيث ان نسبة حرف (الذي حاول من خلالة الخطاط)اضفاء شيء من الحركة والتنوع في بنية التكوين الهندسي.

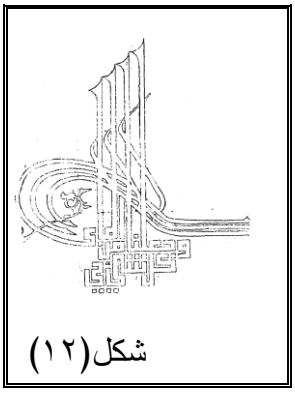
شكل(١٢)

٤- تكوينات تعتمد على المحاكاة الشكلية لخطوط اخرى

ان طبيعة الخط العربي وما يتمتع به من مد وتقاطع وتغيير في البنية الشكلية والاتجاهية وتقبل الاضافات الزخرفية ،لتلبية متطلبات واشتراطات الشكل الذي يريد المصمم الخطاط ان يحقق من خلالة هدفه، حيث تعد هذه التكوينات ذات صفة تميل نحو محاكاة الخطوط العربية الاخرى من حيث الشكل والهيئة ، وذلك من خلال الاستعارة الشكلية التصميمية والخصائص لكل نوع من الخطوط العربية(شكل١٣)فهذا التكوين يحاكي خط الطغراء من حيث الهيئة الشكلية ، وفي (شكل١٤)يظهر فيه محاكاة للخط المضفور،فان

شكل ١٣

ولادة تكوينات تساير وتحاكي انواعاً اخرى من الخطوط يتم من خلالها تكييف الخطوط الهندسية تكون ذات بنية تميل الى الليونة والانحناء في هيئات حروفها المرنة،حيث يمكن بالاعتماد على التوازن المتماثل في تصميم هذه التكوينات.

شكل(١٤)

انظمة التوزيع في تكوينات الخط الكوفي المربع والمضفور :-

يتم توزيع وتنظيم الكلمات لأي نص داخل مساحة معينة وفق نظام(نسق)تتحقق من خلاله جمالية التوزيع وتوازنه وتتابعه الايقاعي،فهو يشكل خطة تنتج عنه البنية التصميمية المرئية ،فضلاًعن كونه طريقاً تتوافق الوحدات وتتراصف لتتجاور مع بعضها البعض،حيث تتحول العناصر الكتابية (من حروف وكلمات النص)وبكل توصيفاتها اللونية والاتجاهية سواء كان اتجاه نظام التوزيع بشكل افقي متتابع(شريط كتابي)او بشكل توزيع محوري داخل المساحة وباتجاه عقارب الساعة او متراكب وفق مستويات،يكون توزيعها في ضوء انظمة تتمثل : -

اولاً- نظام توزيع متوازن (منظم شكلياً) وفق اسس التصميم

تمثل اسس التصميم الخطة او الطريقة التي تحدد طريقة تنظيم الكلمات ويتم بموجبها جمع وضم العناصر لانتاج تأ ثير معين،ليحقق تنظيماً متكافأ في توزيع كلمات النص ومايحويه من عناصر ووحدات تصميمية في وحدة متناسقة ومنظمة لتكون الشكل النهائي للتكوينمن خلال الأسس الاتية: -

اولاً- **التكرار : -**

يعد التكرار من الأسس المهمة في تنظيم كلمات النصوص داخل اي مساحة ليشمل كافة اجزائها،مما يحقق نسيجاً مترابطاً من خلال: -

أ-**ابراز الوحدات ذات النوع الواحد** مكررة عدة مرات سواء في اللون والخطوط والأتجاه والشكل والقيمة الضوئية(الشكل١٥).

ب-توالد الوحدات من خلال التكرار تتجسد في شكل علاقات تتكون ما بين العناصر سواء كانت متماثلة اومتقاربة او متضادة .

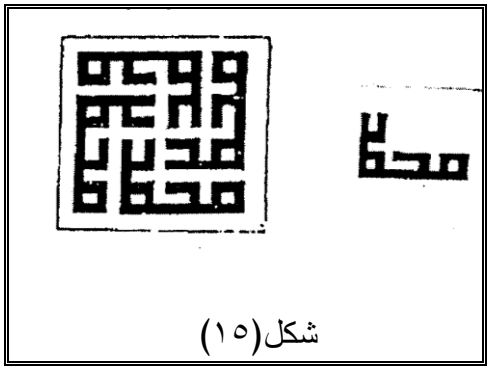
شكل(١٥)

ج- تكوين نوع من التواصل بين العناصر المجسدة بنمط الاستمرارية من خلال التكرار، مكوناً الشكل الحركي للخط واللون والاتجاه والشكل والقيمة الضوئية والملمس،فعند اختيار نص معين وتنظيم وترتيب الكلمات بموجب اساس خطي يضعه الخطاط المصمم،واختيار نظام توزيع(نظام تكراري) يلائم المساحة المحددة بمايضمن الوصول الى اخراج فني ذات جمالية زخرفية،سواء كان هذا التكرار(متماثل)،او(متبادل) متعاكس(بشكل دوراني)(شكل١٦) يمكن تكرارها بشكل يجذب الانتباه نحوها بوصفها اجزاء

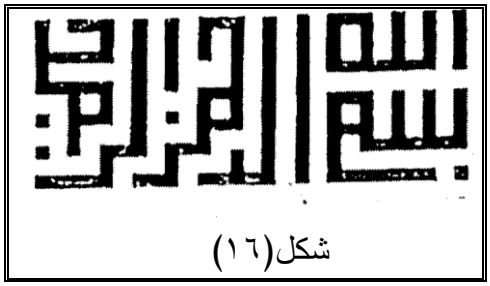
شكل(١٦)

منفصلة عندما يختار نظاماً خاصاً به ولكن من الممكن اختيار نظام تكراري معين يتم تصميم وتكييف كلمات النص من حيث الهيئة و الأتجاه بما يلائم شروط ومتطلبات نظام التكرارالمحدد والمنفذ في التكوين ،يتيح التنوع بالانظمة باظهارمعاني ومفاهيم عده من حيث الحركة التي تتبين من تكرار الوحدات الخطية اما بالتطابق اوالتشابه عبر الشكل(**حمزة ،ص٧٠**)،وكذلك مفهوم الايقاع المنتظم اوغيرالرتيب،فضلاًعن ما يحققه الاتجاه عند تغييره في اوضاع مختلفة من ثبات وتعارض وتضاد،وكذلك ماينتج عن الحركة من انفتاح في التكوين الخطي عبر استقرار الاتجاه(شكل١٧)او(انغلاق التكوين الخطي من خلال الانكفاء لمسار حركة المفردات الخطية الى نقطة شروعها) دون ان يؤدي ذلك الى الاخلال بالتسلسل القرائي لكلمات النص المكونة للتكوين .

ثانياً-<u>التباين (التضاد)</u> :-

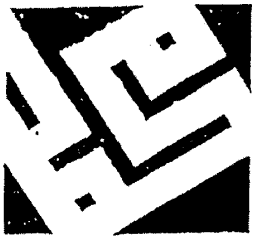

شكل(١٧)

هو احداث نوع من الاختلاف النوعي مابين الوحدات الخطية والزخرفية من خلال الكلمة اوالكلمتين،والاختلاف مابين هذه الكلمات والمساحة المنفذة عليها،مما يؤسس نوع من الاتزان والوحدة التصميمة المستحصلين من خلال تفعيل التناسب المظهري مابين الجزء (الكلمة) والكل (الشكل العام) كما يتحقق(التباين)من خلال وجود ثنائية(اختلاف لوني مابين الكلمات والمساحة بشكل مقروء متعاكس)التي كلما تنمو مابين شيئين اوعنصرين كلما ترسخ مفهوم التباين (التضاد)،وما يتعلق بالخط العربي فالتباين يتمثل في اشكال الحروف العربية المستقيمة (العمودية) والحروف الممتدة (المستقرة على سطر الكتابة) يكون لكل حرف اوضاع اتجاهية تختلف من حرف الى اخر،فالتباين في الاعمال الخطية (التكوينات الخطية) والمنفذة بالخط الكوفي المربع و المضفور،لايستغنى عنه لكونه وسيلة فاعلة في ابراز التفاصيل الدقيقة لهذه التكوينات الخطية والافصاح عن قوة ادائها،من خلال الاختلاف في الدرجات اللونية المستخدمة كاللون الغامق مثل(اللون الاسود كالحبر) مع اللون الفاتح(الابيض)لتحقيق التباين التام في التكوين(شكل١٨)، نلاحظ في هذا الشكل الذي يتضمن اسم (محمد) حقق المصمم الخطاط فيه التباين التام باستخدامه درجتين لونيتين مختلفة في الدرجة(الابيض والاسود) داخل مساحة هندسية مربعة،حقق تنوعاً وحركة من خلال تغيير في اتجاه الكلمة وابرازه تنوعاً جمالياً للشكل العام للتكوين،فنشأت من ذلك المساحات التي تكون فاتحة اللون لها صفة لونية واحدة لاتتباين فيها،تدرك على انها فضاء له مساحة وله شكل ناتج عن تباين المساحة مع الاشياء الموجودة خارج حدودها مع الجزء المكتوب الذي يسبب تبايناً قوياً يعد نقطة او مركز لجذب الانتباه فالاختلافات في المجال المرئي حيث يكون هناك تباين يعد اساس ادراك الهيئة ،يتم تحقيق التوافق والتنويع والانسجام من خلال هذاالتباين في الكثيرمن الصفات المظهريةاوبعضها في التوزيعات المساحية بما تحتويه من عناصر خطيةاوزخرفية كاجزاء مكونة للتكوين مع الفضاء(المساحة المحددة لاي شكل)،والتكوين مع ما يحيطة من فضاءاوعناصر اخرى .

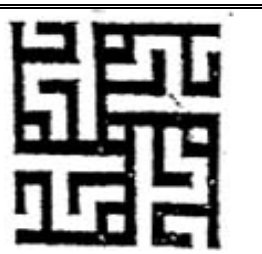

شكل(١٨)

ثالثاً- <u>التوازن : -</u>

هو حالة تبحث عنها القوى الطبيعية عندما تتفاعل في المجال*،ويتوق الفنان ويكدح من اجل تحقيقه،والذي يمثل واحد من الميل الكلي في الطبيعة نحو التوازن ،فموازنة اي جسم معين في الفضاء دائماًهو موازنة لجميع الاجزاء والعناصر الموجودة ،او المكونة لاي شكل داخل المساحة بتوزيعها وفق منطقية بصرية(حقل بصري) متوازن(حنش، ص١٤) ،حيث يعد شرطاً ضرورياً للتكوين الجمالي الممتع ،ففي كل عمل تصميمي او خطي لابد ان تكون اجزاؤه متوازنة الأرتباط هذه العناصر مع المساحة المنفذة عليها والمرتبط بالتكوين،من خلال توزع الحروف والكلمات داخل المساحة التصميمية باعتباره من الاسس الرئيسة في التكوينات الخطية او الزخرفية وعلى مختلف الخامات في الفنون المختلفة كفن الرسم والعمارة وغيرها من الفنون التي يعد التوازن فيها اساس في توزيع العناصر داخل المساحة او الفضاء المكونة له ،كالخط الكوفي المربع الذي تتسم حروفه بكونها مستقيمة تقاس بوحدة الشكل المربع المتساوي الاضلاع (المتوازن من حيث القياس) وهو ليس موازنة جسم معين في الفضاء دائما هو موازنة لجميع الأجزاء والعناصرالموجودة داخل مساحة الشكل او التكوين في حقل مرئي معين،يعمل على ان تتزن حوله جميع القوى المتعارضة،وينشأ من هذه القاعدة الادراكية ثلاث انواع ومن اسهل الطرق لتحقيق ذلك هو من خلال تحقيق المساوات في التعارض الذي يتطلب وجود مركز محوري او موضع او نقطة ارتكاز داخل المساحة المراد تنفيذ ال واضحة لنظام الاتزان هي: -

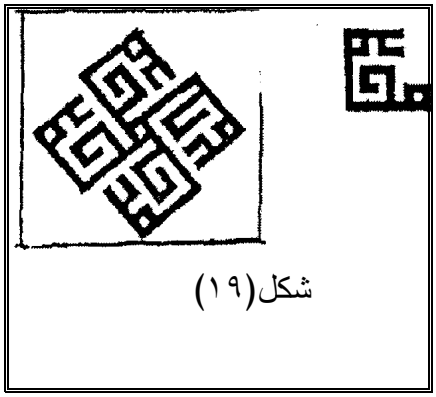

شكل(١٩)

١ - **<u>الأتزان المحوري</u>** :- وهوالتحكم بالجاذبية المتعارضة عن طريق محورمركزي واضح،الذي يكون اما رأسيًا او افقياً اوالاثنين معاً،اما الاتزان المحوري فهو ثابت بأن يكون اما ذو محوررأسي اوعمودي،وهذا الاتزان يفيد في تكوين اشكال زخرفية هندسية اوخطية كما في(الشكل١٩).

حيث يعد التماثل ابسط هيئة له،الان هذا التماثل يفتقر الى التنوع من حيث الجانب الفني، فيتقيد بصفة رئيسة نلاحظها في التكوينات الخطية التي نفذت وفق نظام التكرار،وهوما نراه في (الشكل٢٠)،فنلاحظ انه تحقق من خلال تكرار كلمة واحدة او اكثر داخل شكل (معيني) وفق نظام تكراري محوري قد يشترك بحرف واحد لكلمة واحدة او ينتج من خلال تقاطعات نهايات الحروف

* كما اكده (رودلف ارنهايم) في بحثه عن الجشطالت في مجال الفن.

اشكالاً زخرفية تتوسط الشكل العام للتكوين حيث يكون هو المركز البصري،فالتكرار مرتبط بالتوازن في تكوين تناسق شكلي وتوازن ما بين جميع اجزائه(الخطيب، ص٦٨).

شكل(٢٠)

٢-**الاتزان الاشعاعي : -** هو التحكم في الجاذبيات المتعارضة بالدوران حول نقطة مركزية ، فقد تكون هذه النقطة او المركز بقعة ايجابية(غامقة في الشكل او مساحة فاتحة (خالية)،حيث يختلف هذا الاتزان عن سابقه(الاتزان المحوري)كونه ذي حركة دائرية دائمة(شكل ٢١).

٣-**الأتزان الوهمي:-** هوالتحكم بالجاذبيات المتعارضة من خلال الاحساس بالمساوات ما بين اجزاء الحقل المرئي،وهو بدوره لايعتمد على اي محاور او نقط مركزية بل يعتمد على الاحساس بمركز الثقل وهو يختلف عن الاتزان المحوري والاشعاعي بانه لا وجود لأي محور من المحاور او المركز البؤري يؤكد من خلاله على النسبة ما بين العناصر داخل مساحة الشكل(**احمد رضا ،ص٧٠**)،وتباين تلك العناصر التي تختلف اكثر من ان تكون متناظره يعدهذا الاتزان من الانواع ذات الصعوبة كونه يحتاج الى حرية وتحكم وسيطره بقدر كبير.

شكل(٢١)

وهذا الاتزان ليس له قوانين ثابتة لأنه يدرك من خلال الحس البصري للجاذبيات المختلفة التي تتضمنها المساحة ، ويتمتع بالتعبير والتنوع اللانهائي وهو ما نلاحظه في(الشكل٢١)،حيث يراعى فيه ضرورةالحفاظ على السلامة اللغوية وقواعد البناء الشكلي للحروف كذلك المواءمة بين الاوزان البصرية التي تنتج من تكاثف الحروف وتزاحمها ما بين فضاءاتها بحيث يتم تلافي الاختلافات المحتملة بينها وعدم طغيان حالة على اخرى،وقد اكدت نظرية(الجشطلت)(**الواسطي، ص٧**) على العلاقة ما بين التوازن والادراك حيث يمثل احد الجوانب الميل الكلي في الطبيعة نحو التوازن،وعمليات التنظيم النشطة ومن امثلة ذلك ما نجده في جسم الانسان المتوازن بدأ من الرأس وحتى القدمين،وان اي انعدام للتوازن يؤدي الى خلل في الاجزاء المتوازنة او المتعادلة في علاقات القوى.

رابعاً-السيادة : -

هو التأكيد و التمييز لعنصر معين على مجموعة من العناصر المحيطة به داخل مساحة التكوين المصمم،فهو(يعامل كمركز تشويق واهتمام يصبح مفهوماً يكرس تصميماً اخدمة الاهداف الاتصالية) ،كما تتحقق من خلال الاختلاف في الخصائص المكونة للعنصر السائدعن خصائص العناصر الاخرى تشترك معه في العمليات التصميمة ،حيث ان المفهوم الجوهري للسيادة يقوم على اساس التفرد او التمييز و التركيز على عنصر معين من العناصر البنائية للعمل الخطي(زخرفي اوخطي اولوني)يمثل اهمية استثنائية في التحفيز على اثارة الاهتمام والانتباه نحو ذلك العنصرالذي يجعل من بقية العناصرالاخرى بمثابة التبعية بأن تكون لها دور ثانوي بالنسبة الى العنصر الرئيسي داخل التكوين **(Groham, p33)** كما يرى الباحث ان موضوع السيادة له اهمية في التكوينات كونه وسيلة مهمة في العمليات التصميمية،وخاصة في تكوينات الخط الكوفي المربع والمضفور،حيث ان هناك وسائل عدة تستخدم في تقوية وابراز مركز السيادة وهي :-

١-سيادة(نوع الخط):-

شكل(٢٢)

وهو(اختلاف او تباين خط في واحد او اكثرمن اوجه خصائصة الفيزيائية عن خطوط اخرى منسجمة اومتماثلة الخصائص فأنه يسودعليها) وتتحقق من خلال استخدام خط مثل الخط الكوفي المربع اوالمضفورمع خطوط اخرى تختلف عنه في الهيئة والصفات البنائية ، واشغال المساحة بما يمنحه هذه المكانة على باقي الانواع الاخرى (شكل٢٢) ومضمونه(هوالذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون)في حين (البسملة)نفذت بالخط الديواني ، حيث اخذ الخط الكوفي الصفة السائدة على التكوين اكثر من الخط الديواني الذي يتوسط التكوين ذات الشكل الهندسي الدائري .

٢- سيادة الاتجاه:-

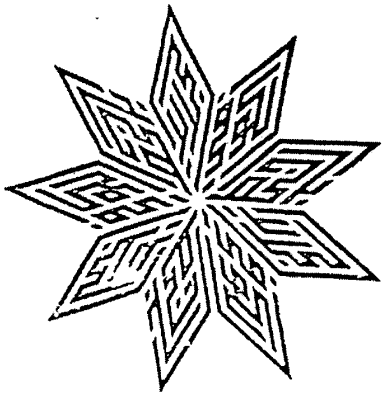

شكل(٢٣)

يكون الاتجاه المتعارض الواضح سائداً على الاتجاهات الاخرى المنسجمة والمختلفة مع محصلتها،كما تسود الوحدات المتحركة اتجاهياً على الوحدات غير المتحركة والعكس صحيح ايضاً،وخير

مثال(الشكل٢٣)،حيث تمثل الحركة المحورية بوصفها تعبرعن تغيير دوراني ذي بنية اتجاهية مغلقة(،يمكن ان نحقق من خلال الحركة نمطين من الاتجاهات،الاول

اتجاه واقعي فعلي ينشأ من الحركة المحسوسة التي تحقق انتقالاً زمانياً ومكانياً،والاتجاه الثاني هو اتجاه ايحائي يفسر كمفهوم نفسي او ذهني لظواهر فنية تعضدها التجارب السابقة والذاكرة الانسانية.

٣ – **سيادة الشكل(الهيئة):-**

هو ان يسود عنصر ساكن(يوحي بالسكون)على عنصر اخر متحرك (يوحي بالحركة) والعكس صحيح، حيث يمثل الخط الكوفي لما يحمله من صفات هندسية وصلابة تتصف بها حروفة،حيث تلتقي الحروف العمودية (الصاعدة) مع الحروف الافقية(المستقرة على سطر الكتابة) بزوايا قائمة(٩٠) ،لتوحي بذلك الاستقراروالقوة في اشكال حروفها،عكس الخطوط الاخرى التي تمتاز اشكال حروفها باللين،فالشكل يعبر عن مكونات للجسم او الهيئة الخارجية له التي يمكن تحسسها مادياً لو بصرياً ،قد يأخذ جزء من الفضاء اويشمل الفضاء باكمله يرتبط بمقاييس متوازنة وثابتة تحتوي على خصائص جمالية وذوقية ، او اختلفت لاحدثت خللاً داخل الفضاء.

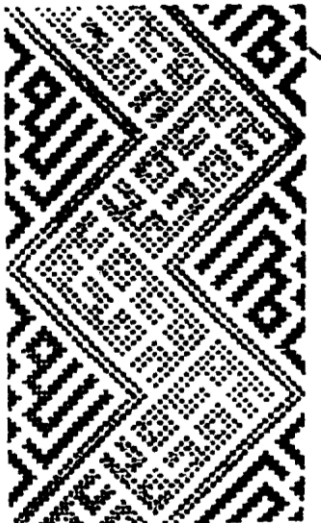

شكل (٢٤)

وتتحقق سيادة الشكل من خلال اختلافه النوعي عن المجموعة به المتشابهة مع مراعاة التوازن التام بحيث لاتؤثرفي الشكل وبذلك يفقد سيادته ، كسيادة عبارة او مجموعة من الكلمات اخذت شكلاً معيناً قد يكون هندسياً مثل ما نلاحظه في(شكل٢٤)حيث استخدم فيه اسم(محمد) داخل مساحة هندسية مستطيلة الشكل متكررة بشكل متكسر اما المساحات الخارجية فقد شغلت باسم الجلالة (الله) مستخدماً النوع نفسه من الخط ذي الطابع والهيئة التربيعية ، معتمداً في اشغال المساحة على التكرار المتتابع والتغيير الاتجاهي مابين

المساحات الداخلية والخارجية بما يوحي بالحركة داخل مساحة التكوين(بيدة الخطيب، ص١٧٧) ، كما تحقق من خلال الاختلاف النوعي عن المجموعة المحيطة به مع مراعاة التوازن التام بحيث لاتؤثرفي الشكل، وبذلك يفقد سيادته،كسيادة الكلمة داخل الشكل اواشكال زخرفية ناتجة عن تضافر الحروف الصاعدة للكلمات(شكل ٢٥) ، حيث اخذ التكوين الشكل الدائري متضمناً اسم(محمد) وبشكل متعاكس ليكون اطار يحيط بالمساحة الداخلية للشكل الذي يحتوي على اسم الجلالة (الله) التي اعطاها الخطاط موقع

شكل(٢٥)

السيادة داخل التكوين بهدف جذب الانتباه الى مركزالتكوين،اعتمد فيه على تكرار(اسم الجلالة) بشكل متعاكس كون من الحروف الصاعدة(الالف واللام) في تشكيل شكل زخرفي مبتكر يضفي جمالية وتنوع للشكل اضافة الى التوازن والتناسق.

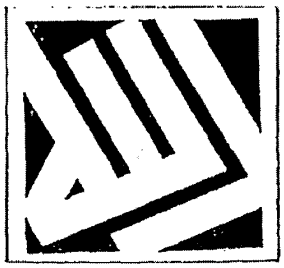

شكل(٢٦)

١-سيادة اللون :- هي(سيادة مساحة من لون معين في وسط من الالوان مكمل له متباين معه) ،حيث يلعب اللون دوراً في اضفاء وتأكيد النواحي الجمالية في اي عمل فني ناجح لما له من مدلولات رمزية تتحقق مع المضامين المطروحة داخل العمل**(Van Bercham,p34)** ، كما يمنح التدرج اللوني قيماً فنية جديدة،وهو مايلاحظ في بعض التكوينات المنفذة بالخط الكوفي المربع اعتمد فيها المصمم الخطاط التباين اللوني بين الفضاء والكلمات كما في(الشكل٢٦) اسم الجلالة (الله) داخل مساحة هندسية مربعة الشكل**(ابن الانباري ، ص٨٩)**، اخذت حركة اتجاهية تختلف من شكل الى اخر،اذ تتمثل هذه التكوينات بأنها(ذات بنية اتجاهية مريحة تمثل نظائررمزية لمفردات واقعية اوشبيهة بالواقع).

القاعدة الخطية للخط الكوفي المربع والمضفور :-

كانت اشكال الخط الكوفي في القرن الاول الهجري على نوعين :-

١-**الخط الكوفي التذكاري (اليابس)** الذي استخدم في التسجيل على المواد الصلبة من ايات قرآنية وادعية،كما امتازهذا النوع بظاهرة فنية كتابية بهيئتها وجمالها،ولكنها تستوقف القاريء لصعوبة قرائتها بسبب خلوها من النقط وترابط الحروف والاسراف في الزخرفة.

٢-**الخط الكوفي المصحفي** الذي جمع بين الجفاف والليونة،وظل الخط المفضل لها على طول القرون الثلاثة الهجرية الاولى،وكلا النوعين ينتميان الى اصول هندسية مرسومة وفق قواعد محددة،وهي استقامة وانتصاب الحروف وامتدادها الافقي وارتباطها بزوايا هندسية تحدد بداية الحروف جميعها،والعلاقة الوثيقة بسطر الكتابة.

كانت البداية الحقيقية في ارتباط الخط العربي بهندسة معينة والتي اثرت في هندسة الخط اللين الذي تعددت اشكالة فيما بعد معتمدة على النسبة الفاضلة**(الشريفي، ص٧)** ، ونجد هذا الدليل من خلال ماذكرته المصادر والمراجع العربية منها ماذكره المقري((شاهدت بجامع العدبس باشبيلية ربعة مصحف بالخط الكوفي وبخط(ابن مقلة) ،وهي حسنة الخط وابينه وابرعه واتقنه وكانت حروفة تتماثل بالقدر والوضع ، فالالفات على قدر واحد واللامات كذلك،والكافات والواوات وغيرها بهذه النسبة))(ابو ريان، ص٣٨)، ومر الخط العربي بفترات شهد فيها الكثير من

المتغيرات على اشكال حروفة والوصول الى مرتبة من الرقي بعد ادخال الحركات والاعجام عليه ، ووضع قاعدة خطية وذلك من خلال تحليل الباحث للحروف ابجدية الكوفي المربع والمضفور وتطبيق كل من النسبة الذهبية والنسبة الفاضلة كميزان لقياس الحروف اللينة والتوصل الى عدد من النتائج تتمثل بـ :-

١- ان مقياس حرف حرف الالف في الخط الكوفي المربع (٧) وحدات مربعة والذي يتوافق مع النسبة الفاضلة في تحديد ميزان باقي الحروف .

٢- ظهرت النسبة الذهبية بما يتطابق في كثير من الحروف من حيث ارتفاعها وامتدادها مما يظهر الحرف متوازن ومتناسق ومتناسب من حيث الارتفاع والامتداد، كما في ملحق (٣) كالحروف (غ ، ق ، ل ، غ ، ل ، ك ، ظ ، ، ش)

٣- ومن حيث اجزاء الحروف النازلة بشكل رياضي وهندسي مع الحروف العمودية والمستقرة على سطر الكتابة كما في (كل ، لهو ، لو)

٤- عند تطبيق هذه النسبة على بعض الحروف التي تتطلب اجراء تعديل على بعها بما يتناسب مع النسبة الذهبية اما بالزيادة او بالنقصان (د ، ر) (ل ، م ، م ، م) و (ذ ، خ) .

٤- وفي بعض الكلمات تطابقت المسافات مع هذه التقسيمات والمقاييس كحروف متصلة بعضها ببعض وكما يظهر في كلمة (ملك ، لك ، غق ، لغ ، لالو، لهو ، لو ، كقز ، خذ ، ذخ ، شد ، قد ، ضق ، كظ) .

٥- ظهر ان حروف الخط الكوفي المربع واغلبها تنطبق النسبة الذهبية عليها اكثر من النسبة الفاضلة التي ظهر انها تنطبق بشكل اكبر على حروف الخط الكوفي المضفور .

٦- وجد ان عدد الحروف في الخط الكوفي المضفور التي تنطبق عليها النسبة الفاضلة هو (١٥) حرف اما عددها من حيث النسبة الذهبية (١١) حرف تتنوع مابين حروف اولية ووسطية واخرية لكلا النوعين من الخط الذين يتمتعان بمميزات وخصائص التي منها :-

١- الهيأة العامة للخط الكوفي المربع اتسمت بكونه خط هندسي صرف ، يعتمد في تكوين حروفة على الخطوط المستقيمة ولاسيما(المربع)الذي يعد وحدة بناء اساسية للحروف والكلمات التي تنفذ بهذا النوع،كذلك يعد(المربع) وحدة قياس مابين الحروف هي بحجم مربع واحد،فهو (خط ذوحروف شديدة الاستقامة قائمة الزوايا(٩٠)ْ خالي من الاضافات الزخرفية) ،تتساوى في عرض حروفة الصاعدة والمستقرة على السطر والنازلة عن السطر.

الدرسات السابقة

١- دراسة (حمزة حمود حمزة)(التوريق والتزهير في الخط الكوفي حتى منتصف القرن الخامس الهجري)

هدفت هذه الدراسة الى دراسة التوريق والتزهير في الخط الكوفي، حيث تحددت بالتوريق والتزهير في الخط الكوفي وللفترة من القرن الاول الهجري وحتى منتصف القرن الخامس الهجري .

وهي دراسة تأريخية من حيث المنهجية شملت على دراسة التوريق والتزهير في الخط الكوفي واهم ما توصل اليه الباحث في هذه الدراسة من نتائج هي :-

ان المظاهر النباتية تعد ابتكاراً عربياً واسلامياً خالصاً، وان الخط الكوفي المورق يمثل الحلقة الثانية في سلسلة التطور التي شهدها الفن الاسلامي وخاصة الزخرفي واعتماده في تزيين منتجات الفنون الاسلامية المختلفة .

٢- دراسة(عبد الرضا بهية داود١٩٩٣)(الابتكارات التصميمية المعاصرة بالخط الكوفي المربع)

حيث هدفت هذه الدراسة الى التعرف على الابتكارات التصميمية والاتجاهية بالخط الكوفي المربع وتحددت هذه الدراسة بتكوينات الخط الكوفي المربع المحلية والمعاصرة،وهي دراسة تعتبر من الدراسات الوصفية،اما مايخص نماذج البحث فقد شملت عشرين نموذجاً يمثل الابتكارات التصميمية بالكوفي المربع،وما توصل اليه الباحث من استنتاجات فهي كما يأتي :-

ان هناك اخطاء في بعض الكتابات السائدة نتجت عن الجهل في الضوابط الصحيحة،التي تكون ناتجة احياناً عن ضعف بالمهارات التصميمية،وان المجال مفتوح امام الابتكاروالتغيير في سياقات كتابة الخط الكوفي المربع .

واوصت هذه الدراسة :

انه بالامكان اجراء تجارب تركيبية ولونية متعددة على تلك النماذج فضلاً عن امكانية تحقيق المزيد من الابتكارات .

اما ما اقترحه الباحث فهو : استكشاف السلبيات او نواحي الضعف وبما يرفد ميدان الخط العربي بما يحتاجه من دراسات من هذا القبيل .

٣- دراسة(عبد المنعم خيري العاني)(تصميم برنامج تعليمي للابداع في الخط العربي الكوفي)

افترضت هذه الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين تحصيل المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة،وامكانية الابداع في تكوينات الخط العربي الكوفي .

وهدفت هذه الدراسة الى ، تصميم برنامج تعليمي للابداع في الخط العربي الكوفي من خلال مايأتي:

التعرف فيما اذا كانت هناك ابداعات لدى الطلبة الذين يدرسون وفقاً للبرنامج المقترح معرفة اثر البرنامج التعليمي في نتاجات الخط العربي الكوفي لنتاجات الطلبة الابداعية.

اما حدود الدراسة فقد حددت بـ: طلبة السنة الاولى،قسم التربية الفنية،كلية الفون الجميلة للعام الدراسي(١٩٩٤-١٩٩٥)لمادة الخط الكوفي .

وشمل مجتمع البحث على : طلبة السنة الاولى فرع التربية التشكيلية في قسم التربية الفنية،كلية الفون الجميلة،جامعة بغداد وللاعوام الدراسية (٩٣/٩٤،٩٤/ ٩٥) لشعبتين ،وتم اختيار عينة تتمثل عدد(٣٥ طالب وطالبة)،اما ادوات البحث فتمثلت بالمقابلة المفتوحة والاختبار القبلي .

وما توصل الباحث اليه من نتائج هي: ثبوت صحة الفرضيات

وما اوصى به الباحث :تطبيق البرنامج المذكور في الاقسام المعنية .

والاقتراحات التي وضعها الباحث هي: اجراء دراسة في مجال الابداع لانواع الخطوط العربية اللينة.

٤- دراسة(اياد حسين عبد الله الحسيني) (١٩٩٦)

(التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم في العصر الاسلامي)

هدفت هذه الدراسة التعرف على التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم في العصر الاسلامي ، وقد تحددت الدراسة بالتكوينات الخطية ودور اسس التصميم في بنيتها ، اما مجتمع البحث فقد شمل (٣٤٠) شكلاً واخذ الباحث عينته بشكل قصدي فضلاً عن اتباعه المنهج الوصفي التحليلي ، وقد اسفرت تلك الدراسة عن جملة نتائج منها : -

١ – للسطر الكتابي اهمية بالغة في انتظام الخطوط العربية من حيث استقرار شكل الخط وتسلسل الكلمات وتحديد مواقع الاحرف من السطر ، فضلاً عن العلاقة التناسبية للمساحة التي تقع فوق السطر الكتابي واسفله فضلاً عن الخطوط الوهمية العديدة فأنها تزيد من احكام بنية التكوين الخطي .

٢ – ان الخط العربي على الرغم من اتصاله الوثيق بالتراث فأنه يمكن ان يكون متحرراً نحو الحداثة .

٣ – للخط العربي آفاق جديدة يمكن استخدامها كتعبير جمالي من حيث ايصال فكرة المضمون على وفق المعالجة التشكيلية الخاضعة لاسس التصميم وليس كأساس تزييني .

٤ – استخدام اللون في اللوحة يكسبها طاقات تعبيرية وجمالية عدة .

٥ – تؤكد الاعمال النحتية حضور شكل جمالي ومعنى لغوي .

٦ – الحفاظ على المعايير التقليدية للخطوط العربية والبحث عن صيغ المعالجة للشكل وبطرا ئق متقدمة في التعبير .

مناقشة الدراسات السابقة :

اجريت هذه الدراسات مابين الاعوام (١٩٨١– ١٩٩٥) التي سيقوم الباحث بمناقشتها لبيان مدى الاستفادة منها في البحث الحالي من خلال مواطن الاتفاق والاختلاف وعلى النحوالأتي:–

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (حمزة حمود حمزة) من حيث اشتراكه مع بعض مفردات العنوان،المتمثل بالخط الكوفي فضلاًعن كونها دراسة تأريخية واثارية ،ودراسة(عبد الرضا بهية داود)من خلال الابتكارات التصميمية بالخط الكوفي المربع ودراسة (اياد الحسيني) من حيث دراسته للتكوينات الفنية للخط العربي .

اهداف البحث :–

تباينت الدراسات السابقة من حيث الاهداف البحثية التي وضعها الباحثون لدراساتهم،فدراسة(حمزة حمود حمزة) تهدف الى دراسة التوريق والتزهير في الخط الكوفي من القرن الاول الهجري وحتى منتصف القرن الخامس،ودراسة(عبد الرضا بهية)التي هدفت الى معرفة الابتكارات والاتجاهات التصميمية بالخط الكوفي المربع،ودراسة(عبد المنعم خيري)التي هدفت الى تصميم برنامج تعليمي للابداع في الخط العربي الكوفي من خلال التعرف فيما اذا كانت هناك ابداعات لدى الطلبة الذين يدرسون وفقاً للبرنامج المقترح ، ومعرفة تأثير البرنامج التعليمي على نتاجات الخط الكوفي للطلبة الابداعية وهدفت دراسة (اياد الحسيني) الى تحليل التكوينات الفنية الخطية وفق اسس التصميم .

فمن خلال ما تقدم من اهداف فهي تختلف مع هدف الدراسة الحالية وهو (التعرف على الابعاد الجمالية للتناسب في الخط الكوفي المربع والمضفور).

حدود البحث :–

تباينت الفترة الزمنية بين الدراسات السابقة ، فقد تحددت دراسة(حمزة حمود حمزة)(في العصر الاسلامي بدأ من القرن الاول الهجري وحتى منتصف القرن الخامس الهجري)،ودراسة(عبد الرضا بهية) بالتكوينات الخطية المنفذة بالخط الكوفي المربع المعاصر والمحلية،ودراسة(عبد المنعم خيري العاني) التي تحددت بطلبة السنة الاولى في قسم التربية الفنية وللعام الدراسي ١٩٩٤– ١٩٩٥ في مادة الخط العربي الكوفي ،وقد حددت دراسة (اياد الحسيني) في العصر الاسلامي وهي اقرب الى الدراسة الحالية.

اجراءات البحث:–

تباينت الدراسات السابقة من حيث الطرق المنهجية،فدراسة (حمزة حمود حمزة) هي دراسة اتبع فيها الباحث المنهج التأريخي ، ودراسة (عبد المنعم خيري العاني) بالمنهج التجريبي، ودراسة(عبد

الرضا بهية) بمنهجية التحليل الوصفي ،التي تتفق مع منهجية البحث الحالي ن فضلاً عن ما اعتمده من العينات القصدية التي اعتمدها في البحث.

نتائج الدراسات السابقة :-

من خلال ما اطلع علية الباحث من نتائج الدراسات السابقة والتي ذكر بعضاً منها لاستجابتها للبحث الحالي فكانت النتائج ايجابية على الرغم من اختلاف الاجراءات التي اتخذها الباحثون اهدافاً لابحاثهم ،فقد استفاد الباحث منها واعتمدها في بناء وتحديد اجرءات البحث .

مؤشرات الاطار النظري:-

ان استقراء العرض السابق قد اشر للباحث ما يأتي :

١- تنوعت التكوينات الخطية في الكوفي المربع والمضفور فأخذت عدة مساحات فمنها المتماثل وغير المتماثل ذات الاتزان المساحي .

٢- تنوعت الهيأت الشكلية لهذه التكوينات ، بأن اتسمت بعضها بالتبادل القرائي (شكلاً ومساحة) من اشكال هندسية سداسية ومثلثة ومستطيلة سطرية مختلفة ترتبط من حيث التناسب على الهيئة في تحقيقها.

٣- ان التنوع في استخدام الخطوط يضفي على التكوين جمالية من حيث هيئات الحروف والكلمات ويحاكي انواع اخرى من الخطوط التي لها مقاييس ونسب غير نسب الكوفي المربع والمضفور القصد منه محاكاة لهذه الخطوط شكلياً مثل الخط الكوفي المضفور باستخدان التضلفر بين الحروف.

٤- تتغير مقاييس الحروف وفقا للمساحة المنفذة علها والتي يهدف من خلالها الى اشغال مساحة التكوين باي هيئة بشكل تام معتمداً بذلك على التقسيم المساحي للتكوين ، والذي قد يتطلب من تغيير المسافات بين الخروف ودرجة ميلها .

٥- تنوعت التكوينات للكوفي المربع والمضفور كونها اخذت اشكلاً غير هندسية (ايقونية) تكون مقاييسها متباينة عن الاشكال الهندسية المضلعة .

٦- اعتمدت في هذه التكوينات على اسس بنائية لعناصر التكوين والتي من دورها اظهار التكوين ذي تناسب وتوازن وتناسق مابي اجزاءه وعناصة المرابة بعلاقة هندسية ببعضها البعض.

٧- كما وظهر ان للحروف لكلا الخطين مقاييس تتوافق مع كل نوع التي منها النسبة الذهبية والنسبة الفاضلة كحروف مفردة تتناسب فيما بينها ، حيث ظهر ان الكوفي المربع تتطابق النسبة الذهبية على اكثر حروفه الاساسية التي هي (الواو ، النون، الدال ، الحاء، والسين ،والالف) والمشتقة منها بدمج اكثر من حرفين مكوناً حرفاً جديداً مثل (راس الواو مع كأس النون ،راس الواو مع حرف اللام ، راس الحاء مع حرف الميم) .

٨- اما في الكوفي المضفور الذي كانت نسبة حروفه اكثر في توافقها مع النسبة الفاضلة كميزان لاطوال الحروف وامتدادها الا في بعضها كحروف (الواو، الراء ،الغين) .

٦- ظهر في بعض تكوينات الخط الكوفي المضفور تحقق التناسب رغم اضافة المفردات الزخرفية (النباتية) والهندسية في الخط الكوفي المربع والمضفور وبشكل مدروس محققاً الجانب الجمالي فضلاً عن الجانب الوظيفي من القراءة والتنظيم المكاني للكلمات وبما يتناسب مع التكوين ككل.

٨-اتسمت التكوينات بالعلاقة التناسبية مابين الحروف وبين المساحات المنفذة عليها وتحديد ارتفاعاتها وامتدادتها بما يؤدي دوراً فعال في اضفاء جمالية على التكوينات الخطية .

٩- ادى الاتجاه دوراً في التكوينات الخطية للايحاء بالحركة والاستمرارية من خلال الاتجاه العمودي والافقي والمائل والاتجاهات المتعارضة التي تتمثل بالتكوينات الايقونية والهندسية المنتظمة.

١٠- كما و تعامل الخطاط بالقيم الضوئية (الاسود والابيض) التي تعد ميزة مهمة في التكوينات الخطية من خلال جذب الانتباه والتنوع وكسر الرتابة من خلاله.

المصادر العربية

القرآن الكريم

١- ابن الاثير،عز الدين ابو الحسن علي بن عبد الكريم الجزري،اسد الغابة في معرفة الصحابة،المطبعة الاسلامية ،طهران،ج١ ،

٢- ابن خلدون،المقدمة ،الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربرومن غيرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مطبعة مصطفى محمد .

٣- ابراهيم جمعة،دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة،القاهرة،دار الفكر العربي للتوزيع والنشر،١٩٦٩م.

٤- ابن الانباري،ابو البركات كمال الدين عبد الحمن بن محمد،نزهة الالباب في طبقات الادباء تحقيق

٥- ابو ريان،محمدعلي،فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة،دار المعرفة ، ١٩٨٩م.

٦- ابن منظور،ابي الفضل محمد بن مكرم،معجم لسان العرب،مج ١١ ، بيروت،دارصادر للطباعة والنشر،١٩٥٦م.

٧- احمد رضا،رسالة الخط ،صيدا،١٩١٢ م

٨- **بيدة الخطيب ،الخلفية الفلسفية والجمالية لفن الخط العربي،من اعمال الندوة العالمية المنعقدة في استانبول ،دار الفكر ،دمشق،١٩٨٩م.**

٩- ادهام محمد حنش،الخط العربي واشكالية النقد الفني،ط١،مطابع التعليم العالي،الموصل ،١٩٩٠م.

١٠- اميرة حلمي،فلسفة الجمال،كتاب الجيب،وزارة الشوؤن الثقافية العامة (افاق عربية) بغداد،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة،

١١- باسم ذنون،من افاق الخط العربي ،ط ١،الشوؤن الثقافية العامة،بغداد ،١٩٩٠م

١٢-التوحيدي ،ابو حيان علي بن محمد،ثلاث رسائل ،تحقيق ابراهيم الكيلاني،دمشق،١٩٥١م.

١٣- الجبوري ،محمود عباد محمد،خط وتذهيب وزخرفة القرآن الكريم حتى عصر ابن البواب ،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب ،جامعة بغداد،١٩٩١م.

١٤- حسن سليمان ،سايكلوجية الخطوط (كيف تقرأ الصورة)،دار الكتب العربية للطباعة والنشر،القاهرة،ب. ت.

١٥- حسن قاسم حبش ،الخط العربي الكوفي ،ط ١،مديرية مطبعة السليمانية،١٩٨٠م.

١٦- حسين شيشتر،عبد المحسن ،الوظيفة الزخرفية للحرف العربي كمدخل تجريبي لتدريس التصميم في التربية الفنية،رسالة ماجستير ،كلية التربية الفنية ،جامعة حلوان ،١٩٨٧م

١٧- الحسيني ،اياد عبداللة،التكوين الفني للخط العربي وفق اسس التصميم ،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،٢٠٠٢.

١٨- حمزة حمود حمزة،التوريق والتزهير في الخط الكوفي حتى منتصف القرن الخامس الهجري،رسالة ماجستيرغيرمنشورة ،كلية الاداب،جامعة بغداد،١٩٨١م.

المصادر الأجنبية:-

19-Groham,From The World of Arabic Pqaperi,p113
20- Van Bercham, corpus Inscription in Arabic Art Π,Syria,2002

التوثيق الرقمي للأضرار التي وقعت على عمارة مدرسة ومسجد الاربعين

أ.د. خليل خلف حسين
جامعة تكريت/كلية الاداب
khkhaljbory@tu.edu.iq

م.د. مصطفى محسن محمد
جامعة كركوك/كلية الآداب
Mail: Mustafa-mehsen@uokirkuk.edu.iq

المقدمة:

تعد مدينة تكريت من المدن القديمة النشأة، ولعل اقدم إشارة اليها وردت في كتابات الملك الاشوري توكلتي – ننورتا (٨٩٠-٨٨٤ ق.م) (الاحمد، ١٩٨٨، صفحة صفحة ١٣)، ولم تكن مواقع التراث الموجودة فيها بمنأى عن الصراع المسلح الذي جرى بسبب سيطرة عصابات داعش على المدينة في حزيران ٢٠١٤، بل تأثرت المدينة بشكل مباشر من خلال تفجير عمارة مدرسة ومسجد الاربعين، فما هو أهمية عمارة مدرسة ومسجد الاربعين، سنجاوب عن ذلك من خلال ما وجدناه في المصادر.

Digital documentation of the damages that occurred on the shrine of the Arbaeen School and Mosque

Abstract:

Tikrit city is considered one of the ancient cities of origin, and perhaps the oldest reference to it was contained in the writings of the Assyrian king Tukleti-Ninurta (890-884 BC) The heritage sites in it were not immune from the armed conflict that took place because of the control of ISIS gangs over the city in June 2014. The city was directly affected by the bombing of Al-Arbaeen School and Mosque building, so what is the importance of the Al-Arbaeen School and Mosque building, we will answer that through what we found in the sources.

١- الموقع:

يقع مزار (مدرسة ومسجد) الاربعين اليوم في قلب مدينة تكريت، الى يسار طريق بغداد الموصل وبحدود ٦٥٠ مترا، (حميد، ١٩٩٦، صفحة ١٥١،ج٢) يفصل البناء عن المدينة مقبرة واسعة بعض الشيء في جنوب غرب مدينة تكريت، والشائع عند اهل تكريت ان المقبرة تضم رفاة اربعين شهيداً استشهدوا في معركة فتح تكريت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، سنة ١٦ هـ، (الحياني، ٢٠١٢، صفحة ٦٧) ومن هذا العدد اتخذ اسم المزار (المدرسة والمسجد) والعمران (الناصري، ٢٠١٩، الصفحات ٩٣-٩٥).

٢- تاريخ عمارة مزار الاربعين:

تعود نشأة هذا البناء الى نهاية القرن الخامس الهجري، او بداية القرن السادس الهجري (التكريتي و الناصري، ١٩٨٦، صفحة صفحة ٦٦)، لاسيما بعد مقارنتها مع بناء مرقد عمارة محمد الدري في قضاء الدور (صالح ق.، ١٩٨٧، صفحة ١٢٠)، اذ يوجد بينهما شبهٌ كبير من حيث الخصائص العمرانية والزخرفية (الناصري، موسوعة التراث الثقافي لمدن محافظة صلاح الدين، ٢٠١١، صفحة ٩٢)، وتدل هيئتها على انها مدرسة إسلامية متقدمة في نشأتها على قريناتها من المدارس الاسلامية الاولى مثل المدرسة المستنصرية في بغداد، (الناصري، ٢٠١٩، الصفحات ٩٣-٩٥) والمدرسة الكاملية في القاهرة (الحياني، ٢٠١٢، صفحة ٧٥) .

٣- وصف المزار (المدرسة والمسجد):

المزار عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه ٤٧ متر، وتقابل أركانه الجهات الاربعة، وزعت مرافق البناء على كامل الجدران، تطل على مساحة مستطيلة الشكل واسعة بعض الشيء ابعادها ٣٦,٥ متر، (الحياني، ٢٠١٢، صفحة ٦٧) من الشمال الى الجنوب، و ٣٠,٥ متر من الشرق الى الغرب، وهناك اثار جدار بامتداد جدار القبلة خارج البناء فيه اثار محراب ويحتمل انه من بقايا مصلى صيفي مكشوف ملحق بالبناء الاساسي، يساعد تخطيط البناء على معرفة

الوظيفة الاساسية له فمخطط البناء يتألف من مخطط المسجد وعدد من الغرف والقاعات والاواوين ومدخل، مما يدل على ان له اكثر من وظيفة كان يؤديها المزار (حميد، ١٩٩٦، الصفحات ١٥١-١٥٢).

اما الواجهة الشـــمالية فانها تتكون من جدار ارتفـــاعه قبل اعمال الصيانة ١ م وعرضه ١ م له سبعة دعامات من الداخل (الحياني، ٢٠١٢، صفحة ٦٧).

كان عمران المزار مهدم نتيجة الاهمال، وظروف المناخ، عدا بعض الغرف لاسيما تلك التي تضم قبراً، وبجوارها غرف تعلوهما قبتان نصف كرويتين مدببتين، الى ان تنبهت مديرية الاثار العامة الى اهمية هذه العمارة، فأوفدت في عام ١٩٦٤ بعثة اثارية برئاسة الاستاذ د. عبد العزيز حميد، للتحري عنها، واظهار ما تبقى من البناء، فبدأ العمل على صيانة الاجزاء المهمة، وانجزت البعثة مهمتها خلال شهور، فكشفت عن سائر اجزاء البناء وازاحت الانقاض عنها ثم رسمت تخطيط البناء بدقة، وبعد سنوات قامت المديرية بإرسال بعثة اخرى اكملت صيانة اجزاء مهمة من العمارة (حميد، ١٩٩٦، صفحة ١٥١).

وفي عام ١٩٩١م تشكلت بعثة لصيانة مرقد الاربعين بموجب الامر الاداري ١١٠٢ في ١٩٩١/٦/١٢، وباشرت اعمالها بتاريخ ١٩٩١/٦/١٥ (الحياني، ٢٠١٢، صفحة ٦٧)، واظهرت مزار الاربعين على الحال الذي كان عليه قبل التفجير.

٤- تخطيط المزار:

يتكون المخطط من غرفتين في البناء الركن الجنوبي والغربي منه، وهما مربعتان طول ضلع كل منهما خمسة امتار من الداخل، وتلاصقهما غرفة اخرى من جهة الشمال الغربي اوسع من كل منهما بقليل، ويجاور هذه الغرفة ايوان اخر في الضلع المقابل والى جوار الايوان اربع غرف أُخر في الضلع المقابل والى جوار الايوان اربع غرف ببابين يطلان على الصحن ايضا، وينتهي هذا الجدار بغرفة مربعة تحتل الركن الشمالي (حميد، ١٩٩٦، صفحة ١٥٢).

اما جدار القبلة فيشغله مخطط مسجد يتألف من مصلى يمتد من مخطط غرفة الضريح الى غرفة اخرى مربعة تتصل بالمسجد المستطيل بباب ينفتح على المصلى، وتشغل هذه الغرفة

الركن الجنوبي الشرقي، والى جوار هذه الغرفة هناك غرفتان تتناظران مع غرفتين تقابلهما على الجدار الشمالي الغربي، ويجاور هاتين الغرفتين ايوان يقابل ايوانا اخر في الجدار المقابل، اما مدخل البناء فيقع الى شرق الايوان وتبرز واجهته على مستوى تخطيط هذا القسم (حميد، ١٩٩٦، صفحة ١٥٢).

ويلتصق بالمدخل من الجهة الشرقية عدد من الغرف تنتهي بغرفة مستطيلة امامها بئر تشغل الركن الجنوبي الشرقي، وعلى امتداد الجدار الشمالي ثماني فتحات متساوية في العرض والعمق (حميد، ١٩٩٦، صفحة ١٥٢).

البناء بشكل عام مسجد وعدد من الغرف لا تزيد على عشرة لأغراض التدريس، ثم إيوانان متقابلان، ويمكن القول ان البناء هو مشهد ومدرسة في الوقت نفسه (حميد، ١٩٩٦، صفحة ١٥٢).

٥- مواد البناء:

شيد معظم البناء باللبن والحصى (الجلمود) والجص الا اجزاء بسيطة منه شيدت بطابوق وجص، وتم كسي البناء كله بطبقة من الجص سميكا نسبيا بعض الشيء، (الحياني، ٢٠١٢، صفحة ٦٧) والبناء على نحو عام متين وبخاصة الغرفتان المهمتان فهما بجدران سميكة، وارتفاع متين يبلغ عشرة امتار (حميد، ١٩٩٦، صفحة ١٥٢).

٦- مسجد الاربعين:

يعد مسجد الاربعين اهم ما كشفت عنه التحريات، ويكشف تخطيطه وعناصره المعمارية وتشكيلاته الزخرفية عن مكانة متميزة له بين مساجد العراق، فهو يمتد على طول الجدار الجنوبي الغربي، ويشغل كامل المسافة بين غرفة الضريح واخرى تناظرها في المساحة تحتل الركن الجنوبي الشرقي (حميد، ١٩٩٦، صفحة ١٥٣).

والمسجد مستطيل الشكل طوله من الشمال الى الجنوب ١٧,٦٠ مترا، وعرضه ٥,٥ متر، ويتألف من بيت للصلاة طوله ٧,٦٠ مترا، ومجنبتين متناظرتين طول كل منهما عشرة امتار،

ومصلى المسجد بلاطة واحدة مستطيلة يتوسطها المحراب، يتوسط بيت الصلاة محراب جميل يشبه تكوين محراب غرفة القبر وزخرفته، ويلاحظ وجود ثلاثة محاريب غير عميقة في المجنبة اليمنى ومحرابين في المجنبة اليسرى، والدخول الى المسجد يكون من ستة مداخل توصله الى باحة البناء (التكريتي و الناصري، ١٩٨٦، صفحة ٧١).

تذهب الاراء الى ان هذا المزار ما هو الا مدرسة ولا أي شيء اخر (الحياني، ٢٠١٢، صفحة ٧٥)؛ ومن يقول انه مكان للعبادة فضلا الى كونه مدرسة (الحياني، ٢٠١٢، صفحة ٧٥).

أما ما السبب الذي حمل الباحثين بالقول على ان مزار الاربعين مدرسة؟

لان البناء لا يختلف في خصائصه العامة عن خصائص المدارس الاسلامية، وبشكل خاص تلك التي شيدت قبل سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠م، كذلك انها تحتوي ضمن مشتملاتها مثل بقية المدراس، على عدد من الايوانات التي تطل على صحن مكشوف، وهو حاله حال معظم المدارس الاسلامية القديمة، فان الاربعين يضم في جهته القبلية مسجدا، مستطيل الشكل (صالح، ١٩٩٦، صفحة ١٦١،ج٢).

٧- مزار ومدرسة الاربعين بعد احداث داعش:

تعرض مزار ومدرسة الاربعين الى تفجير متعمد من قبل عصابات داعش، فتم تفجير المزار ٢٠١٤/٩/٢٥ فتهدمت اجزاء كبيرة لاسيما تلك الواقعة في الجهة الجنوبية منه.

ملحق رقم (٦) توثيق مدرسة ومسجد الأربعين.

الخاتمة

١. يعد مسجد ومدرسة الأربعين من مواقع التراث المهمة في مدينة تكريت، اذ يعود تاريخه الى القرن الخامس الهجري.
٢. يعد مسجد ومدرسة الأربعين من أوائل المدارس في العالم الإسلامي.
٣. يعد تخطيط وزخارف المسجد من روائع الفن العمراني الإسلامي.

٤. نال هذا الموقع أهمية الدولة العراقية، فقد قامت بصيانته، ورفع اركانه ليظهر بالشكل الذي كان عليه اثناء التأسيس.

٥. تعرض هذا المعلم التاريخي الى التفجير والتخريب من قبل عصابات داعش.

الملاحق:

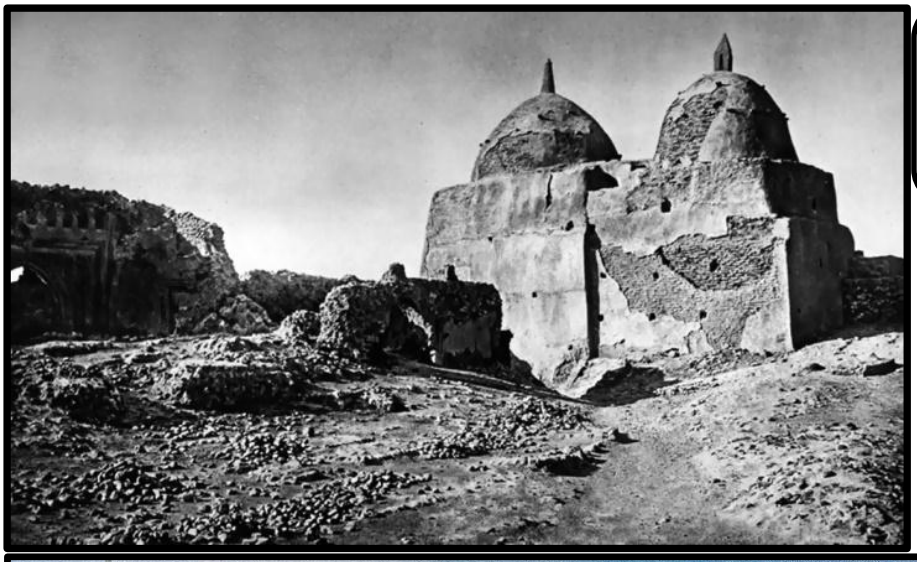

**مدرسة ومزار الاربعين
في مدينة تكريت قبل ترميمها
اواسط القرن الماضي
صورة من الارشيف**

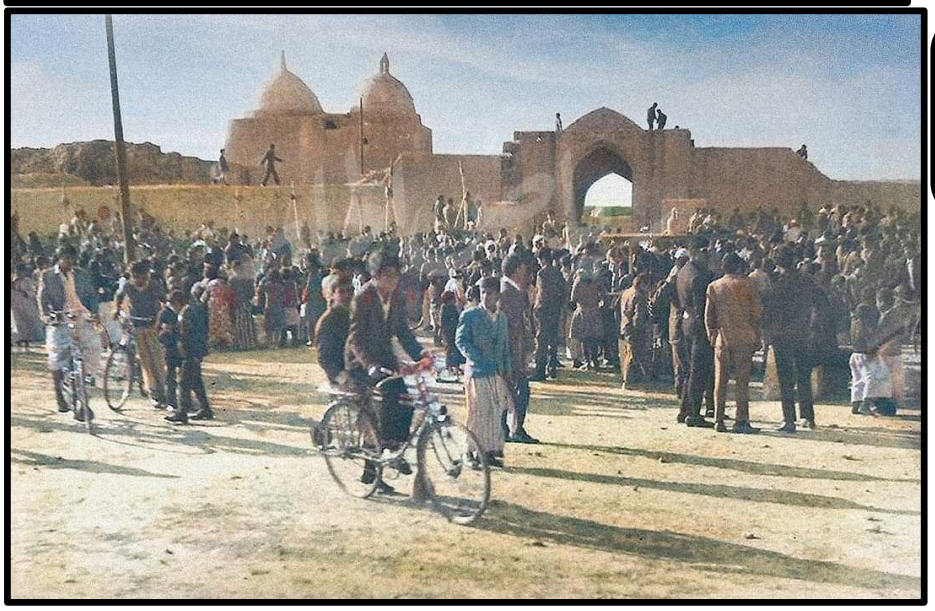

**مدرسة ومزار الاربعين
في مدينة تكريت قبل ترميمها
اواسط القرن الماضي
صورة من الارشيف**

مدرسة ومزار الاربعين في مدينة تكريت قبل التفجير
صورة من الارشيف

مدرسة ومزار الاربعين في مدينة تكريت بعد التفجير

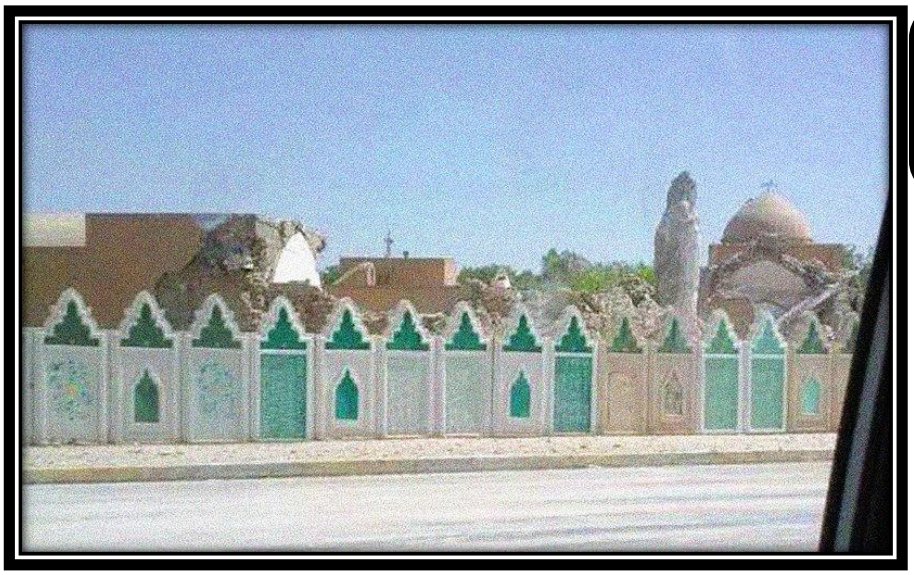

مدرسة ومزار الاربعين في مدينة تكريت بعد التفجير صورة من الارشيف

مدرسة ومسجد الاربعين في مدينة تكريت يتضح فيه حجم الخراب

تصوير الباحث

مدرسة ومزار الاربعين
في مدينة تكريت بعد التفجير
تصوير الباحث

مدرسة ومسجد الاربعين في مدينة تكريت يتضح فيه الخراب

مدرسة ومزار الاربعين في مدينة تكريت بعد التفجير
تصوير الباحث

مدرسة ومزار الاربعين في مدينة تكريت بعد التفجير وبدأ الصيانة

تصوير الباحث

مدرسة ومزار الاربعين
في مدينة تكريت بعد التفجير وبدأ الصيانة
تصوير الباحث

مدرسة ومزار الاربعين
في مدينة تكريت بعد التفجير وبدأ الصيانة
تصوير الباحث

مدرسة ومزار الاربعين
في مدينة تكريت بعد التفجير وبدأ الصيانة
تصوير الباحث

قائمة المصادر:

١. ابراهيم فاضل الناصري. (٢٠١١). *موسوعة التراث الثقافي لمدن محافظة صلاح الدين.* (ابراهيم فاضل الناصري، و رياض جابر التكريتي، المحررون) دمشق: رند للطباعة والنشر والتوزيع.

٢. ابراهيم فاضل الناصري. (٢٠١٩). *دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التأريخية* (المجلد ط٤). صلاح الدين: دار الابداع.

٣. حسين حافظ الحياني. (٢٠١٢). *التنقيب والصيانة الاثرية لمواقع الاثار الشاخصة في تكريت – صلاح الدين ١٩٩١ - ٢٠٠٣* . بغداد: دار الكتب والوثائق.

٤. عبد الرحيم طه الاحمد. (١٩٨٨). *تكريت من العهد الاشوري الى الاحتلال العثماني.* بغداد، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة.

٥. عبد العزيز حميد صالح. (١٩٩٦). الاربعين – مزار ومدرسة. *موسوعة مدينة تكريت* .

٦. علاء عبد الكريم التكريتي، و ابراهيم فاضل الناصري. (١٩٨٦). *تكريت الخالدة عبر العصور.* بغداد، العراق: مطبعة بابل.

٧. عيسى سلمان حميد. (١٩٩٦). *لاربعين – الموقع والتاريخ.* بغداد، العراق: موسوعة مدينة تكريت، وزارة الثقافة والاعلام،ج٢.

٨. قحطان رشيد صالح. (١٩٨٧). *الكشاف الاثري في العراق.* بغداد، العراق: المؤسسة العامة للاثار والتراث.

المناسبات الدينية والاجتماعية ودورها في الحفاظ على هوية القدس الإسلامية في العهد العثماني

م.د. اسماء عبدالكريم إبراهيم

جامعة كركوك/ كلية الاداب/ قسم التاريخ

misasmaa@uokirkuk.edu.iq

الملخص

لمدينة القدس قيمة كبرى لدى معتنقي الديانات الثلاث (اليهودية ، النصرانية والاسلام) وبصرف النظر بواعث تلك القيمة فان المجتمع المقدسي قد عاش بحالة من الوئام والتسامح قبل ان تظهر الحركات السياسية وتحديداً الحركة الصهيونية التي ارتدت لباس الدين لتحول ذلك الوئام الى خصام دائم .

يتناول البحث الموسوم (المناسبات الدينية والاجتماعية ودورها في الحفاظ على هوية القدس الاسلامية في العهد العثماني) ابرز المناسبات الدينية التي زادت من صلابة المجتمع وقوت من اواصر التلاحم بين افراده فسفرة الافطار التي تمتد بالخيرات في الاماكن العامة في شهر رمضان يجلس فيها الغني والفقير ويشارك فيها الغني والفقير ويشارك فيها النصراني واليهودي جاره المسلم ، فالدين في مفهوم المقدسيين هو طريق الوصول الى الله ولا احد يبخس عمل الاخر .

ويتناول البحث في مطلبه الثاني المناسبات الاجتماعية بشتى انواعها السعيدة منها والحزينة كالزواج والطلاق ، والوفاة ، هذه المناسبات التي كانت لها طقوس خاصة حرص المقدسيون عبرها التعاون فيما بينهم بأفراحهم وأحزانهم وكانت تعبيراً على صورة المجتمع الواحد المتماسك ؟

قسم البحث الى مبحثين تناول المبحث الاول بشيء تمهيد مقتضب عن تسميات القدس لدى سكانها من الديانات الثلاث ، وعدد سكانها حسب الديانات ثم تطرق الى المناسبات الدينية التي كانت تمر على المقدسيين كـ (شهر رمضان ، عيد الفطر ، المولد النبوي) .

فيما تناول المبحث الثاني ابرز المناسبات الاجتماعية التي تمر على المسلمين من المقدسيين كـ (الختان ، الزواج ، الطلاق ، الاتراح) ما هي الطقوس التي تمارس والتي في كثير منها امتداداً لما جاء في القرآن الكريم ، وتطبيقاً لسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لتبقى الصبغة الاسلامية طاغية على القدس

Abstract

The city of Jerusalem has a great value for the adherents of the three religions (Judaism, Christianity and Islam). Regardless of the motives of that value, the Jerusalemite community lived in a state of harmony and tolerance before the emergence of political movements, specifically the Zionist movement that wore the dress of religion to turn that harmony into a permanent quarrel.

The research tagged (religious and social events and their role in preserving the Islamic identity of Jerusalem during the Ottoman era) deals with the most prominent religious events that increased the solidity of society and strengthened the bonds of cohesion between its members. And the poor, and the Christian and the Jew, his Muslim neighbor, participate in it. Religion, in the concept of the Jerusalemites, is the way to reach God, and no one underestimates the work of the other.

In its second requirement, the research deals with social events of all kinds, both happy and sad, such as marriage, divorce, and death.

The research was divided into two sections. The first section dealt with a brief preface about the names of Jerusalem among its inhabitants of the three religions, and the number of its inhabitants according to the religions. Then it touched on the religious occasions that were passing through the Jerusalemites, such as (the month of Ramadan, Eid al-Fitr, and the birth of the Prophet.

While the second topic dealt with the most prominent social events that pass through Muslims from Jerusalemites, such as (circumcision, marriage, divorce, orgasm), what are the rituals that are practiced, and many of them are extensions of what was stated in the Holy Qur'an, and in application of the Sunnah of the Messenger Muhammad, may God bless him and grant him peace, so that the Islamic character remains tyrant over Jerusalem.

التمهيـــــــد .

كـان الحـرم القدسـي الشـريف هـو المركـز الرئيسـي فـي تخطـيط المدينـة ، ومـن الملامـح الاساسـية لطـابع مدينـة القـدس انهـا محافظـة علـى مكوناتهـا المترابطـة ترابطـاً وثيقـاً بعـادات سـكانها العـرب وتقاليـدهم وثقـافتهم ، ومـن هـذه المكونـات الاحيـاء السـكنية الضـيقة والخـدمات الرئيسـية مـن الاسـواق والمسـاجد والمـدارس والخـدمات العامـة ، كانـت مدينـة القـدس شـانها شـأن المـدن الاسـلامية فـي العهـد العثمـاني مقسـمة الـى حـارات ومحـلات رغـم اخـتلاف المـؤرخين فـي بعـض الاحيـان فـي تسـمية الحـارة بالمحلـة للاخـتلاف فـي الحجـم حيـث قصـد بهـا احيانـا الزقـاق واشـهر هـذه الحـارات حـارة الشـرف ، وحـارة الريشـة ، وحـارة بـاب القطـانين والمغاربـة وحـارة بـاب العمـود وحـارة صـهيون وحـارة النصـارى وحـارة اليهـود ، وغيرها من الحارات (خاطر، ٢٠٠٤، صفحة ٧٨).

ان اقـدم تسـمية للقـدس كانـت اورو سـالم – اور شـاليم وقـد سـماها بهـا سـكانها الكنعـانيون العـرب وهـو اسـم آلهـه السـلام عنـد الكنعـانيين (العـارف، ١٩٥١، صـفحة ١١) امـا بيـت المقـدس فهـذه التسـمية اطلقهـا العـرب المسـلمون علـى المدينـة ، ويورشـلايم هـي التسـمية اليهوديـة للمدينـة وهـي تحريـف لكلمـة اور سـالم التسـمية العربيـة للكنعـانيين (عـواد، ٢٠٠١، صـفحة ٧) ، وجـرو سـالم التسـمية الانكليزيـة وقريـب مـن هـذا الاسـم التسميات الاوربية التي اطلقت على القدس.

امـا موقـع القـدس فانهـا بـين البحـر الميـت مـن الشـرق والبحـر الابـيض المتوسـط مـن الغـرب ، وطبيعتهـا جميلـة جـداً ، جوهـا صـاف وهواهـا عليـل ، ويهـب عليهـا مـن البحـر نسـيم يلطـف حرهـا فـي الصـيف ويبـرد هواهـا فـي الليـل ويـزداد النـدى حتـى أن وجـه الارض غالبـاً يكـون مبلـل مـن النـدى ، يكـون الربيـع معتـدل الجـو ، فصـل الشـتاء يـدوم اغلـب ايـام السنة من كانون الاول حتى آذار ويهطل فيه الثلج (العارف، ١٩٥١، صفحة ١٨٦).

وتـرتبط منطقـة الحـرم بالاحيـاء السـكنية والتجاريـة القديمـة بربـاط متكامـل يتضـح مـن خـلال تصـميم ابـواب الحـرم ، أمـا الطـرق الرئيسـة فهـي متداخلـة فـي بعضـها الـبعض علـى شـكل زوايـا قائمـة وكانـت بعضـها ذات ضوضـاء وحركـة تجاريـة وخاصـة المرتبطـة منهـا بالاسـواق وقسـم منهـا مـرتبط مباشـرة بـالابواب الرئيسـة الموجـودة فـي اسـوار المدينـة

وتؤدي الى الطرق الخارجية التي تكون خلف الاسوار (الجبوري، ٢٠٠٦، صفحة ٣٥٢/ ٢).

اهتمت الدولة العثمانية حتى آواخر القرن التاسع عشر بتعداد مصادر الثروة ، دون الاهتمام بإحصاء عدد سكان معتبرة ان مواردها البشرية تنحصر بالافراد الذين يكونون ملزمين بدفع الضرائب أو الخدمة العسكرية ويكونون حصراً من الذكور في كلا الحالتين لذلك لا يوجد تقدير دقيق لعدد السكان ، وكان اهالي القدس غالباً ما يقومون بتسجيل الذكور على انهم اناث لاجل التخلص من الخدمة العسكرية (دونالد كواترات ، ٢٠٠٤ ، صفحة ٢٠٧).

شرعت الدولة العثمانية بعد عام ١٨٨٠ باجراء احصاءات رسمية بالاعتماد على سجلات النفوس العثمانية الخاصة بمدينة القدس يوضح عدد السكان في القدس الجدول ادناه موزعين حسب الديانات الثلاث .

السنة	المسلمون	المسيحيون	اليهود	المجموع
١٨٤٩	٦,١٤٧	٣,٧٤٤	١,٧٩٠	١١,٦٨٢
١٨٧١-١٨٧٢	٦,٥٧٢	٤,٤٢٨	٣,٧٨٠	١٤,٧٨٠

ونلاحظ من وثيقة اخرى تم العثور عليها في مكتبة بجامعة اسطنبول كان عدد سكان القدس في ١٩١٤ كالاتي في جدول (٢) (صالحية، ٢٠٠٩، صفحة ٤٤)

السنة	المسلمون	المسيحيون	اليهود	المجموع
١٩١٤	٢٩٦,٠٠٠	٤٠,٩٠٠٠	٢١,٣٠٠٠	٣٥٨,٢٠٠٠

كانت القدس منذ اقدم العصور من الاماكن المقدسة لدى اصحاب الديانات السماوية ومزار يأتي اليها الناس من مختلف الاراضي لذلك وجب على العثمانيون ان يعتنوا بالجانب الذي يخص المياه من حيث توفيرها في الطرق الطويلة للمسافرين (اسكندر ، ١٩٧٢، صفحة ٧٢) ، فالمعروف ان القدس تفتقر منذ القدم لمصادر المياه كالانهار حيث كان اعتماد اهل القدس على الامطار ثم العيون الكثيرة التي تجري مياهها في انحاء مختلفة من المدينة ، حيث قام اهالي القدس ببناء قنوات وبرك مختلفة

داخل المدينة وخارجها للاستفادة منها واشهر هذه البرك بركة بني اسرائيل ، وبركة حمام الاسباط ، وبركة حمام البصير (الجبوري، ٢٠٠٦، صفحة ٢٥/ ١).

انشأ العثمانيون عدد من التكايا لغرض اطعام الفقراء والمساكين واشهر هذه التكايا تكية الخاصكي سلطان التي انشأت في عهد السلطان سليمان القانوني وزوجته الروسية روكسلانه حيث امرت روكسلانة بإنشاء تلك التكية، امتازت القدس بتنوع الحرف والصناعات فيها حيث اعتمد اهل القدس في تلك الصناعات على مواد اولية متوفرة لديهم كالزيتون ، والسمسم ، والعنب والحبوب ، والقطن والنحاس وبرعوا في تصنيع تلك الخامات ، ولقد برع المقادسة في الصناعات الجلدية كما أنهم حرصوا على ارضاء الزوار القادمين الى مدينتهم في المواسم الدينية المختلفة سوى مواسم اليهود والنصارى والمسلمين وقدموا لهم المسابح والصدفيات والطقيات والازياء الشعبية (الجبوري، ٢٠٠٦، صفحة ١/٢٣١).

ان هذا التنوع في الصناعات ادى الى تشكيل طوائف متعددة لأصحاب تلك الحرف والصناعات ، وكانت كل طائفة تتكون من شيخ لرئاسة افراد الطائفة وهناك طوائف لم بلقب رئيسها يلقب شيخ ، وانما لقب آخر مثل أخي ، بابا ، وهؤلاء هم رؤساء طائفة الدباغين وهناك طائفة مختصة بصناعة الحلويات هي طائفة الحلوانية التي تقوم بصناعة الزلبانية والكنافة ، وهناك طوائف اخرى كطائفة الصناعات النسيجية وطائفة الخبازين ، وطائفة السلاخين ، وطائفة القهوجية وغيرها من الطوائف كطائفة الحلاقين والبياطرة والخدمات العامة ومزينات النساء والمعمارية والحفارين للموتى .... وغيرها من الطوائف (الجبوري، ٢٠٠٦، صفحة ١٦٤/ ٢) .

ولا بد من ذكر المركز الثقافي الذي تختص به القدس حيث كانت نقطة تجمع لعدد كبير من العلماء والمدرسين وطلاب العلم وكانت لكثير من المعاهد والمراكز التعليمية من مدارس ومساجد ومكاتب تعليم الصبيان وتوجد فيها مكتبات ضخمة في مختلف المجالات اما الحياة الاجتماعية لاهل القدس فكان اهم ما يميزها تنوع التكوين الطبقي للسكان حيث ساهم بتنوع الاوضاع الاجتماعية والعادات والتقاليد تبعاً لتنوع النسيج الاجتماعي للمدينة (الجبوري، ٢٠٠٦، صفحة ٢٢٢/ ٢).

المبحث الاول : المناسبات الدينية في القدس.

شهر رمضان الفضيل .

الصوم عبادة فرضها الله على الامة الاسلامية لهم فيها فائدة عظيمة قال تعالى ((يأيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) لشهر رمضان عادات عند اهل القدس ، حيث كانوا يبتهجون عندما يطلق القلعجي من القلعة المنصورة المدفع أيذاناً وابتهاجاً بالشهر الكريم وبرؤية الهلال فهو بداية التقرب من الله عز وجل بالدعاء والصلاة والصوم ذلك أن اهالي القدس وجميع المسلمين في العالم الاسلامي يقضون اوقات الشهر الفضيل في قراءة القرآن الكريم والصلاة وخاصة صلاة التراويح التي تعد من اهم ما يقوم به المسلم في رمضان ويسعى اليها مشياً على الاقدام بعد الافطار الى مساجد وجوامع مدينة القدس وهناك ظواهر اجتماعية عديدة يعززها رمضان في نفوس اهالي القدس وهي ظاهرة الافطار الجماعي حيث تقضي على الفروق الطبقية عندما يجتمع اهالي القدس في احدى ديوانيات المدينة بدعوه من احد الاشخاص لتناول الافطار وهذه العادة من العادات الملازمة لأهالي القدس في رمضان وتكون دعوات الافطار بالتناوب في كل ليلة رمضان عند احد الاشخاص وكانت ست الدار تبدأ باعداد الافطار وتتفنن في ذلك واغلب المقدسين يفطرون على منقوع قمر الدين وبعض اللقيمات ثم يؤدون صلاة المغرب جماعية واحيانا يؤدون الصلاة في ساحة الحرم ثم يعودون لتناول افطارهم كاملاً ، وغالباً ما تقام الولائم من قبل العائلات المشهورة في القدس حيث يحضر المفتي ورجال الدين والشيوخ ولقيب الاشراف وعامة الناس وتحضر المرأة المقدسية أطيب ما يجود فيه المطبخ المقدس من اكلات (الخصاونه، ٢٠٠٦ ، صفحة ١٥١) .

وفي شهر رمضان تجتمع العوائل المقدسية في الديوان (الشق) حيث تتسامر العوائل حتى ساعات متأخرة من الليل بعد ان يكون قد أدى كل منهم صلاة التراويح ، واهالي القدس لا يعتمدون على اذاعة معينة حتى يتمكنوا من معرفة وقت الافطار فهم ينتظرون اطلاقة المدفع التي تعلن موعد الافطار او يسمعون المؤذن ينادي ((افطر يا صايم بصوت عالي ثلاث مرات)) (شعت، ١٩٩٩، صفحة ١١٣).

اما في السحور فيعتمدون على صياح الديكة حيث تصيح الديكة قبل السحور بقليل سبحان الله فهي ظاهرة معروفة في القدس وتثير الاعجاب ، وكذلك يعتمدون على المسحراتي الذي يدق الطبل في موعد السحور ويردد الاغاني التي تقول:

اصحا يا نايم يرعاك الدايم ..... اصحا مبكر قدم سحورك

حمي اولادك وصلي صلاتك ..... نادى المنادي الله اكبر

كما يدق المسحراتي على ابواب المنازل ليأخذ منهم ما يقسمه الله له من سحور ، وغالباً ما يكون اهالي القدس مستيقظين حتى وقت السحور والباعة المتجولين الذين يبيعون الحلوى والترمس والحلويات والقطايف والزلابية وغيرها من الاكلات بالاضافة الى العصائر والتي لاتباع في الغالب الاقي وقت رمضان (شعت، ١٩٩٩، صفحة ١١٤).

اما الاطفال فكان لهم نصيبهم في شهر رمضان حيث يطوفون شوارع القدس الضيقة وحاراته المتداخلة حاملين فوانيسهم منشدين اغانيهم التراثية (يوحيا ... يوحيا ... حلو الكيس ... واعطونا ... اعطونا حلوانا ... صحنين بقلاوة) وعندما يجمعون بعض الحلويات والنقود يتقاسمونها فيما بينهم ويعودون الى منازلهم (العارف ، المفصل في تاريخ القدس، ، ١٩٦١ ، صفحة ٧١) ، والاسواق فكانت تزخر بكل انواع البضائع الغذائية وتقوم العوائل بشراء ما يمكن تخزينه من مواد غذائية في قبو الدار وذلك لان موائد رمضان عامرة بمختلف انواع الاكلات ولان الانسان يقضي النهار صائم فيحتاج الى اغذية غنية بالسكر تساعده على تقوية الجسم طوال النهار (نعيسه، ٢٠١٧، صفحة ٧٧).

في شهر رمضان المبارك هناك ليله مباركة هي خير الليالي ، ليله اختصها الله عز وجل بالبركة الا وهي ليلة القدر، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ **القدر:** ١ - ، وليلة القدر هي ليلة ليست ثابتة بل هي ليلة منتصفه بين الليالي العشر الاخيرة من شهر رمضان وقد تأتي في الليالي الفردية او في الليالي

الزوجية فينبغي لمن اراد ان يرزق خير تلك الليلة ان يحرص على احياءها بالصلاة والدعاء والتقرب من الله في الليالي العشر ان يفوت اي ليلة منها (د عبد الدايم، ٢٠١٦، صفحة ٨)

ومن علامات ليلة القدر كثرة تنزل الملائكة فيها وفي مقدمتها جبرائيل عليه السلام ليشهدوا المصلين في مساجدهم ، والشمس تطلع في صبيحة ليلة القدر بيضاء لا شعاع لها ، وذلك بسبب كثرة نزول الملائكة التي تحجب اجذتحهم وأنورهم نور الشمس وفي القدس يحييها المسلمين بالدعاء والصلاة والتقرب من الله عز وجل حتى ساعات الصباح الباكر وذلك هو الحال في جميع العالم الاسلامي (عبد الغني، ٢٠١٤، صفحة ٢٠٢).

عيد الفطر المبارك .

بعد انتهاء شهر رمضان المبارك وعند ثبوت الرؤية الشرعية لهلال شهر شوال يطلق القلعجي المدفع معلنا عيد الفطر ، في صبيحة عيد الفطر يؤدي اهالي القدس رجالاً ونساءً صلاة العيد في المساجد ثم يذهبون بعد ذلك لزيارة المقابر قراءة الفاتحة للاموات وزيارة القبور من العادات التي لا تقتصر على الرجال بل النساء في القدس أيضاً يذهبن لزيارة قبور موتاهن ، حيث تقوم الحلويات والصدقات في المقابر على ارواح الاموات للفقراء والمحتاجين (العريان، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥٤) .

وفي الايام التي تسبق العيد تهتم النساء بنظافة المنازل حيث يتم تنظيف وترتيب المنزل تقوم النساء بإعداد الحلويات الخاصة بالأعياد حيث تقوم العوائل المقدسة باستقبال المهنئين في العيد وتقديم الحلويات لهم ، كما تهتم النساء بالاعياد باظهار جمالهن حيث ترتدي المرأة المقدسية اجمل ما لديها من الالبسة والحلي ومن تلك الالبسة البندورة وهي عبارة عن فستان ترتديه المرأة صباح العيد ، وكذلك القفطان وهو رداء من الحرير مشقوق من الامام حتى القدمين يغلق عن الصدر بأزرار لاظهار انوثة المرأة ، ويشد عليه حزان حرير او من الصوف اكمامة طويلة مشقوقة الى المنتصف ، ثم يلي ذلك الجبة وهي رداء طويل مفتوح من الامام اكمامه لا تصل الى المعصمين وبطانة الجبة تكون من الجوخ او القطن احياناً وكما تستخدم النساء الزينة والحلي والاحجار الكريمة كي تتزين بها في العيد حسب ما تمكنها امكاناتها المادية واهتمت النساء بالقدس

بالعطور والبخور للتطيب في الاعياد كما تقوم النساء قبل العيد بوضع الحناء على الشعر وكذلك تتزين الايدي والارجل ببعض النقوش في ليلة العيد لزيادة الجمال (الخصاونه، ٢٠٠٦ ، صفحة ١٤٧) ، اما الرجال فيرتدون اجمل ما لديهم وكان لباس الرجال عبارة عن الطربوش (غطاء للرأس) ويشبه القلسنوة والطربوش اسطواتي الشكل ، كذلك يرتدي الرجال الكوفية وهي عباءة مصنوعة من القطن وكذلك الصدرية والايزار تحته البنطال (المدني ، ١٩٩٦ ، صفحة ٢٢٧)، اما الاطفال فكانوا يرتدون ملابس جديدة ويشترون البالونات ويركبون المراجيح ، ويتوجه الاهالي بالزيارات فيما بينهم وتقوم العمات والخالات والخوال والاعمام باعطاء العيدية للابناء الصغار وتكون اما نقود او حلويات (شعت، ١٩٩٩، صفحة ١١٥) .

عيد الاضحى المبارك وعودة الحجيج .

لا يكاد يختلف الاحتفال بعيد الاضحى عن عيد الفطر من حيث طقوس العيد من ناحية الاهتمام بشراء ملابس جديدة او عمل الحلويات والمعجنات الخاصة بالعيد او زيارة قبور الاموات وقراءة الفاتحة سوى بنحر الاضافي حيث تقوم العوائل المقدسية بتفريق لحم الاضاحي على الجيران والاهالي وكذلك للمحتاجين نصيب من تلك الاضاحي (العريان، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥٦) ، فكلنا يعرف الحج فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى على كل مسلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧ ﴾ آل عمران: ٧٩

حيث يصادف في هذا العيد ذهاب الحجاج لحج بيت الله الحرام ويلقي هذا اهتمام لدى اهل القدس حيث يقوم الرجال والنساء بالاعداد مبكراً للحج من حيث توفير المال اللازم للانفاق على رحلة الحج الطويلة وعندما يحين موعد الذهاب الى الديار المقدسة يعد الرجال والمرأة ما يلزمهم خلال رحلتهم الطويلة من ملابس بيضاء وطعام وغيرها من الامور الهامة ، أما الطعام فهو عبارة عن لوز محمص وسكر مطحونان او قمح

مطحون وسكر ويخلطان بعد الطحن مع بعضها البعض ويسمى ذلك الطعام (حنوك) ثم يوضع في كيس من القماش ولهذه الخلطة قيمة غذائية عالية حيث لا يحدث للحجاج اثناء رحلة الحج الطويلة خمول او كسل ، وقبل السفر في طريق الحج بيومين يتوجهون النسوة من الاقارب لتقديم العون للحجاج كنوع من المجاملة كما يرددون الاغاني الجميلة وتعرف هذه الاغاني في القدس بالتحنيين ومن هذه الاغاني ((اعطوني الوصايف يا زوار النبي وفراش بقطايف وكويكب ذهب)) ، ((حجينا طاح البحر في يده عباتو يارب تردوا سالم لبناتو)) ، وعندا يعود الحجاج من الديار المقدسة يكون من عادات اهل والمسلمين بوجه عام ان الابناء والبنات والاحفاد يتجمعون بانتظار الحاج ، ويتم تحضير الذبائح والأرز والجريشة المصنوعة من القمح وبعد الاستراحة بيوميين يحدد الابناء يوم الاحتفال بهم (شعت، ١٩٩٩، صفحة ١١٣) ، ومن ثم يأتي المباركون من الاهالي والجيران والاقارب ويقدمون للحجاج التهاني وفي المقابل يتلقون هدايا من الحاج وهي عبارة عن سجادات الصلاة او المسبحات والطقيات ويوزع شيء من ماء زمزم على المباركين للتبرك به (الحزماوي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٩٥).

المولد النبوي الشريف .

ان الاحتفال المولد النبوي الشريف الذي يوافق ١٢ ربيع الاول من كل عام من اجمل الاحتفالات في القدس الشريف ، حيث تكون تلك الليلة من اليالي المميزة في القدس ، فما ان يؤذن للعشاء ويصلي الناس جماعة حتى توقد القناديل والفوانيس الكثيرة وتنار الشموع ويأخذ رئيس السادة المولودية مكانة ويقرأ شيء من القرآن الكريم ، ويكون قد احتشد جمع كثير من الناس من مختلف طبقات المجتمع من العامة والاكابر والعلماء وائمة المنابر والنساء والاطفال (الخصاونه، ٢٠٠٦ ، صفحة ١٥٢).

ثم تبدأ ترانيم وموشحات باصوات لطيفة من مجموعة من المؤذنين ويتخلل ذلك قصائد في مديح الرسول (ص) وصفات الرسول الاعظم وبعد ذلك يقوم القائمين في المساجد والجوامع بتوزيع الحلويات المختلفة ويرش على الحضور ماء الورد وتُبخر اماكن الاحتفال بمباخر العود والطيب ، ويستمر احياء ليلة المولد النبوي الشريف حتى ساعات متأخر من الليل اعتزازاً من اهالي القدس بمولد فخر الكائنات محمد (ص) ، أما

الشوارع فان اهالي القدس يقومون بتوزيع الخيرات من شرابت وحلويات ومعجنات في الشوارع للاهالي والمارة (شعت، ١٩٩٩، صفحة ١١١) .

موسم النبي موسى (عليه السلام) .

من الاحتفالات الدينية في القدس الشريف الاحتفال بموسم النبي موسى (عليه السلام) ، حيث كان يشرف على تلك الاحتفالات المتولون على اوقاف موسى (عليه السلام) ، وهم عائلة (غضية) كان الزوار يتوافدون لزيارة المقام من سائر انحاء البلاد ومن خارج البلاد حتى أن الزوار كانوا من الكثرة بحيث يظهر متولو الاوقاف احيانا الاستدانة لعمل (السماط) وهو ما يبسط على الارض يوضع عليه الطعام (الحسني، ١٩٨٥، صفحة ٢٤٢).

ويقع مقام النبي موسى (عليه السلام) على طريق القدس اريحا وكان الناس يرتدون اجمل ما لديهم للاحتفال بذلك الموسم وكان الاحتفال في الشهر الرابع اي في نيسان حيث يكون الجو ربيع في القدس (قليبو ، ١٩٩٩، صفحة ١٢٩) .

كان العثمانيون يهتمون كثيراً بالاضرحة والمقامات وغيرها من المقدسات مثل العناية باختيار سدنتها وتعمير مبانيها وتجديد الساتر على ضرائح الانبياء ومن هذه المقامات التي نالت ذلك الاهتمام مقام النبي موسى (عليه السلام) (العسلي، ١٩٩٠، صفحة ٩٤) ومن العادات الهامة في موسم النبي موسى(عليه السلام) في القدس وخارجها ما يعرف بالسماط حيث يأكل منه الزوار واهل المدينة ويكون السماط مكون عادة من الأرز والدقيق والسمن والدبس والفلفل والحمص والبصل والملح حيث يقدم كطعام للزوار في موسم الاحتفال ، ومن العادات الهامة عند اهل القدس اقتناء طاسة الجان وهي عادة مرتبطة بالناحية الدينية وطاسة الجان مصنوعة من النحاس منقوش عليها آيات قرآنية حيث الناس يعتقدون أنه اذا تعرض شخص لموقف او اصابه الرعب من كابوس فعليه ان يشرب من هذه الطاسة لا ازلة الخوف من نفسه وكانت النساء اكثر ايماناً من الرجال بهذا المعتقد بدليل ان تركاتهن لم تكن تخلو من وجود طاسة الجان (الخصاونه، ٢٠٠٦ ، صفحة ١٥٤) .

المبحث الثاني : المناسبات الاجتماعية في مدينة القدس

الختان (الطهور) .

من العادات والتقاليد المتوارثة عن الاجداد والاباء في القدس عادة الختان وهي اتباعاً للسنة المحمدية ، والقدسين قسمين قسم يقوم بتختين اولاده في سن مبكر وغالباً ما تكون قبل انقضاء العام الاول من سن الوليد وتكون اما في المستشفى او باحضار الحلاق الى البيت ليتم ذلك وفي هذه الحالة يكون الختان بدون اقامة الافراح والولائم ، والقسم الاخر يتأخر في تختين الاولاد ، وفي هذه الحالة يتم الاعداد للختان قبل وقت كاف جدا قد يكون عاماً كاملاً ، حيث يتم كسوة الاولاد والاخوان والأخوات والخالات والعمات ، كذلك شراء الذبائح والاغطية والدقيق والرز ، كما تقام الافراح قبل يوم من الطهور واحياناً قبل ثلاثة ايام حيث يلعب الرجال السامر والدبكة وهذا يشبه ليلة الزفاف في القدس وفي الوقت نفسه تقوم النسوة يتردد الاغاني الخاصة بالطهور وقد تكون اغاني ارتجالية او تكون اغاني محفوظة ومن الاغاني هذه ((داري يا مزين داري ... مسمعنيش عياط الغالي ... طهورا يامزين وناوله لخالوا .... يادم الطهور غالي ... طهور وناولة لعمو يادم الطهور على كمو ....)) (شعت، ١٩٩٩، صفحة ١٠٩)

وفي يوم الختان تأتي النساء بالقدس والفاكهة والطيور والارز والدقيق حيث يوضع الدقيق في صواني مكشوفة مع الارز وكفرس وسطها الورود واغصان خضراء ، وفي الصباح الباكر من يوم الطهور يقوم الرجال بذبح الذبائح كل حسب قدرته ويتم دعوة الاقارب الجيران والاصدقاء ويتم بعد صلاة الظهر وعادة ما تكون الجمعة او الاثنين عملية الطهور ، ويقدم الطعام المكون من الرقاق المغموس في مرق اللحم وعليه الارز ثم اللحم وقد يقدم الجريش باللحم، ويعطي للمزين (الحلاق) الذي يقوم بعملية الختان النقود والحلويات والطيور ، وفي بعض عادات اهل القدس يذهب الاولاد الى البحر بصحبة ابويهم ليستحموا فيه وذلك لأجل تطهير الجرح ،وفي مناسبات الختان يكون التفاخر والتباهي له مكانة كبيرة في مدى قدرة الاهل على اقامة الافراح والولائم (شعت، ١٩٩٩، صفحة ٩٧)

الـــزواج .

لكل شعب من الشعوب في العالم عاداتهم وتقاليدهم في الزواج واهل القدس لهم عادات وتقاليد خاصة بهم ، ويعد الزواج من الاقارب السمة السائدة في القدس حيث ابن العم (احق) بأبنه عمه ، وكذلك ابن الخال بأبنة الخالة ، وهكذا يتم الزواج دون مشورة الفتاة احيانا فولي امر الفتاة هو صاحب الري الاول والاخير فاذا كانت سمعة الرجل طيبة يوافق اهل الفتاة دون تردد على تزويج ابنتهم وهناك خطوات عديدة تسبق الزواج فاذا ارغب الشاب بالزواج ،تقبل الاسرة ذلك الخبر بفرح وسرور ، وتبدأ الأم والاخوات في البحث عن احدى الفتيات ، حيث يتقدموا لخطبتها وترتيب النساء موعد لأجل لقاء الرجال ولا يصلح ان يتقدم الرجال للخطبة مباشرة ويتم تحديد موعد لذهاب الرجال وتتم الخطبة ويتم الاتفاق على المهر وخلافه من مستلزمات الزواج في هذه المرحلة لا يحق للشاب ان يرى الفتاة وقد يكون الزواج بالتبادل اي الاخت مقابل الأخت ، وفي هذه الحالة يدفع أحداً منهم مهراً حيث يكون المهر عبارة عن حاجات العرس تشري وتقسم بين العروسين بالتساوي (شعت، ١٩٩٩، صفحة ٩٩) .

١-التحضير للزفاف .

يقوم والد العريس واخوته بشراء ما يلزم ليوم العرس وتذبح الذبائح ويتم شراء الرز والدقيق والشاي والقهوة العربية والحلويات ، وتقام الافراح قبل الزفاف بأسبوع على الاقل وهذه الافراح عبارة عن الرمه او السامر حيث يصطف الرجال في صف واحد متراصين او صفان متقابلان وتكون بيتهم او امامهم راقصة وتعرف (بالحاشية) وهي من النساء التي تكون ذات شهرة بتلك الرقصة وترتدي الثوب الفلسطيني المزركش ولا يظهر من جسدها شيء الإ عيونها وبيدها عصى أو سيف وعندما يبدأ السامر لا بد من تسخين الاجواء لذلك حيث يقول الرجال (حيو دحو .. صيحو صيحو دحو) ويستمر ترديد هذا القول حيث يكتمل الرجال بالعدد الكافي للسامر ويتقدم احد الرجال وهو الذي يعرف (بالبديع) لقبول الشعر الشعبي وقد تحصل في احيان كثيرة مناظرة في الشعر الشعبي بين رجلان وقد يكون هذا الشعر مدح في صاحب الفرح او في الراقصة واثناء ذلك يتقدم الرجال نحو الراقصة فتقوم هي بالتلويح بالعصى او السيف وقد تستمر هذه الاحتفالات حتى منتصف الليل ، اما النساء فلهن نصيب كبير في ذلك الاحتفال حيث

تتجمع النساء في ركن ما من المنزل محيين الرجال الذين يلعبون الرمة او السامري اضافة الى الغنادر والرقص في مجالس النساء حيث تكون الاغاني من طابع خاص ومن هذه الاغاني ((افتحوا باب الداخلي المهني يهني وانا طلبت من الله ما يخيب ظني)) ((اي يا اهلا وسهلاً ومائة ترحيب يا اعز صبيب غيابك والله علينا صعيب حشاك ياقمر من بين النجوم وخشتك علينا الدار تشبه ليالي العيد)) (شعت، ١٩٩٩، صفحة ١٠٠)

٢- المهور .

كانت بعض المهور لا تدفع نقداً وإنما عيناً على شكل حبوب او حيوانات او اراضي ،واحياناً اخرى نقداً وعيناً ، وكانت هذه الطريقة تتبع بسبب ضعف الامكانات المالية لدى

تاريخ عقد الزواج	اسم الزوج	اسم الزوجة	قيمة المهر المعجل بالقروش	قيمة المهر المؤجل بالقروش

بعض الاهالي في القدس والمهور عبار عن مهر معجل ومهر مؤجل فالمعجل يدفع اولاً والمؤجل يبقى بذمة الزوج ،لكن في حالات كثيرة وبسبب تردي الاوضاع الاقتصادية كان بعض الازواج يقسطون المهر المعجل حتى دخولهم بزوجاتهم ، ومن الحالات الشائعة في القدس ان الاباء يقبضون المهر المعجل لبناتهم وغالباً ما كانت البنات بعد الزواج يقمن دعوى قضائية لمطالبة اباءهن بتسلم مهورهن لهن ، وقد تباينت المهور في قيمتها ولعل الظروف الاجتماعية والاقتصادية لعبت دور في ذلك الاختلاف وكان هناك اختلاف في قيمة المهر المعجل عن المهر المؤجل ومجمل العوامل التي ادت لذلك الاختلاف المستوى الطبقي والاجتماعي للزوجين (الحزماوي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٥٢) .من الجدول ادناه يتضح التباين الكبير بين قيمة المهر المعجل وقيمة المهر المؤجل فقيمة المهر المؤجل قليلة جداً مقارنة بالمهر المعجل، وغالباً ما تكون المهور عالية للفتاة البكر الصغيرة اما الفتاة البكر التي يكون سنها كبير يكون مهرها اقل ، وأما المرأة الكاملة ونقصد المطلقة او الارملة فيكون في الغالب مهرها قليل، وفي ما يلي جدول يبين قيمة المهر المعجل والمؤجل في مدينة القدس القدس حسب السجلات الشرعية للفترة ما بين (١٨٨٣-١٨٨٤) (الحزماوي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٥٥) .

١٨٨٣م	عبد السلام شاكر العلمي	خانم مجد اسعد العلمي	٢٠٠٠	١٠٠٠
١٨٨٣م	عبد العزيز محمد فرح	صبه صالح العليوات	١١٠٠	١٠٠
١٨٨٣م	عبد المهدي حماد	بخيتة السودانية	٤٠٠	١٠٠
١٨٨٣م	محمد علي حميدان	حسنة حسن فرحان	٣٠ ليرة فرنسية	ليرتان فرنسية
١٨٨٣م	حسين محمد السعدي	فطزمة حجازي السعيدة	٢٠٠	١٨٠
١٨٨٤م	محمد عبد الكريم	عمثة محمد او زياد	٢٧٠٠	١٠٠
١٨٨٤م	علي الشيخ احمد الداودي	فانم عبد السلام	٧٠٠٠	١٠٠٠
١٨٨٤م	محمد الشيخ حسين	خديجة عمر الحنون	٢٨٠	٢٠٠
١٨٨٤م	محمد سالم علي	مريم احمد الصالحي	١٢٠٠	٣٠٠
١٨٨٤م	محمد يوسف عريضة	اسما عارف عويضة	٩٠٠٠	١٠٠٠
١٨٨٤م	مصطفى محمد حمدية	صفية محمد الضباعي	٤٠٠٠	٥٠٠

اما صيغة عقود الزواج وتسمى في القدس (ديباجة عقود الزواج) تختلف بين فئات المجتمع المقدس من ناحية كون البنت من بنات الأعيان والولد من ابناء الأعيان فعلى سبيل المثال كان يطلق ابناء الاعيان الالقاب التالية عند كتابة عقد الزواج (مولانا) ، عمدة الاعيان ، السيد ، البار بوالديه) وهكذا احسب المكانة التي تحتلها اسرة الشاب . اما الاناث فقد اطلق عليهن الالقاب التالية (تاج المستورات ، الست ، الجوهرة ، المكنونة والدرة المصونة ، ذات الحجاب الرفيع ، والستر المنيع ، بنت الاطايب ، البدة المحجبة) ، وكانت تبدأ الديباجة بآيات قرآنية وأحاديث بنوية ، اما عامة النساء فكانت تبدأ الصيغة في عقود زوجهن لدى الحاكم الشرعي باسم الزوج واسم الزوجة وهناك شروط توضع في عقود الزواج من قبل اهل الاناث كأن تكون الزوجة طالقة اذا تزوج عليها بزوجة أو جارية وهذا غالباً يكون في عقود بنات الاعيان في القدس (العريان، ٢٠٠٠، صفحة ٢١٦).

٣- ليلة الحناء والزفاف .

وتأتي الحناء بعد تقديم المهر وشراء التجهيزات اللازمة للعرس والعروسين ، في مدينة القدس تذهب مجموعة من النساء قبل ليلة الزفاف الى اهل العروسة مصطحبين معهم صحن كبير به سكر وحلويات وتوفي وليمون وجرة فخارية فيها ماء وصحن فيه حناء وثياب للعروس وعندما يصلون بيت اهل العروسة يردون الاغاني وبطبيعة الحال فأن اهل العروسة يقومون بالترحيب بالنساء وتقوم احدى النساء بتحميم العروسة ، ويحنون يديها وأرجلها ثم يلبسونها الثوب البدوي الجميل المزركش والذي يكون قد اعد خصيصاً لهذه الليلة هذا عند البدو في القدس اما القرويين واهل المدينة في القدس يكون ثوب الحناء عبارة عن بدلة بيضاء ويكون هذا الوقت محصور بين العصر والعشاء ثم بعد ذلك تعود النساء الى اهل العريس (شعت، ١٩٩٩، صفحة ١٠١)

ان الطائفة المختصة بتزين النساء في المناسبات هي طائفة المزينات حيث ان اعضاء هذه الطائفة في النساء فقط ، وطائفة المزينات مهمتها تزين النساء وتمشيط شعرهن واعدادهن للزواج وترتبط بهذه الطائفة طائفة اخرى هي طائفة الفرحيات حيث تقوم هذه الطائفة بإحياء الافراح بالغناء والضرب على الدفوف واعضاء هذه الطائفة اغلبهن من دمشق وحلب وتولت رئاسة هذه الطائفة (الحرمة زينب بنت عمر) اما طائفة المزينات فقد تولت رئاستها (اصيل بنت عمر الصعيري) من اهالي القدس. (العريان، ٢٠٠٠، صفحة ٢٧٧)

وتأتي ليلة الزفاف بعد ليلة الحناء حيث يجتمع اهل العريس في بيت اهل العريس وبعد تناول طعان الغذاء ينتظرون حتى صلاة العصر وبعدها يذهب الرجال بدون العريس الى بيت العروسة راكبين الآبل ويكون معهم جمل عليه هودج لزفاف العروسة وإذا كان المكان قريب يذهبون مشياً على الاقدام وعندما يصلون الى بيت العروسة يجلسون قليلاً ثم يستأذنوا أهل بتقديم النقطة للعروسة ،وبعدها الانتهاء من النقطة تركب العروسة الهودج وبعد وصولها بيت الزوجية يستقبلونها بالزغاريت والغناء من النساء الموجودات في بيت العريس وتستمر النساء في الغناء ويقوم اصحاب العريس بزفاف العريس الى العروس مرددين الاغاني والاشعار الشعبية والتراثية الجميلة ومن هذه الاغاني .

عريس الزين يتهنا يأمر علينا ويتمنى .

بدنا عروس يا حباب ما تلبس الا جلباب .

وما بتخرج برات الباب الا بأذن الزوجة

وصينا يا عريس على دينك خليك حريص

علم زوجتك القرآن وعلمها اركان الايمان

وبعد اسبوع من ليلة الزفاف يأتي العروسة الى ابنتهم مصطحبين معهم ذبيحة وحلويات ، ومن عادات اهل القدس ان هل العريس يقومون بذبح تلك الذبيحة اكراماً لأهل العروس وفقاً للتقاليد في القدس (المدني ، ١٩٩٦ ، صفحة ٢٣٩).

الـــطلاق .

يعد الطلاق من ابغض الحلال عند الله سبحانه وتعالى ، وفي مدينة القدس اسباب الطلاق عديدة ، منها غياب الزوج وسفره لمدة طويلة او بسبب سوء الاوضاع المعيشية ، أو زواج الزوج بزوجة اخرى او بجارية ، واحياناً يكـــون للمرض او العقم اسباب في الطلاق، وهناك نوع من الطلاق يسمى المخالعة حيث تقوم الزوجة بابراء الزوج من مهرها ونفقة العدة مقابل ان يقوم الزوج بطلاقها مباشرةً ، واحياناً تقوم المرأة بالتنازل عن المهر المؤجل مقابل رعايتها لأولادها القاصرين وتعد الام في حال عدم زوجها من آخر حق بالوصاية على أبنائها ، وتنحل امور الوصاية عن الام حال زوجها ويقوم القاضي بتنصيب شخص آخر كالجدة او العم او العمة على وصاية القاصرين، والرجال في الغالب لا يحتاجون الى عذر للطلاق واحيانا لا يبدون الاسباب التي تدفعهم للطلاق ، أما الطلاق عند الاسر المعروفة من الاعيان كان اقل من عامة الناس ، حيث كانت الاسر تتجنب الطلاق خشية أن يؤدي ذلك الى اساءة العلاقات فيما بنها وهذا وضع اجتماعي غير مرغوب به ، عكس الأسر من العامة التي لا تهتم لذلك الامر (الحزماوي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٧٧).

الاتراح

قال تعالى(كل نفس ذائقة الموت)، أن مراسيم الوفاة في المجتمع المقدسي متوارثة جيلاً بعد جيل حيث يتم فيها قراءة القرآن الكريم وتوزيع الصدقات على الفقراء

والمحتاجين وتتفاوت المصاريف في ذلك حسب الوضع الاجتماعي ،ومقدار تركه المتوفي (الخصاونه، ٢٠٠٦ ، صفحة ٢٥٢)

يتم عند المسلمين غسل الميت وتكفينه وفق الشريعة الاسلامية ويقوم بهذه المهمة اشخاص محترفون لهم خبرة طويلة ، ويرافق موكب الجنازة اقرباء المتوفي واصحابه واولاده ، يتقدم الموكب شيوخ مسنون ، يتبعهم حملة النعش وهو رجال يقومون بهذه المهمة مقابل أجر ، وتقام الصلاة على الميت ثم يدفن ،وفي القدس تقام تهليلة في الليلة الثالثة وفي أول خميس أيضاً تقام تهليله أي أول خميس يمر على الوفاة (المدني ، ١٩٩٦ ، صفحة ٢٦١)

قال رسول الله (ص) (اصطنعوا لآل جعفر فأنه قد آتاهم امر يشغلهم) واقتداء بالسنة النبوية تقوم النساء بالمقدس سواء من اقارب الميت او جيران الميت بأعداد الطعام طوال فترة العزاء لتقديمه للمعزين وتقديم المواساة لأسرة المتوفي ، ومن العادات الهامة لدى المقدسيين أنهم والحال نفسه عن المسلمين ان الافراح تؤجل الى ما بعد الأربعين حيث لا تقام الافراح من الاقارب والجيران احتراماً لمشاعر أهل المتوفي ، ومن العادات الرئيسية المتعارف عليها تقديم القهوة العربية السادة أي الخالية من السكر للمعزين ومن العبارات التي تقال في العزاء ،) العمر الكم يا جماعة ، البقية في حياتكم ، عظم الله اجركم ، والرد شكرا لله سعيكم) (شعت، ١٩٩٩، صفحة ١١٨) .

الخاتمة

من البديهي ان تؤثر الخصائص الجغرافية والتاريخية للمدينة على ساكنيها بشكل مباشر ، ومرد هذا التأثير الى ان الانسان هو بن بيئته ومجتمعه ، لذا توارث افراد المجتمع المقدسي العادات والتقاليد والمعتقدات التي كانت شائعة منذ زمن الاجداد وتعاملوا على حالها حضارات منهم على ذلك التراث .

ادى تمسك المسلمون في القدس بالمناسبات الدينية دوراً مهماً في تعميق الوعي الديني وتأكيد إسلامية القدس ومكانتها لدى العالم الاسلامي ومع تنوع المناسبات الدينية من حلول شهر رمضان المبارك وبدء موسم الحج وعودة الحجيج الى ديارهم وما يتزامن

مع هاذين المناسبتين من حلول عيد الفطر المبارك وعيد الاضحى تتزين بيوت وشوارع القدس بالقناديل وتمتد موائد الافطار ويعم الفرح والسرور بين افراد المجتمع المقدسي تعبيراً عن تماسك والارتباط الاسلامي والانساني في القدس .

من صفات المجتمع المسلم هو التأزر والتعاون بين افراده ويظهر هذا جلياً في المناسبات الاجتماعية بشتى مظاهرها من حزن وفرح ، في الافراح من مناسبات الزواج والختان الى مناسبات الاحزان من مجالس عزاء لذوي المتوفي ، وهي العرف الاسلامي التي اكد عليها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وان تمسك المجتمع المقدسي فيها دليل على هوية القدس الاسلامية .

المراجع

١. حسن علي مصطفى خاطر. (٢٠٠٤). موسوعة القدس والمسجد الاقصى المبارك. القدس: لمجلس العلمي الفلسطيني للدراسات والابحاث الموسوعية، ج٢.

٢. دونالد كواترات . (٢٠٠٤). الدولة العثمانية ، ١٧٠٠-١٩٢٢. الرياض: ايمن منازي.

٣. احمد حسن الجبوري. (٢٠٠٦). ، القدس في العهد العثماني ، ١٥١٦-١٦٤٠ . عمان : دار حامد للنشر والتوزيع.

٤. اسماء جاد الله الخصاونه. (٢٠٠٦). عائلات القدس المتنفذة في القرن الثامن عشر . القدس: اللجنة الملكية لشؤون القدس.

٥. حسن عبد اللطيف الحسني. (١٩٨٥). تراجم اهل القدس في القرن (١٢). عمان الاردن: الجامعة الاردنية.

٦. زياد عبد الله المدني . (١٩٩٦). القدس وجوارها (١٨٠٠-١٨٣٠) . عمان .

٧. سهاد حسين قليبو . (١٩٩٩). ، القدس مدينتي ، (م.د) . عمان: مطبعة الهلال.

٨. عارف باشا العارف . (، ١٩٦١). المفصل في تاريخ القدس. القدس.

٩. عارف باشا العارف. (١٩٥١). تاريخ القدس . القاهرة.

١٠. غالب عبد العريان. (٢٠٠٠). تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي. (د.م).

١١. كامل جميل العسلي. (١٩٩٠). موسم النبي موسى في فلسطين. عمان: مطبعة الجامعة الاردنية.

١٢. محمد احمد عبد الغني. (٢٠١٤). ليلة القدر نفحات وبركات. (د.م): (د. ت).

١٣. محمد سعيد د عبد الدايم. (٢٠١٦). ليلة القدر . (د.م) : (د.ت).

١٤. محمد سليمان شعت. (١٩٩٩). العادات والتقاليد الفلسطينية. بيروت: دار التغير للنشر.

١٥. محمد عيسى صالحية. (٢٠٠٩). القدس والسكان والارض والعرب واليهود. بيروت : دار صادر.

١٦. محمد ماجد الحزماوي. (٢٠٠٨). الدور الاجتماعي للمرأة المسلمة في القدس. دمشق.

١٧. محمود عواد. (٢٠٠١). ، القدس معلومات وارقام. بيروت: دار الكتب.

١٨. ميخائيل مكي اسكندر . (١٩٧٢). القدس عبر التاريخ . القاهرة.

١٩. يوسف جميل نعيسه. (٢٠١٧). مجتمع مدينة دمشق في الفترة (١١٨٦-١٢٥٦هـ /١٧٣٤-١٨٤٠م). دمشق: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.

خصائص شبكة التصريف المائي في منطقة مخمور

الدكتور إسماعيل عابر كرين العلي

جامعة كركوك – كلية الآداب/ قسم الجغرافية التطبيقية

ismaelalali@uokirkuk.edu.iq

المستخلص

يعد تطوير الأرض للاستخدام البشري واستثمار مواردها هدفاً جوهرياً في خطط التنمية التي تعتمدها الدول، اذ تهدف كل دولة الى وضع التنمية كهدف أساسي وجوهري في سياستها وهذا يعتمد على طبيعة استغلال موارد البيئة الطبيعية فيها وبخاصة الأرض، وهذا لا يتم الا بمعرفة خصائصها الطبيعية والتي تتطلب من بين ما تتطلبه إجراء مسوحات وعمل الخرائط الجيومورفولجية كونها تشكل العماد لأي استغلال جغرافي ومرتكزاً أساسياً للدراسات الخاصة بتقويم صلاحية الأرض للاستخدام البشري والتعامل مع البيئة والاستثمار الأمثل لعموم الموارد الطبيعية.

ويهتم علم الجيومورفولوجيا التطبيقي بدراسة المظاهر الجيومورفولوجية والعمليات التي أدت إلى تكوينها ، أي أنه يهتم بتطبيق الطرائق العلمية في دراسة العمليات الجيومورفولجية من أجل الوصول إلى المظاهر الناتجة عنها، مما جعل الجيومورفولجي ومن خلال أسلوبه التطبيقي في دراساته يلاقي حصيلة رقمية بفعل استخدامه لوسائل رصد وقياس أبعاد المظاهر الجيومورفولجية، وانطلاقاً من هذه النظرة فأن الدراسة الحالية جاءت استجابة لما ذكر انفاً، حيث تتضمن تحليل تطور شبكة الصرف المائي وتحليل وحساب كميات الجريان السطحي وتغذية المياه الجوفية منه.

Abstract

The development of land for human use and the investment of its resources is an essential goal in the development plans adopted by countries, as each country aims to put development as a basic and essential goal in its policy, and this depends on the nature of the exploitation of the natural resources of the environment in it, especially the land, and this can only be done by knowing its natural characteristics that require Between what is required to conduct surveys and make geomorphological maps, as they constitute the basis for any geographical exploitation and a basic basis for studies related to the evaluation of the suitability of land for human use, dealing with the environment and the optimal investment of all natural resources.

Applied geomorphology is concerned with the study of geomorphological manifestations and the processes that led to their formation, that is, it is concerned with applying scientific methods in the study of geomorphological processes in order to reach the manifestations resulting from them. Geomorphology, and based on this view, the current study came in response to the aforementioned, as it includes the analysis of the development of the water drainage network and the analysis and calculation of the quantities of surface runoff and groundwater recharge from it.

حدود منطقة الدراسة:

تقع منطقة مخمور في شمال العراق، وتتميز بحدود طبيعية واضحة حيث يحدها من الشمال نهر الزاب الأعلى ، ومن الجنوب نهر الزاب الأسفل ومن الغرب نهر دجلة ويحدها من جهة الشرق طيتي قره جوق الشمالي والجنوبي، إداريا تقع المنطقة ضمن الحدود الإدارية لمحافظتي أربيل ونينوى ويقع جزء يسير منها ضمن حدود محافظة صلاح الدين عند قضاء الشرقاط وجزء ضمن محافظة كركوك في ناحية الزاب، فلكياً تمتد منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (١٥ َ ٣٥ ْ – ٠٠ َ ٣٦ ْ) شمالاً، وبين خطي طول (١٥ َ ٤٣ ْ – ٥٠ َ ٤٣ ْ) شرقاً، تبلغ مساحة المنطقة (٢٧٠٠) كم٢ .خريطة(١)

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة

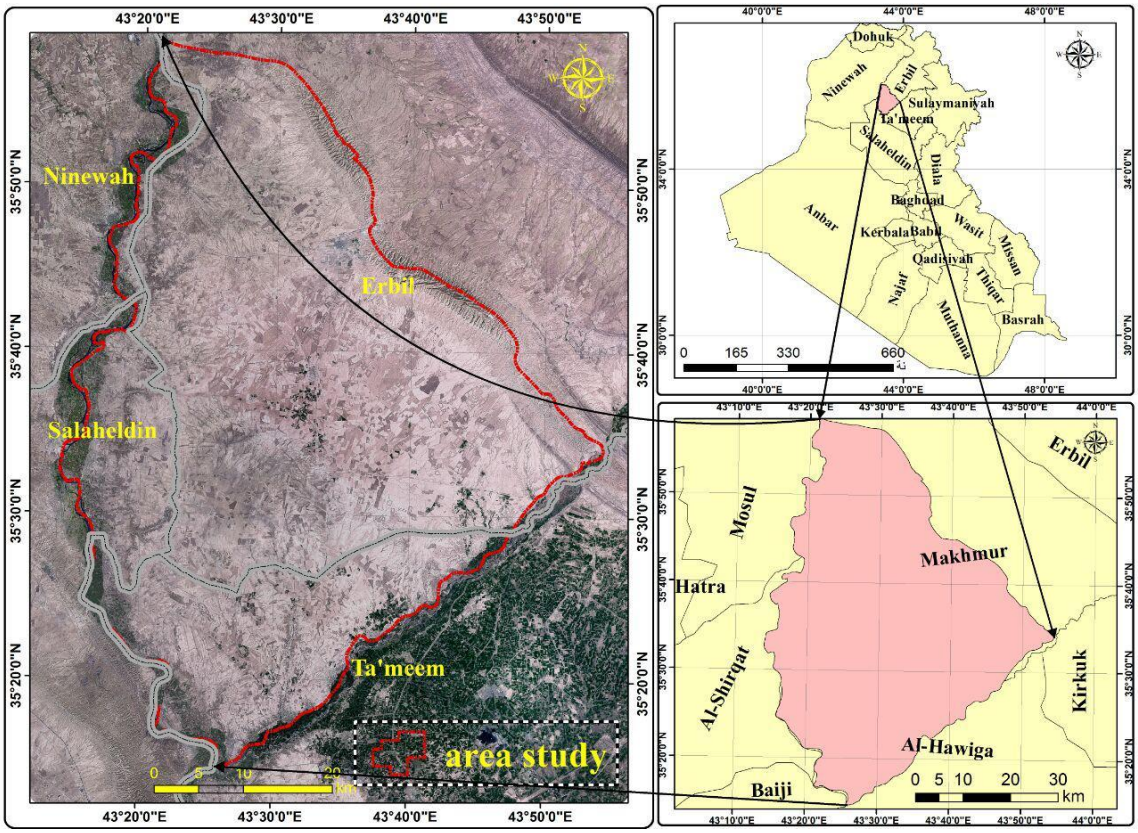

المصدر خريطة العراق الادارية بمقياس ١١،٠٠٠،٠٠٠، وتم تحديد منطقة الدراسة بالاعتماد على المرئية الفضائية للقمر الصناعي الأمريكي Quick bird ، ٢٠١٤، بدقة تميزية ٦٠ سم .

هدف الدراسة:

١- تهدف الدراسة الى معرفة تطور شبكة الصرف المائي وحساب كمية الجريان السطحي في منطقة مخمور.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الاتية: -

١- ما حجم الجريان السطحي في منطقة مخمور؟
٢- ما مدى إمكانية الجريان السطحي في تغذية المياه الجوفية في المنطقة؟

فرضيات الدراسة:

تم صياغة فرضية الدراسة اعتمادا على المعطيات المتوفرة بالصيغة الأتية:

تتميز منطقة الدراسة بوجود فائض مائي جيد يؤهلها اذا ما تم استغلاله بشكل صحيح أن تكون من المناطق المهمة اقتصاديا وخاصة في المجال الزراعي.

مناهج ووسائل الدراسة:

١- المنهج الإقليمي من خلال دراسة المنطقة بحدود طبيعية واضحة ودراسة التأثير المتبادل لجميع احواضها المائية فيها والتي أعطت للمنطقة شخصيتها الإقليمية الخاصة بها.
٢- المنهج الاستقرائي والذي يبدأ من الجزء وينتهي الى الكل وذلك لتحقيق الهدف من الدراسة والوصول الى افضل النتائج.

خصائص شبكة التصريف المائي

يرتبط تطور شبكة الصرف المائي بمجموعة من العوامل البيئية المتمثلة بالمكاشف الصخرية السائدة والعائدة لازمنة جيولوجية متعددة والظروف المناخية القديمة وطبيعة التضاريس (الجبوري، ١٩٩٨، صفحة ٦٤).

تتضمن خصائص الشبكة المائية مجموعة من المتغيرات تعد المراتب النهرية واعداها اهم هذه المتغيرات وأكثرها تأثيرا بخصائص الجريان السطحي والذي بدورة ينعكس على شدة العمليات الجيومورفولوجية المتمثلة بالتجوية والتعرية والارساب، وتعرف بانها جميع الروافد الموجودة في الحوض النهري والتي تغذي القناة الرئيسية بالماء، وتشكل بمجموعها شبكة الصرف المائي السطحي.

تم الاعتماد على طريقة (Strahler, 1964) (V. T. Chow , 1964 , p. 165)، في تصنيف المراتب النهرية في منطقة الدراسة، والتي تشير الى ان المجاري النهرية الصغيرة التي لا تصب فيها اودية هي وديانا من الرتبة الاولى وعند اتحاد واديان من الرتبة الاولى يتم تطوير واديا من الرتبة الثانية وهكذا يتم تطوير الوديان بوساطة الاسر النهري حتى تصل الى الوادي الرئيسي الذي يحتل الرتبة العليا.

يتبين من خلال الجدول (١) والخريطة(٢) ان سبعة من الاحواض المدروسة هي من الرتبة الرابعة وهي (الحلوة، السحل، الشور، النوجة، بشار، طوينة، عزاو)، وأربعة احواض من المرتبة الخامسة هي (ارحمه، اللينة، سهيل، شال) اما حوض الفضا فانه ينتمي إلى الرتبة السادسة، يدل ارتفاع الرتبة النهرية للأحواض المدروسة على انها ناتج عصر مطير سابق لان المناخ الحالي غير قادر على تطوير مجاري مائية عالية الرتبة النهرية، في حين ظهرت علاقة طردية بين تسلسل المراتب ومتوسط الطول، فأقل متوسط للطول في وديان المرتبة الخامسة وأعلى متوسط للطول في المرتبة الاولى، وذلك لبعد الوديان من مصباتها.

أما نسبة التشعب، فتأخذ بالازدياد بدءً من المرتبة الأولى إلى المرتبة الخامسة، ويشير ذلك بشكل واضح إلى تأثر الوديان الكبيرة بالوضع التركيبي كالفوالق والفواصل.

جدول(١) خصائص شبكة التصريف المائي في احواض منطقة مخمور

اسم الحوض	المراتب	عدد المراتب	الطول/كم
حوض ارحمة	1	192	147.5
حوض ارحمة	2	88	65.6
حوض ارحمة	3	56	30.9
حوض ارحمة	4	41	21.9
حوض ارحمة	5	2	1.5
حوض الحلوة	1	68	49.1
حوض الحلوة	2	35	21.8
حوض الحلوة	3	26	15.6
حوض الحلوة	4	6	4.5
حوض السحل	1	118	72.0
حوض السحل	2	52	37.0
حوض السحل	3	36	23.2
حوض السحل	4	28	19.7
حوض الشور	1	167	131.1
حوض الشور	2	84	70.1
حوض الشور	3	20	20.1
حوض الشور	4	59	29.4
حوض اللينة	1	112	94.5
حوض اللينة	2	41	34.1
حوض اللينة	3	50	36.3
حوض اللينة	4	17	9.4
حوض اللينة	5	3	1.9
حوض النوجة	1	123	122.1
حوض النوجة	2	67	61.5
حوض النوجة	3	11	4.8
حوض النوجة	4	43	22.5
حوض بشار	1	108	87.0
حوض بشار	2	59	55.8
حوض بشار	3	20	15.5
حوض بشار	4	28	18.3

حوض سهيل	1	260	195.0
حوض سهيل	2	121	93.8
حوض سهيل	3	79	55.4
حوض سهيل	4	20	11.8
حوض سهيل	5	37	17.5
حوض شال	1	151	129.3
حوض شال	2	83	78.5
حوض شال	3	34	25.2
حوض شال	4	15	10.6
حوض شال	5	18	10.9
حوض طوينة	1	68	48.4
حوض طوينة	2	29	26.3
حوض طوينة	3	18	12.4
حوض طوينة	4	19	14.5
حوض عزاو	1	61	48.7
حوض عزاو	2	29	26.5
حوض عزاو	3	17	13.3
حوض عزاو	4	12	8.4
وادي الفضة	1	927	809.0
وادي الفضة	2	432	389.8
وادي الفضة	3	229	186.6
وادي الفضة	4	149	104.1
وادي الفضة	5	42	29.1
وادي الفضة	6	67	36.6

خريطة (٢) المراتب النهرية في أحواض منطقة مخمور

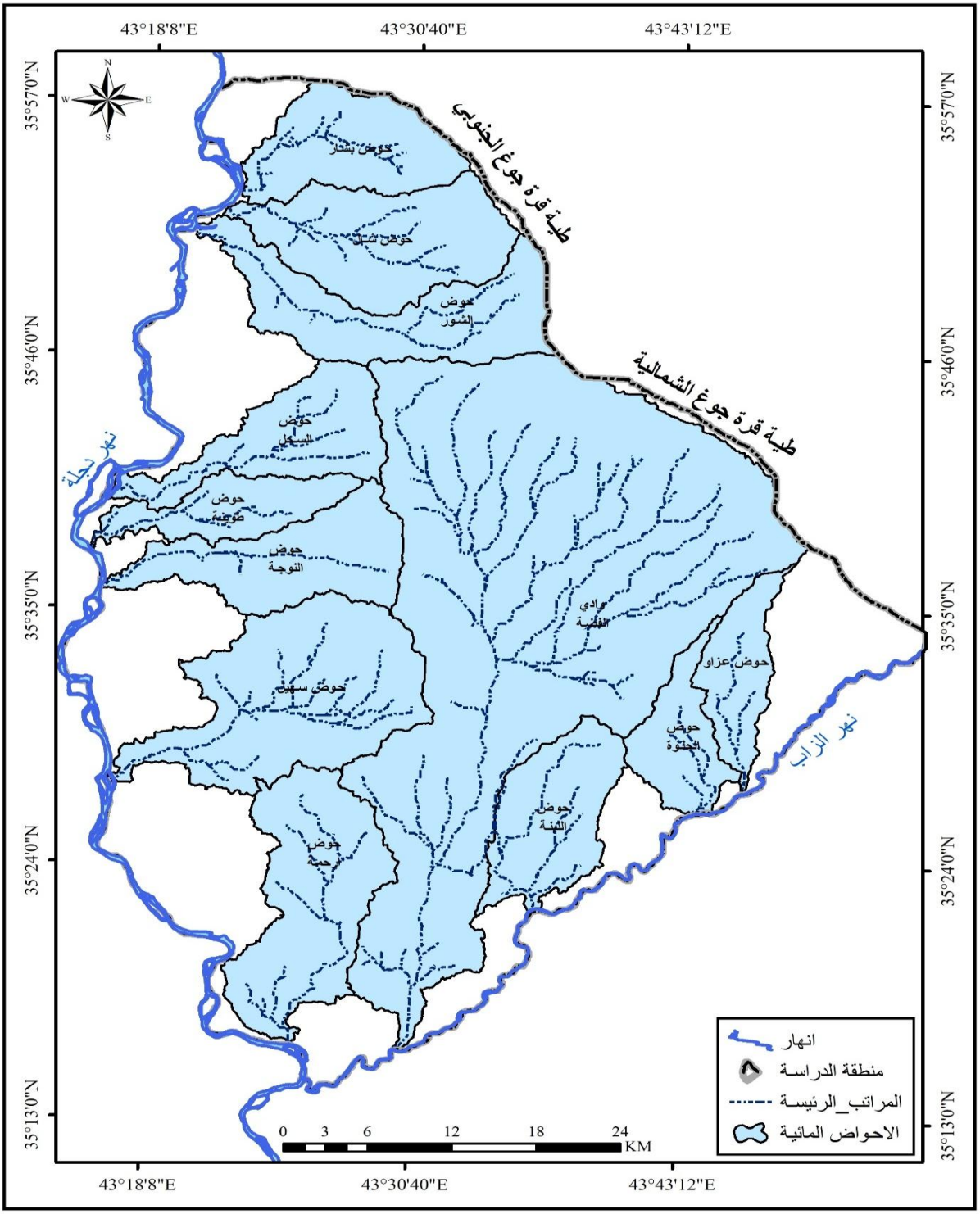

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على المرئية لاندسات ٢٠١٩ ومخرجات برنامج Arc gis 10.5

حساب الجريان السطحي

تم حساب كمية التصريف المائي، بالاعتماد على طريقة بيركلي لتقدير حجم الايراد المائي السنوي في المنطقة التي تعتمد على عنصري المناخ والتضاريس، والذي يعطينا تصوراً حقيقياً عن وفرة المياه السطحية في المنطقة إضافة الى كمية تغذية المياه الجوفية من هذه المياه وكما يأتي:

حساب الفائض المائي:

يعرف الفائض المائي بانه الزيادة المتوفرة من المياه والتي زادت عن كمية الطلب عليها، بمعنى انه عكس العجز المائي والذي تكون فيه كمية الطلب على المياه أكثر من المتوفر منها فعليا (الدليمي، ٢٠١٢، صفحة ٤٤) .

يعتمد حساب الفائض المائي على تحديد مقدار التبخر – نتح الكامن وكمية التساقط المطري، ولأجل استخراج مقدار التبخر–نتح الكامن فإننا سنستخدم اسلوب ثورنثويت، والذي يعد انسب الأساليب المعتمدة في حساب مقادير التبخر في المناطق شبه الجافة (العزاوي، ٢٠٠٢، صفحة ١٠٠)، حيث تم استخدام معدل الامطار والحرارة في المحطات المناخية الثلاثة التي تغطي منطقة الدراسة، تعتمد معادلة ثورنثويت على درجات الحرارة الشهرية فقط (Lerner & Simmers, 1995, p. 345) وعلى وفق المعادلة التالية:

$$PE=16(10t/J)^{a}$$

$$a= 0.016J+0.5$$

$$J= \sum_{1}^{12} j$$

$$J= (t/5)^{1.514}$$

اذ ان:

PE : التبخر– نتح الكامن

t : المعدل الشهري لدرجات الحرارة

j : معامل درجة الحرارة الشهري

J : معامل درجة الحرارة السنوي

a : ثابت

تحسب قيمة (PE) بالمليلتر وتصحح باستخدام المعامل (K) وهو معامل يضرب في قيمة (PE) تبعاً للشهر وموقع المحطة المناخية من خطوط العرض، ويحسب معامل (K) وفق المعادلة التالية:

$$PEc = K \times PE$$

اذ ان:

PEc : التبخر نتح الكامن الشهري المصحح

K : معامل التصحيح

ويبين الجدول (٢) قيم التبخر – نتح الكامن (PE) المحسوبة باستخدام معادلة ثورنثويت وقيم التبخر– نتح الكامن المصحح (PEc) لمحطات منطقة الدراسة للمدة (١٩٩٠ – ٢٠١٨).

جدول (٢) يوضح المعدلات الشهرية لقيم التبخر –نتح الكامن قبل التصحيح وبعده لمحطة

الاشهر	درجة الحرارة م°	معامل درجة الحرارة السنوي I	التبخر –نتح الكامن (ملم)	معامل التصحيح K	التبخر – نتح الكامن المصحح (ملم)
كانون الثاني	9.4	2.7	8.01	0.88	6.97
شباط	10.9	3.23	11,01	0.86	9.36
اذار	14.9	5.02	22.93	1.03	23.61
نيسان	20.6	8.40	53.73	1.08	58.55
أيار	27.3	13.14	112.9	1.21	136.67
حزيران	32.9	17.27	177.85	1.31	215.19
تموز	36.1	19.8	224.48	1.24	276.09
اب	35.6	19.52	217.80	1.17	252.65
أيلول	31.3	15.84	145.11	1.04	158.74
تشرين الاول	25	11.01	89.46	0.98	86.77
تشرين الثاني	17	6.7	32.15	0.87	27.65
كانون الاول	11.4	3.40	11.66	0.86	9.90
المجموع	272.4	126,3	1096,08	12,35	1262,15

كركوك للمدة (١٩٩٠ –٢٠١٨)

يتحقق الفائض المائي (WS) لدى تجاوز مقدار التساقط المطري (P) لمقدار التبخر –نتح الكامن المصحح (PEc) للمدة نفسها يطرح منها (١٠٠) ملم لتغذية رطوبة التربة (SM) ويحسب وفقاً للمعادلة الاتية:

$$WS = P - PEc$$

وبتطبيق المعادلة أعلاه يكون الفائض المائي لمنطقة مخمور للمدة (١٩٩٠-٢٠١٨) كالاتي:

$$WS = 277,6 - 213 = 64,6$$

حساب مقدار الجريان السطحي وتغذية المياه الجوفية

إن انعدام وجود محطة هيدرولوجية لقياس الأمطار، وحجم الجريان في الوديان الجافة في منطقة الدراسة، اضطرنا ذلك إلى الاعتماد على المعادلات التجريبية لقياس حجم الجريان السطحي، وتعد معادلة باركلي (Barkely) التجريبية هي أحد أفضل معادلات قياس حجم الجريان السطحي وتعتمد هذه المعادلة على متغيري المناخ والتضاريس وكالآتي:

$$R = (CIS)^{\frac{1}{2}} (W/L)^{0.45}$$

حيث:

R = حجم الجريان السنوي المتوقع مليار/ م^3.
C = معامل الجريان
I = حجم الأمطار (مليار/ م^3).
S = معدل الانحدار (م/ كم).
W = معدل عرض المجرى(م) .
L = طول الوادي (م) .

تستخرج قيمة (C) من معادلة خوسلاس (١٩٦٠) وعلى النحو الأتي:

$$C = R / P_2$$
$$R = P_1 - L$$
$$L = 0.48\ T$$

إذ إن:

R = الجريان الشهري (سم).
P_1 = الأمطار الشهرية (سم).
L = الضائعات الشهرية (سم).
T = متوسط الحرارة الشهري (مئوي) .

P_2 = مجموع الأمطار السنوي (سم).

كما يستخرج حجم المطر (مليار/م^3) (I) على وفق المعادلة الآتية:

$$I = \frac{\text{مجموع التساقط (ملم)}}{١٠٠٠} \times \frac{\text{مساحة الحوض/كم}^2 \times ١٠٠٠ \times ١٠٠٠}{١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠}$$

وعند تطبيق معادلة بيركلي على معدل جميع الاحواض في منطقة الدراسة اتضح بأنَّ معدل حجم الجريان السطحي المحتسب للمدة (١٩٩٠ –٢٠١٨) قد بلغ (٠,٤٥٧٨ مليار م ٣) وشكل نسبة (٦٨,٧%) من حجم الأمطار المتوقعة في الوديان الجافة، إذن حجم التغذية للمياه الجوفية يساوي الفرق بين حجم الأمطار المتوقعة وحجم الجريان السطحي المحتسب وبذلك بلغ حجم المياه المتسربة عبر التربة والطبقات الصخرية النفاذة (٠,٢٠٩مليار م ٣) وبنسبة (٣١,٣%) من حجم الأمطار فضلاً عن تبخر بعضه في فترات الجفاف وكما في الجدول (٣).

جدول (٣) تطبيق معادلة بيركلي لحساب حجم الجريان السطحي في منطقة مخمور

اسم الحوض	المساحة كم٢	الامطار ملم	طول الحوض L	عرض الحوض W	اعلى ارتفاع	ادنى ارتفاع	الانحدار S	C	حجم التساقط I	CIS	W/L	R
حوض بشار	100.6	287.6	17.9	10.18	660	180	26.8	0.1	0.0289	0.2785	0.7757	0.2160
حوض شال	142.0	287.6	21.1	8.92	725	179	25.9	0.1	0.0409	0.3251	0.6788	0.2207
حوض الشور	135.9	287.6	29.85	3.79	370	176	6.5	0.1	0.0391	0.1594	0.3951	0.0630
حوض السحل	99.0	287.6	20.58	6.8	250	155	4.6	0.1	0.0285	0.1147	0.6075	0.0697
حوض طوينة	62.4	287.6	19.5	4.87	232	152	4.1	0.1	0.0180	0.0858	0.5356	0.0460
حوض النوجة	113.3	287.6	22.2	6.22	220	154	3.0	0.1	0.0326	0.0984	0.5641	0.0555
حوض عزاو	58.0	317.6	19.8	4.58	307	175	6.7	0.1	0.0184	0.1108	0.5175	0.0574
حوض سهيل	207.0	287.6	24.84	10.3	230	141	3.6	0.1	0.0595	0.1460	0.6729	0.0983
حوض الحلوة	58.5	192.4	16.83	3.36	230	172	3.4	0.1	0.0112	0.0623	0.4843	0.0302
حوض اللينة	97.8	192.4	17.96	7.52	217	152	3.6	0.1	0.0188	0.0825	0.6759	0.0558
حوض ارحمة	155.4	192.4	22.6	7.12	197	132	2.9	0.1	0.0299	0.0927	0.5947	0.0551
وادي الفضة	853.8	317.6	55.5	22.2	713	140	10.3	0.1	0.2712	0.5291	0.6621	0.3503

وبناء على النتائج اعلاه تم تصميم معادلة في برنامج اكسل excel اذ يتم ادخال مساحة منطقة الدراسة ومعدل الانحدار ومجموع الامطار السنوية، اضافة الى ادخال معدل طول المنطقة وعرضها، لتكون النتائج كالاتي:

حجم الامطار= ٠,٦٦٦٨ مليار متر مكعب

حجم الجريان السطحي من الامطار= ٠,٤٥٧٨ مليار متر مكعب

حجم التغذية الجوفية= ٠,٢٠٩ مليار متر مكعب

نسبة حجم الجريان من حجم الامطار= ٦٨,٧%

نسبة التغذية الجوفية من حجم الامطار= ٣١,٣%

قائمة المصادر

أولا: المصادر العربية:

١. بتول محمد علي العزاوي، الصفات الهيدروجيولوجية لنظام المياه الجوفية في حوض بدرة – جصان. رسالة ماجستير. جامعة بغداد – كلية العلوم، ٢٠٠٢.
٢. خلف حسين الدليمي، علم شكل الارض التطبيقي، دار الصفاء، الاردن، عمان، ٢٠١٢.
٣. مد الله عبد الله الجبوري : التشكل المائي لنهر دجلة ما بين مصب الزابين واستثماراته في العراق. دراسة في الجغرافية الطبيعية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٨.

ثانيا: المصادر الأجنبية:

1. V. T. Chow 1964 : Hand book of Applied Hydrology, McGraw Hill, New York, .

Lerner, D.N, Issar, A.S, and Simmers, 1990 Groundwater Recharge, International Association of Hydrologeologists, Hannover.

استخدام جمهور مدينة كركوك القنوات الفضائية العربية والاشباعات المتحققة

أ.د. دحام علي حسين العبيدي
جامعة كركوك / كلية الاداب

مقدمة

نظرا لما تتمتع به القنوات التلفزيونية من تأثير قوي على الجمهور بمختلف شرائحه اذ اصبح استخدام الجمهور لها جزءاً من الممارسات والطقوس اليومية للمواطن بهدف الحصول على الأخبار والمعلومات، والتواصل مع العالم الخارجي. وفي ضوء المنافسة الشديدة التي تشهدها هذه القنوات من اجل الاستحواذ على اهتمام الجمهور تبرز ضرورة دراسة علاقة الجمهور العراقي بهذه القنوات، لاسيما إذا ما تبنينا وجهة النظر التي ترى ان المتلقي هو اهم عنصر في العملية الاتصالية.

انطلاقا من هذا الفهم لأهمية الجمهور وإدراكا لما تمثله وسائل الإعلام بشكل عام، والقنوات الفضائية التلفزيونية العربية بشكل خاص من أهمية كبيرة في الحياة المعاصرة، فقد وجد الباحث إن دراسة دوافع الجمهور من استخدام القنوات الفضائية العربية ومدى ما تحققه هذه القنوات من اشباعات لدى الجمهور من الأهمية بمكان إذا ما درست على وفق منهج علمي. ويأمل الباحث من بحثه هذا ان يحقق أهدافه المتمثلة في تحديد دوافع استخدام جمهور مدينة كركوك للقنوات الفضائية العربية فضلا عن تحديد الاشباعات المتحققة جراء هذا الاستخدام، ولتحقيق هذه الأهداف اعتمد الباحث المنهج الوصفي (المسحي)، واختار الباحث مدينة كركوك ميدانا للدراسة. ولمعرفة آراء الجمهور قام الباحث بتصميم استمارة استبيان مراعيا الشروط والضوابط اللازمة لتحقيق ذلك ،مستفيدا من تجارب الباحثين الآخرين. وقد تضمن البحث ثلاثة مباحث، خصص الأول منها إلى التعريف بمنهجية البحث، والثاني تناول الجانب النظري تطرق الباحث الى نظرية الاستخدامات والاشباعات، أما الثالث فقد استعرض للدراسة الميدانية .

ملخص

استهدف البحث دراسة الدوافع التي تقف وراء استخدام الجمهور للقنوات التلفزيونية العربية والاشباعات المتحققة لدى جمهور مدينة كركوك التي ستكون محور الدراسة ، وتم إجراء البحث من خلال تطبيق دراسة مسحية لعينة عشوائية من جمهور المدينة، تناول البحث في جانبه النظري عرضا لنظرية الاستخدامات والاشباعات، والفروض التي تقوم عليها النظرية، والتي على أساسها اجري البحث، وتم تحديد مشكلة البحث بناءً على سؤال رئيس هو : ما الدوافع وراء استخدام الجمهور للقنوات الفضائية العربية، وكذلك الاشباعات المتحققة جراء هذا الاستخدام ، فضلا عن التعرف على اثر متغيري النوع على ذلك، واعتمد البحث على المنهج الوصفي الذي يستخدم أسلوب المسح عبر تطبيق استمارة استبيان على عينة عشوائية لجمهور المدينة بلغت ٢٤٠ مفردة، واستخدم الباحث التكرارات البسيطة والنسب المئوية، وتطبيق مربع (كا٢) لمعالجة النتائج الإحصائية وتحديد العلاقة بين المتغيرات. وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج ابرزها:

Abstract

The research aimed to study the motives behind the public's use of Arab television channels and the gratifications achieved by the public in the city of Kirkuk, which will be the focus of the study. Based on the theory, on the basis of which the research was conducted, and the research problem was determined based on a main question: What are the motives behind the public’s use of Arab satellite channels, as well as the gratifications achieved as a result of this use, as well as identifying the impact of gender and education variables on that, and the research relied on the method The descriptive method that uses the survey method by applying a questionnaire to a random sample of the city's audience amounted to 480 individuals, and the researcher used simple frequencies and percentages, and the application of the square (Ka2) to treat the statistical results and determine the relationship between the variables.

الكلمات المفتاحية: (الدوافع -القنوات الفضائية-الاستخدامات والاشباعات-- مدينة كركوك)

أولا: مشكلة البحث

تتحدد مشكلة هذا البحث في محاولة معرفة دوافع استخدامات الجمهور العراقي في مدينة كركوك للقنوات الفضائية العربية، ومدى الاشباع الذي يتحقق نتيجة هذا الاستخدام، وكذلك معرفة مدى وجود علاقات ارتباط بين هذه الدوافع والاشباعات المتحققة في ظل متغير النوع واستخدام الجمهور للقنوات الفضائية.

ثانياً: أهمية البحث

تكمن اهمية الموضوع في نقاط عدة نوجزها بالاتي:

١. أهمية قياس جمهور القنوات الفضائية التلفزيونية في المدينة مما يسهل عمل القائم بالاتصال وتحديد نتيجة عمله ومجالاته.
٢. تحديد دوافع افراد الجمهور لاستخدام القنوات الفضائية العربية وكذلك تحديد مدى اشباع محتوى البرامج لتلك الدوافع.
٣. الحاجة الى تفسير العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤدي دوراً في تحديد ما يختاره الجمهور من محتوى الرسائل الإعلامية.
٤. تحديد الاشباعات التي يحققها استخدام الافراد للقنوات الفضائية العربية .

ثالثاً: أهداف البحث :

ترمي هذه الدراسة الى تحديد استخدامات جمهور مدينة كركوك للقنوات الفضائية ، وكذلك معرفة دوافع المشاهدة ومدى الاشباعات المتحققة جراء هذه المشاهد، وكذلك معدل التعرض ونوع المضمون المفضل في كل منهما، كما ترمي الدراسة الى تحديد العلاقة بين النوع ومستوى استخدام الجمهور للقنوات الفضائية.

كما تعنى الدراســـة باختبار مجموعة من الفروض حول العلاقة بين كل من معدل التعرض ودوافع التعرض ونوع المضـمون المفضـل والاشـباعات المتحققة جراء اسـتخدام الجمهور للقنوات الفضـائية ومجموعة العوامل الديموغرافية. ويمكن إجمال اهم أهداف الدراسة بالاتي:-

١. التعرف على دوافع استخدام الجمهور للقنوات الفضائية العربية.
٢. التعرف على الاشباعات المتحققة جراء استخدام الجمهور للقنوات الفضائية العربية.
٣. التعرف على المواد والبرامج المفضلة لدى عينة الدراسة.
٤. التعرف على اهم القنوات الفضائية التي تشاهدها عينة الدراسة.
٥. الكشف عن العلاقة بين متغير النوع ودوافع التعرض للقنوات الفضائية.
٦. الكشـف عن العلاقة بين متغير النوع والاشـباعات المتحققة جراء اسـتخدام الجمهور للقنوات الفضائية.

رابعاً: فروض البحث

١. توجد علاقة ارتباطية بين النوع ومدى استخدام الجمهور للقنوات الفضائية
٢. توجد علاقة ارتباطية بين النوع ودوافع استخدام القنوات الفضائية المحلية والعربية والاجنبية.
٣. توجد علاقة ارتباطية بين النوع والاشـباعات المتحققة جراء اسـتخدام القنوات الفضـائي المحلية والعربية والاجنبية.
٤. توجد علاقة ارتباطية بين النوع و البرامج التلفزيونية التي يتم التعرض اليها من خلال القنوات الفضائية العربية.

خامساً: الاجراءات المنهجية للبحث

١-نوع البحث ومنهجه

يعد هذا البحث من البحوث الوصـفية التي تعتمد على المنهج المسـحي وذلك لقياس دوافع اسـتخدام الجمهور العراقي للمحطات الفضائية العربية والاشباعات المتحققة جراء هذا الاستخدام.

٢-أداة جمع البيانات

بالنظر لطبيعة مجتمع وعينة البحث، فقد ارتأى الباحث استخدام استمارة الاستبيان أداة للبحث للحصول على معلومات دقيقة وصحيحة من أفراد العينة.

٣-اختبار الصدق والثبات

أ-اختبار الصدق

لقياس الصدق استخدم الباحث أسلوب الصدق الظاهري ، إذ عرضت الاستمارة على مجموعة من المحكمين*. في مجال الإعلام للحكم على مدى صلاحية الأسئلة لقياس استخدامات الجمهور للقنوات الفضائية والاشباعات المتحققة، وبناء على ما أشاروا به من ضرورة أجراء تعديلات معينة على بعض فقراتها وقد قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة . وللتاكد من ثبات البيانات استخدم الباحث أسلوب إعادة الاختبار على عينة مقدارها ٢٤ مفردة اي على عينة قوامها ١٠% من مجموع أفراد العينة، وذلك بعد شهر من التطبيق الأول، وتم حساب معامل الثبات وكانت قيمته ٨٤,٦ % وهي نسبة جيدة تدل على عدم وجود اختلاف كبير في إجابات المبحوثين على استمارة الأسئلة على الرغم مرور مدة زمنية على أجابتهم الأولى، اذا أخذنا في الاعتبار ان الدراسة تتعامل مع دوافع وآراء واتجاهات تتسم بالتغيير وعدم الثبات .

ج-حدود البحث

ارتأى الباحث تطبيق الدراسة في مدينة كركوك مجالاً جغرافياً للبحث. وقد استغرق العمل الميداني الذي قام به الباحث في توزيع الاستمارة على الجمهور واسترجاعها وتحليلها مدة ثلاث اشهر وهي المدة الواقعة بين منتصف الشهر السادس من العام٢٠٢٢ الى منتصف الشهر التاسع من العام نفسه. وقد قام الباحث بتوزيع ٢٤٠ استمارة بشكل عشوائي على سكان مدينة كركوك وقد بلغ عدد الاستمارات الصالحة التي تمت إعادتها الى الباحث (٢٣٥) استمارة .

٥- عينة الدراسة

في اطار المنهج المستخدم في الدراسة فأن أسلوب الاختيار العشوائي يعد هو الأنسب لاختيار عينة الدراسة. طبقت هذه الدراسة على عينة عشوائية متعددة المراحل بلغت ٢٣٥ مفردة من البالغين من العمر ثمانية عشرة سنة فأكثر وهو سن بلوغ الرشد حسب القانون العراقي ، تم اختيارها عن طريق خطوات عدة او مراحل اتبعها الباحث في اختيار العينة . وهي :

المرحلة الأولى: تتمثل بالإفادة من تقسيم مدينة كركوك جغرافيا على خمس مراكز وهما(العدالة، المقداد، تسعين، العروبة، القورية، رحيم اوه).اذ تم اعتماد الإحصائية الصادرة عن مفوضية الانتخابات لسجل الناخبين لسكان المدينة . وقد تم اختيار ثلاث مراكز عن طريق القرعة وقد وقع الاختيار على (مركز العدالة و مركز المقداد، ومركز رحيم اوه)

المرحلة الثانية

لما كان كل مركز من مراكز مدينة كركوك يقسم أداريا على عدد من الأحياء، وحيث ان لكل مركز خصوصية جغرافية وديموغرافية تميزه عن باقي المراكز فقد ارتأى الباحث أختيار حي من كل مركز وبطريقة عشوائية يتم اختيارها عن طريق القرعة ، وبذلك شملت العينة الأحياء.(سرجنار ، حي المعلمين، المعوقين).

جدول (١) توزيع العينة على وفق الجنس والعمر

العمر	الذكور	الإناث	المجموع
١٨-٢٩	٣٥	٣١	٦٦
٣٠-٣٩	٤٠	٢٩	٦٩
٤٠-٤٩	٢٨	٢٤	٥٢
٥٠-٥٩	١٩	١٠	٢٩
٦٠فاكثر	١٢	٧	١٩
المجموع	١٣٤	١٠١	٢٣٥

المبحث الثاني : الاطار النظري

مقدمة

يتناول هذا المبحث نظرية الاستخدامات والاشباعات بوصفها أنموذجا يهتم بدراسة الاتصال الجماهيري من المنظور الوظيفي، ويعود ظهور الدراسات الخاصة بهذه النظرية إلى أربعينيات القرن الماضي كدراسة لازرسفيلد عام١٩٤٢م.فقد أدى إدراك عواقب الفروق الفردية، والتباين الاجتماعي على السلوك المرتبط بوسائل الإعلام أثناء هذه المدة الى ظهور منظور جديد للعلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام، أذ تغيرت النظرة اليه من مجرد كونه متلقٍ سلبي يستخدم ما تقدمه له وسائل الإعلام الى كونه متلق إيجابي في العملية الاتصالية يقرر ما يريد ولديه القدرة على تحديد الوسيلة والمضمون الذي يتعرض لهما على احتياجاته واتجاهاته .

ويعرض الباحث في هذا المبحث شرحا لنظرية الاستخدامات والاشباعات بوصفها إحدى المداخل الوظيفية لدراسة العلاقة بين وسائل الإعلام وجمهورها. إذ يتناول فيها الفروض الأساسية للنظرية وأهدافها وعناصرها وتشمل افتراض الجمهور النشط، والأصول النفسية والاجتماعية، والتعرض لوسائل الإعلام والاشباعات التي تحققها له.

نظرية الاستخدامات والاشباعات

ظهر مفهوم الاستخدامات والاشباعات في مجال الدراسات الإعلامية كبديل لتلك الأبحاث التي تتعامل مع مفهوم التأثير المباشر لوسائل الإعلام مع جمهور المتلقين . إذ رأت النظريات الإعلامية التي ظهرت خلال العقود الأولى من القرن العشرين كنظرية الطلقة السحرية بان جمهور وسائل الإعلام يتلق الرسائل الإعلامية بطريقة سلبية، مؤكدين ان هذا الجمهور لا يعدوا ان يكون مجموعة من الأفراد الذين يتأثرون بمضامين هذه الرسائل بشكل منفرد، وبالتالي يختلف رد فعلهم إزاءها (العبد، ١٩٨٩، صفحة ٢١٠). وقد أدى ادراك عواقب الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على السلوك المرتبط بوسائل الإعلام في الأربعينات الى ظهور منظور جديد للعلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام ، شكل ذلك تحولا كبيرا في النظرة الى الجمهور من كونه عنصرا سلبيا في العملية

الاتصالية ، الى رؤيته عنصر فعال في انتقائه الرسائل والمضمون الذي يفضله من وسائل الإعلام (ديفلر، ملفن؛ روكش، ساندرابول، ١٩٩٣، صفحة ٢٦٦). وهو عنصر إيجابي فعال في عملية اختيار الرسائل الإعلامية، فهو الذي يقرر ويحدد الوسيلة التي يتعرض لها فضلا عن اختياره مضمون بعينه، وهذا الاختيار يتأثر بالاهتمامات الشخصية للفرد ورغباته في إشباع حاجاته المختلفة (مقدمة في الاتصال الجماهيري، ٢٠٠١، صفحة ٢٢٩).ذلك ان الحاجات تدفع الجمهور الى استخدام وسائل الإعلام المختلفة من اجل تحقيق رغباته في اشباع هذه الحاجات، ومن ثم التفضيل بين وسيلة وأخرى على

أساس مقدرتها على تلبية هذه الحاجات. (البشر، ١٩٩٧، صفحة ٥١) ولذلك فان وسائل الإعلام الناجحة غالبا ما تقوم بمراجعة تعريفاتها للاختيار وتكييف مكونات المحتوى لتلبية احتياجات الجمهور. فمن بين متطلبات نجاح الرسالة الإعلامية قدرتها على اثارة الحاجات الشخصية للمستقبل، ومن بين أسباب ابتعاد وعزوف الجمهور عن الوسيلة الإعلامية، او قلة تعرضه لها يعزى الى عدم تلبية الرسالة الإعلامية لحاجات الجمهور واهتماماته ،فالجمهور في ظل تعدد وسائل الإعلام إنما يبحث عن الوسيلة التي تشبع هذه الحاجات، وتلبي رغباته في الحصول على المزيد من المعلومات . والواقع ان مدخل الاستخدامات والاشباعات يعتمد على بعض الحقائق السيكولوجية لدى الأفراد، إذ ان لكل فرد مجموعة من القيم والاهتمامات والحاجات التي تؤدي دورا حاسما في تشكيل اختياراته من وسائل الإعلام (مقدمة في الاتصال الجماهيري، ٢٠٠١، صفحة ٢٣١). فالمواقف الداخلية للأفراد تجعلهم يستجيبون لمنبهات دون اخرى ،وهذا دفع الباحثين الى التخلي عن فرضية تجانس وتماثل افراد الجمهور في الاستجابة لوسائل الإعلام (الطويرقي، ١٩٩٧، صفحة ١٥٨). وبذلك فقد أثبتت هذه النظرية نسبية تأثير مرسلي الرسائل على عكس الاعتقاد السابق في ظل نظرية الرصاصة السحرية، فهذه لنظرية تضفي على الجمهور صفة إيجابية ، بانه ليس مجرد مستقبل سلبي للرسائل الإعلامية فهو يختار المضمون والوسيلة التي تلبي حاجاته النفسية والاجتماعية (مهنى، ٢٠٠٢، صفحة ١٧٢). ومن هنا اتجهت الأبحاث الى دراسة ما الذي يفعله الجمهور باستخدامه لوسائل الاتصال المختلفة وليس العكس . وكذلك الى معرفة مجموعة العوامل

الاجتماعية والنفسية، والمتغيرات التي تسهم في اختيار الجمهور للوسائل والمضامين الإعلامية المختلفة . ومن ثم وفر هذا النموذج إمكانية اختيار السلوك الاتصالي الفردي، فضلا عن دراسة الحاجات الفردية والظروف التي تتكون عن طريقها هذه الحاجات فضلا عن معرفة الكيفيات التي تشبع عن طريقها الوسائل الإعلامية هذه الحاجات (ابو اصبع، ١٩٩٥، صفحة ٧٧). فمن الواضح ان نظرية الاستخدامات والاشباعات تنطلق من المفهوم الشائع وهو مبدأ التعرض الاختياري لوسائل الإعلام ومضامينها التي تلبي رغبات الجمهور وتنسجم مع طريقة تفكيره (الحظيف، ١٩٩٨، صفحة ٢٧). وهذا ما يفسر تنافس وسائل الإعلام من اجل إشباع حاجات الجمهور وإرضاء

رغباته (جبر، ٢٠٠٨، صفحة ١٠١). ففي ظل الكم الهائل من الإرسال الفضائي اصبح الجمهور يتمتع بحرية كبيره في انتقاء القناة والمضمون الذي يتوافق مع رغباته، ومن ثم عمل هذه القنوات على إرضاء الرغبات لدى الجمهور من اجل الحفاظ على جمهورها.

الفروض الاساسية لنظرية الاستخدامات والاشباعات

يرى كاتز وزملاءه ان منظور الاستخدامات والاشباعات يعتمد على خمسة فروض لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسة .وتتضمن فروض النظرية ما يأتي (درويش، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٤):

١- تميز الجمهور بالمشاركة الإيجابية أي ان أعضاءه مشاركون فعالون في عملية الاتصال الجماهيري ويستخدمون وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم .
٢- يعبر استخدام الجمهور لوسائل الإعلام عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور إذ يربط مستخدمو وسائل الإعلام بين الرغبة في أشباع حاجاتهم واختيار الوسيلة الإعلامية . ويتحكم في ذلك عوامل الفروق الفردية ، وعوامل التفاعل الاجتماعي وتنوع الحاجات باختلاف الافراد.
٣- تاكيد ان الجمهور هو الذي يختار الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته فهو على درجة كافية من الوعي تجعله قادرا على تحديد اهتماماته ودوافعه ومن ثمّ على اختيار المضمون الذي يشبع احتياجاته أي ان الافراد يمتلكون قدرة كافية على تشخيص دوافعهم واحتياجاتهم وبالطرق المناسبة .

٤- تتنافس وسائل الإعلام مع المصادر الأخرى لإرضاء الحاجات واشباعها عند الجمهور . وان هذا التنافس يشكل جزءً من نطاق شامل من إشباع حاجات الإنسان ، وبالتأكيد تختلف الدرجة التي يتم بها تحقيق هذا الإرضاء عن طريق وسائل الإعلام ، وتبعا لذلك فان هناك طرق أخرى غير وسائل الإعلام لاشباع الحاجات مثل الاجتماعات والسهرات واللقاءات الاجتماعية .

٥- يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة عن طريق المقابلة بين استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال والاشباعات المتحققة له وليس عن طريق الاعتماد فقط على المضمون المقدم في تلك الرسائل .

أهداف نظرية الاستخدامات والاشباعات:

تحقق نظرية الاستخدامات والاشباعات ثلاث أهداف رئيسة (يسري، ١٩٩٨، صفحة ١٧٤):-السعي الى اكتشاف كيف يستخدم الأفراد وسائل الإعلام التي تشبع حاجاته وتوقعاته .

١- شرح دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الإعلام والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض.

٢- التأكيد على نتائج استخدام وسائل الإعلام بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري.

عناصر نظرية الاستخدامات والاشباعات

تقوم نظرية الاستخدامات والاشباعات على الفروض الآتية (القليني، استخدام الجمهور العربي للقنوات الفضائية في عصر العولمة، ١٩٩٩، صفحة ١٠٠)

أولا- افتراض الجمهور النشط.

ثانيا- الأصول النفسية والاجتماعية لاستخدام وسائل الاتصال.

ثالثا- دوافع الجمهور وحاجاته من وسائل الإعلام .

رابعا – توقعات الجمهور من وسائل الإعلام

خامسا- التعرض لوسائل الإعلام الجماهيرية .

سادسا–اشباعات وسائل الإعلام الجماهيرية .

وفي الواقع العملي فأن هذه العناصر تتداخل مع بعضها ويرتبط كل منها مع الآخر ارتباط وثيقا فلا يمكن الفصل بين هذه العناصر.

أولاً_أفتراض الجمهور النشط

في ظل نظريات التأثير المباشر كان ينظر الى الجمهور بشكل مختلف حول دوره في وسائل الإعلام فنظرية الطلقة السحرية، وغيرها من النظريات التي تبنت مفاهيم كلاسيكية في بحوث تأثير وسائل الإعلام كانت تنظر الى الجمهور بعدة متلقياً سلبياً من السهل التأثير عليه، لكن الدراسات الحديثة في ظل المنظور الجديد الذي يقدمه مدخل الاستخدامات والاشباعات ، ان الفرد لن يكون عنصراً سلبياً بالنسبة لوسائل الإعلام ، وانما هو عنصر أيجابي فعال ونشط في اختيار الرسالة الإعلامية فهو الذي يقرر ويحدد الوسيلة التي يتعرض لها ، كما أنه يختار المضمون الذي يتعرض له، وهذا الاختيار يتأثر بالاهتمامات الشخصية للفرد ورغباته في أشباع حاجاته المختلفة ، ويرجع الفضل الى كاتز (katz) في تحويل أبحاث الاتصال الى الاهتمام بما تفعله هذه الوسائل بالناس فمنذ ذلك الحين تم ادراك اهمية جهود وسائل الإعلام بعدهم ناشطين ويختارون استخدام الوسائل التي تلبي احتياجاتهم، والمضمون الذي يتفق مع رغباتهم

ثانياً : الأصول النفسية والاجتماعية لاستخدامات وسائل الإعلام .

يتأثر استخدام وسائل الإعلام بعدد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمتغيرات الديموغرافية فضلا عن الحاجة الى الاستثارة التي تختلف باختلاف الخصائص الفردية ،وإذ ان هناك فروقا فردية ،فإن الأفراد يختلفون في اختيارهم وإدراكهم وتفسيرهم لوسائل الإعلام، مما يعني ان العوامل النفسية يمكن ان تؤدي دورا في تحديد أصول كثير من استخدامات وسائل الإعلام (القليني، الاتصال ووسائله ونظرياته، ١٩٩٨، صفحة ١٨٣). ويؤكد الباحثون في هذا المجال أن الأفراد ليسوا حاله سلبيه يتأثرون بتلقائية ساذجة بكل الرسائل الإعلامية ،ان تأثرهم تتدخل فيه متغيرات كثيرة

بعضها النفسي الذي له علاقة بشخصية الفرد، ودوافعه واحتياجاته النفسية وبعضها الاجتماعي الذي له علاقة بالظروف والعوامل المحيطة بالفرد في داخل البيئة الاجتماعية، فالفرد يختار المضمون الذي يتوافق مع تركيبته الذهنية، ويتلاءم مع استعداده النفسي، وظروفه الاجتماعية (الجبور، ٢٠١٠، صفحة ١٥٩) .

ثالثا : توقعات الجمهور من وسائل الإعلام

إن الأفراد عندما يتعرضون الى وسائل الإعلام فانهم يتوقعون من هذه الوسائل ان تلبي حاجاتهم التي يرغبون في اشباعها من هذا التعرض (القليني س.، علم النفس الاعلامي، ٢٠٠٣، صفحة ١٣٧). ولذلك فانه هناك علاقة قوية بين زيادة إقبال الأفراد على وسيلة معينة وقدرة تلك الوسيلة على تلبية احتياجاتهم ورغباتهم فالأفراد يزداد إقبالهم على الوسيلة التي تلبي احتياجاتهم . والتوقع عبارة عن الجزاء و الاحتمال الذي يتوقعه الجمهور من الوسيلة، او هو كما يقول بليند وكاتز plend and katz مطالب الجمهور من الإعلام (عكاشة، ٢٠٠٧، صفحة ١٩٦). لذلك يعد مفهوم توقعات الجمهور بشان خصائص وسمات الإعلام والاشباعات المحتمل الحصول عليها من هذه الوسائل مفهوما اساسيا ولازما للجمهور الذي تراه بحوث الاستخدامات والاشباعات جمهورا نشطاً نشط . فاذا اتيح لهذا الجمهور الاختيار من بين وسائل الإعلام المختلفة او بدائل أخرى طبقا لاحتياجاته ، فلابد وان يكون لدى أفراد الجمهور ادراك للبدائل التي تلبي اكثر من غيرها احتياجاتهم

رابعا–التعرض لوسائل الإعلام

يعد التعرض الحلقة الأساسية في العملية الاتصالية ،إذ ان الهدف من النشاط الاتصالي لا يمكن تحقيقه مالم يتم استقبال الرسالة الاتصالية وعملية وصول الرسالة الاتصالية الى الجمهور تعد الخطوة الأساسية لعملية الاتصال. ويعرف بانه ((استقبال الجمهور للوسيلة الاتصالية او الرسالة الاتصالية)) (الهيتي، ١٩٩٨، صفحة ٤٢) . ويشير ولبر شرام الى ان (توفر الوسيلة شرط أساسي وضروري لتحقيق التعرض) (شرام، ١٩٧٠، صفحة ١٩٨٠) . وتأسيسا على ذلك فان تعرض

الجمهور لوسائل الاتصال ليس عملية سهلة دائماً تحدث بشكل عفوي وانما تتطلب العديد من المهارات، كما انها ترتبط بقيم ومعتقدات الفرد ووضعه الاجتماعي او الجماعات التي ينتمي اليها.

المبحث الثالث :استخدام الجمهور القنوات الفضائية العربية

١-مدى مشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية

جدول رقم (١)

مدى متابعة المبحوثين القنوات التلفزيونية الفضائية العربية على وفق متغير النوع

الجنس / القنوات	ذكور		إناث		المجموع	%	كا٢المحسوبة
	ت	%	ت	%			
دائما	٩٩	٧٣،٩	٧٥	٧٤،٣	١٧٤	٧٤	٢،٥٨٩ غير دالة
أحيانا	٣٢	٢٣،٩	٢٥	٢٤،٨	٥٧	٢٤،٣	
نادرا	٣	٢،٢	١	٠،٩٩	٤	١،٧	
لا أشاهد	-		-		-		
المجموع	١٣٤		١٠١		٢٣٥	١٠٠	

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن أفراد العينة كافة يشاهدون القنوات التلفزيونية الفضائية العربية، إذ أشار ٧٤% من المبحوثين أنهم يشاهدون القنوات العربية دائما، و٢٤،٣% يشاهدونها أحيانا، و١،٧ % يشاهدونها نادرا، وهنا يمكن ملاحظة ان نسبة الذين يشاهدون القنوات العربية دائما تشكل ثلاث أرباع المبحوثين، ما يوضح مكانة القنوات العربية لدى المبحوثين وحرصهم على مشاهدتها بانتظام، ويعزز ذلك تنوع القنوات الفضائية العربية بالإضافة الى كثرة عددها وتنوعها مابين حكومي وخاص ، ومتخصص مما أتاح للمشاهد فرصة كبيرة للاختيار.

وقد اظهر التحليل الإحصائي عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مدى مشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية والنوع، فقد بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٢،٥٨٩ وهي اصغر من كا٢ الجدولية ٣،٨٤١ عند درجة حرية ٢ومستوى معنوية ٠،٠٥. مما يشير الى عدم صحة الفرض القائل

بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مدى مشاهدة القنوات الفضائية العربية والنوع، اذ أن نسبة المشاهدة بين الذكور والاناث للفضائيات العربية كانت بفارق قليل .

جدول (٢)

متوسط زمن المشاهدة اليومية للقنوات التلفزيونية الفضائية العربية

عدد ساعات مشاهدة المبحوثين اليومية للفضائيات العربية	التكرار	النسبة المئوية
أكثر من ٤ ساعة يوميا	١٩	٨،١
من ساعتين إلى اقل من أربع ساعات يوميا	٣٨	١٦،٢
اقل من ساعة يوميا	٨٣	٣٥،٣
من ساعة إلى اقل من ساعتين يوميا	٥٥	٢٣،٤
حسب الظروف	٤٠	١٧
المجموع	٢٣٥	%١٠٠

تشير بيانات الجدول السابق إلى ارتفاع نسبة مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية لفترة زمنية اقل من ساعة يوميا بنسبة ٣٥،٣% من خيارات المبحوثين، في حين اشار ٢٣،٤% الى انهم يشاهدونها من ساعة إلى اقل من ساعتين يوميا ، واشار ١٦،٢ % انهم يشاهدونها من من ساعتين إلى اقل من أربع ساعات يوميا ، كما اشار ١٧ % الى انهم يشاهدونها حسب الظروف، بينما تنخفض نسبة مشاهدة المبحوثين في المدى الزمني المرتفع للمشاهدة اليومية اذ اشار ٨،١ % الى إنهم يشاهدونها اكثر من اربع ساعات يوميا.

٣-الوقت المفضل لمشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية

جدول (٤)

يبين الوقت المفضل لمشاهدة القنوات الفضائية العربية

الفترة المفضلة لمشاهدة القنوات الفضائية العربية	التكرارات	النسبة المئوية

الصباحية (قبل ١٢ ظهرا)	١٦	٦،٨
الظهيرة(من ساعة ١٢–قبل ٣مساءً)	٢٢	٩،٤
المساء الأولى(من ساعة ٣– ساعة٦ مساء)	٦١	٢٥،٩
المساء الثانية (من ساعة ٦ مساء – ساعة ١٠ مساء)	٧٣	٣١،١
السهرة من ساعة ١٠ مساء إلى بعد منتصف الليل)	٦٣	٢٦،٨

تدل بيانات الجدول السابق إلى ان ٣١،١% من المبحوثين يفضلون مشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية في فترة المساء الثانية، في حين اشار ٢٦،٨% الى انهم يفضلون مشاهدتها في فترة السهرة ، واشار ٢٥،٩ % الى انهم يفضلون فترة المساء الاولى ، كما اشار ٩،٤ % بانهم يفضلون فترة الظهيرة لمشاهدتها ، بينما اشار ٦،٨% من المبحوثين الى تفضيلهم الفترة الصباحية لمشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية .

يتضح مما تقدم ان فترة المساء الثانية والسهرة قد احتلتا الصدارة من بين الأوقات التي يفضلها المبحوثون لمشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية إذ يتوفر وقت الفراغ الملائم لدى المبحوثين من الذكور والإناث الباحثين عن العديد من الاشباعات من المواد التلفزيونية، إضافة الى ذلك كثرة البرامج الترفيهية التي تعرض في هذه الأوقات ، في حين جاءت الفترة الصباحية في المرتبة الأخيرة من حيث تفضيل المشاهدة، ويمكن تفسير ذلك إلى ان هذه الفترة يكون فيها الأفراد منشغلين بالعمل والدوام بالنسبة للموظفين والطلاب فهي تعد أوقات عمل مما يجعلها الفترة الأقل تفضيل للمشاهدة بالنسبة لأفراد الجمهور.

٦–عادات مشاهدة القنوات الفضائية العربية

الجدول (٥)

يوضح إجابات المبحوثين حول عادات مشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية

عادات مشاهدة القنوات الفضائية العربية	التكرارات	النسبة المئوية
وحدي	٤٩	٢٠،٩
مع أفراد أسرتي	١٧٤	٧٤
مع زملائي في العمل	٣	١،٣
مع أصدقائي	٩	٣،٨
المجموع	٢٣٥	١٠٠

تدل بيانات الجدول السابق إلى ارتفاع معدل مشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية مع الأسرة بنسبة ٧٤% من إجمالي المبحوثين وهذا ينسجم مع كون التلفزيون وسيلة للترفيه في المنزل بالدرجة الأولى يتم مشاهدة برامجه مع الأسرة ، كما يتاح لبعض المبحوثين مشاهدة فردية بنسبة ٢٠،٩ % من إجمالي المبحوثين وذلك تبعا لاختلاف فراغهم ورغباتهم التي ربما تختلف عن باقي أفراد الأسرة ، وأظهرت البيانات تضائل نسبة المشاهدة مع الأصدقاء اذ أشار ٣،٨ % إلى أنهم يشاهدونها مع الأصدقاء، اذ هناك الكثير من البدائل لقضاء الوقت مع الأصدقاء كالأنترنت وغيرها من وسائل التسلية، كما أشار ١،٣% الى انهم يشاهدونها مع الزملاء في العمل، اذ تقل فرص المشاهدة للتلفزيون إثناء العمل .

٨-القنوات التي يفضلها الجمهور لمتابعة البرامج التلفزيونية

جدول (6) القنوات الفضائية العربية التي تحرص عينة البحث على متابعتها

الجنس / القنوات	ذكر		انثى		المجموع	%
	ع	%	ع	%		
العربية الحدث	٦٧	٢٦،٩	٥٦	٢٤،٨	١٢٣	٢٥،٩
الجزيرة	٢٣	٩،٢	١١	٤،٨	٣٤	٧،١
ابو ظبي	١٢	٤،٨	١١	٤،٨	٢٣	٤،٨
مجموعة قنوات mbc	٩٥	٣٨،١	١٠٣	٤٥،٦	١٩٨	٤١،٧
دبي	٤	١،٦	٥	٢،٢	٩	١،٩
المنار	٢	٠،٨	٤	١،٧	٦	١،٢
Dubai 1	٣٣	١٣،٦	٢١	٩،٣	٥٤	١١،٣

LBC	١	٠،٤	٤	١،٧	٥	١
الإخبارية	٣	١،٢			٣	٠،٦
المجد	٣	١،٢	٤	١،٧	٧	١،٥
السورية	١	٠،٤			١	٠،٢
الامارات	١	١،٤	٣	١،٣	٤	٠،٩
الحياة			٢	٠،٩	٢	٠،٤
البحرين	١	١،٤			١	٠،٢
النيل			٢	٠،٩	٢	٠،٤
المحور	١	١،٤			١	٠،٢
المصرية	١	١،٤			١	٠،٢
المستقلة	١	١،٤			١	٠،٢
المجموع	٢٤٩	١٠٠	٢٢٦	١٠٠	٤٧٥	١٠٠

تشير بيانات الجدول السابق إلى أن مجموعة قنوات mbc حلت بالمرتبة الأولى من حيث تفضيل المبحوثين للقنوات العربية بنسبة ٤١،٧% وبواقع ٤٥،٦% من خيارات الإناث و ٣٨،١%من خيارات الذكور، وجاءت قناة العربية الحدث في المرتبة الثانية بنسبة ٢٥،٩% من مجموع الخيارات وبواقع ٢٦،٩ من خيارات الذكور، و٢٤،٨% من خيارات الإناث ، فيما حلت قناة **Dubai 1** في المرتبة الثالثة بنسبة ١١،٣% حل الذكور فيها في المرتبة الأولى بنسبة ١٣،٦% وجاءت الإناث في المرتبة الثانية بنسبة ٩،٣% ، كما جاءت قناة الجزيرة في المرتبة الرابعة بنسبة ٧،١% منها ٩،٢من خيارات الذكور ، و٤،٨% من خيارات الاناث.

٩-: أسباب تفضيل الجمهور مشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية

جدول (٧) يوضح أسباب تفضيل المبحوثين مشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية بحسب متغير النوع

تشير بيانات الجدول السابق الى أسباب تفضيل المبحوثين مشاهدة القنوات التلفزيونية الفضائية العربية ويأتي في مقدمتها الاستعانة بمذيعين ومذيعات مناسبين للموضوعات المقدمة بنسبة ١٥،٨%من إجمالي خيارات المبحوثين وبنسبة١٥،٢%من خيارات الذكور، و١٦،٥% من خيارات الإناث، اذ تتميز القنوات العربية بوجود عدد من المختصين الذين يجيدون في عملهم اذ استطاعوا ان يثيروا إعجاب الجمهور وأصبحوا من اهم عناصر الجذب لهذه القنوات، في حين حل سبب تغطي الأحداث بشكل وافي وفيها مساحة من الراي في المرتبة الثانية بنسبة ١٤،٣ % مجموع الخيارات وبنسبة١٧،٦%من خيارات الذكور، و٩،٤% من خيارات الإناث. وجاء سبب تستضيف خبراء ومختصين في المواضيع

والقضايا التي تناقشها في المرتبة الثالثة بنسبة١٣،٣% وبنسبة ١٣% من خيارات الذكور و١٣،٧ من خيارات الإناث. وحصل سبب تقديمها برامج متنوعة تحاول فيها تلبية جميع الرغبات والحاجات في المرتبة الرابعة بنسبة ١٢،٣% من مجموع الخيارات وبنسبة ١٣،٧% من خيارات الإناث، و ١١،٤% من خيارات الذكور، وقد حصل سبب معالجتها قضايا المجتمع العراقي على اقل نسبة من بين أسباب التفضيل وبنسبة ٣،٩% من مجموع الخيارات ، وبنسبة ٤،٣% من خيارات الذكور، و٣،٥% من خيارات الاناث.

وقد اظهر التحليل الإحصائي عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الجنس وأسباب مشاهدة المبحوثين القنوات الفضائية العربية، اذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٨،١٩٤ وهي اصغر من قيمة كا٢ الجدولية ١٦،٩١٩ عند درجة حرية ٩ ومستوى معنوية ٠،٠٥ .

الأسباب	ذكر		انثى		المجموع	%	كا٢
	ع	%	ع	%			
تستعين بمذيعين ومذيعات مناسبين للموضوعات المقدمة	٩٥	١٥،٢	٧٢	١٦،٥	١٦٧	١٥،٨	٨،١٩٤ غير دالة
تستضيف خبراء ومختصين في المواضيع والقضايا التي تناقشها	٨١	١٣	٦٠	١٣،٧	١٤١	١٣،٣	
تقدم برامج متنوعة تحاول فيها تلبية جميع الرغبات والحاجات	٧١	١١،٤	٥٩	١٣،٦	١٣٠	١٢،٣	
الجرأة في تقديم البرامج السياسية	٦٧	١٠،٧	٤٩	١١،٣	١١٦	١١	
تغطي الاحداث بشكل وافي وفيها مساحة من الراي	١١٠	١٧،٦	٤١	٩،٤	١٥١	١٤،٣	
تحترم عقلية المشاهد	٥١	٨،٢	٤٥	١٠،٤	٩٦	٩،١	
الاعتياد على الوسيلة	٤٨	٧،٧	٣٠	٧	٧٨	٧،٣	
تتسم بالمصداقية في نقل الاخبار	٣٥	٥،٦	٣٥	٨،١	٧٠	٦،٦	
تحترم العادات والتقاليد العربية والإسلامية	٣٨	٦،١	٢٧	٦،٢	٦٥	٦،١	

تعالج قضايا المجتمع العراقي	٢٧	٤،٣	١٥	٣،٥	٤٢	٣،٩	
المجموع	٦٢٣	١٠٠	٤٣٣	١٠٠	١٠٥٦	١٠٠	

- **البرامج التلفزيونية التي يشاهدها المبحوثين من الفضائيات العربية**

جدول (٦٧)

البرامج التي يشاهدها المبحوثين من القنوات الفضائية العربية على وفق متغير النوع

تشير بيانات الجدول السابق الى ان البرامج الإخبارية احتلت المرتبة الأولى من بين اهتمامات المبحوثين إذ أشار ٥٩،٦% الى أنهم يشاهدون البرامج الإخبارية والسياسية بشكل دائم، ويشاهدونها أحيانا بنسبة ٣١%، ويشاهدون نادرا بنسبة ٩،٤% ، وجاءت البرامج الترفيهية في المرتبة الثانية اذ

البرامج		ذكور		إناث		المجموع		ك
		ع	%	ع	%	ع	%	
الاخبار والبرامج ا والسياسية	دائما	٩٧	٧٢،٣	٤٣	٤٢،٦	١٤٠	٥٩،٦	٤٢،٩٨ دالة
	أحيانا	٢٩	٢١،٦	٤٤	٤٣،٦	٧٣	٣١،١	
	نادرا	٨	٦	١٤	١٣،٨	٢٢	٩،٤	
البرامج الترفيهية	دائما	٧٢	٥٣،٧	٥٦	٥٥،٤	١٢٨	٥٤،٥	١،٠٦ غيردالة
	أحيانا	٤٢	٣١،٣	٣٣	٣٢،٧	٧٥	٣١،٩	
	نادرا	٢٠	١٤،٩	١٢	١١،٩	٣٢	١٣،٦	
البرامج الرياضية	دائما	٧٤	٥٥،٢	٤٩	٤٨،٥	١٢٣	٥٢،٣	١٢،٤ دالة
	أحيانا	٣٣	٢٤،٦	٤٠	٣٩،٦	٧٣	٣١،١	
	نادرا	٢٧	٢٠،٢	١٢	١١،٨	٣٩	١٦،٦	
البرامج الدينية	دائما	٨٤	٦٢،٧	١٦	١٥،٨	١٠٠	٤٢،٦	١٣٣،٨٩ دالة
	أحيانا	٣٣	٢٤،٦	٢٦	٢٥،٨	٥٩	٢٥،١	
	نادرا	١٧	١٢،٧	٥٩	٥٨،٤	٧٦	٣٢،٣	
البرامج الوثانقية	دائما	٥٢	٣٨،٨	٢٦	٢٦	٧٨	٣٣،٢	١٩،٩ دالة
	أحيانا	٥٢	٣٨،٨	١٦	٣٣،٨	٦٨	٢٨،٩	
	نادرا	٣٠	٢٢،٤	٥٩	٤٠،٢	٨٩	٣٧،٩	
البرامج الثقافية	دائما	٢٥	١٨،٦	٢٠	١٩،٨	٤٥	١٩،١	٦،٢ دالة
	أحيانا	٥٨	٤٣،٣	٣٣	٣٢،٧	٩١	٣٨،٧	
	نادرا	٥١	٣٧،٦	٤٨	٤٧،٥	٩٩	٤١،٩	
البرامج الصحية	دائما	٢٤	١٧،٩	٣١	٣٠،٧	٥٥	٢٣،٤	٩،٨٢ دالة
	أحيانا	٥٠	٣٧،٣	٣٤	٣٣،٧	٨٤	٣٥،٧	
	نادرا	٦٠	٤٤،٨	٣٦	٣٥،٦	٩٦	٤٠،٩	
البرامج العلمية	دائما	٢٥	١٨،٦	١٠	٩’٩	٣٥	١٤،٩	١،٦٩ غير دالة
	أحيانا	٥٢	٣٨،٨	٢٢	٢١،٨	٧٤	٣١،٥	
	نادرا	٥٧	٤٢،٧	٣٤	٦٨،٣	١٢٦	٥٣،٦	
برامج الاسرة والطفل	دائما	١٣	٩،٧	٢١	٢٠،٨	٣٤	١٤،٥	٤٦،٤٢ دالة
	أحيانا	٢٢	١٦،٤	٣٧	٣٦،٦	٥٩	٢٥،١	
	نادرا	٩٩	٧٣،٩	٤٣	٤٢،٦	١٤٢	٦٠،٤	
البرامج الاقتصادية	دائما	١٦	١١،٩	١٠	٩،٩	٢٦	١١	٣٠،٧ دالة
	أحيانا	٣٤	٢٥،٤	٢٣	٢٢،٨	٥٧	٢٤،٣	
	نادرا	٨٤	٦٢،٧	٦٨	٦٧،٣	١٥٢	٦٤،٧	

اشار ٥٤،٥% من المبحوثين الى أنهم يشاهدونها دائما و٣١،٩% يشاهدونها أحيانا، و١٣،٦ يشاهدونها نادرا، وحلت البرامج الرياضية في المرتبة الثالثة بنسبة٥٢،٣% يشاهدونها دائما، و٣١،١%يشاهدونها أحيانا، و١٦،٦% يشاهدونها نادرا، يليها في ذلك البرامج الدينية بنسبة ٤٢،٦ دائما، و٢٥،١أحيانا ،٣٢،٣% نادرا، في حين جاءت البرامج الاقتصادية في المرتبة الأخيرة من اهتمام المبحوثين بالبرامج التي تعرضها القنوات العربية إذ أشار ١١% من المبحوثين أنهم يشاهدون دائما ، و٢٤،٣%يشاهدون أحيانا، في حين أشار ٦٤،٧الى أنهم نادرا ما يشاهدون البرامج الاقتصادية من خلال القنوات التلفزيونية الفضائية العربية .

أما بخصوص العلاقة بين مدى متابعة المبحوثين للبرامج التي تبثها القنوات الفضائية العربية و الجنس فقد اظهر التحليل الإحصائي نتائج عدة وهي :

- وجود علاقة ذات دلالة بين النوع والبرامج الإخبارية التي يشاهدها المبحوثون من خلال القنوات الفضائية العربية فقد بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٤٢،٩٨ وهي اكبر من كا٢ الجدولية ٥،٩٩١عند درجة حرية ٢، ومستوى معنوية ٠،٠٥، إذ ان نسبة مشاهدة البرامج الإخبارية دائما لدى الذكور أعلى مقارنة بنسبة الإناث، وهذا ينسجم مع طبيعة الجنسين إذ ان الذكور أكثر اهتمام بالأمور السياسية، في حين تكون النساء اقل اهتمام بالشؤون العامة ويملنَ لمشاهدة القصص الإنسانية والاجتماعية .
- وجود علاقة ذات دلالة بين النوع والبرامج الرياضية التي يشاهدها المبحوثون من خلال القنوات الفضائية العربية إذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة١٢،٤وهي اكبر من كا٢ الجدولية ٥،٩٩١ عند درجة حرية ٢، ومستوى معنوية ٠،٠٥،
- وجود علاقة ذات دلالة بين النوع والبرامج الدينية التي يشاهدها المبحوثون في القنوات الفضائية العربية إذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة١٣٣،٨٩وهي اكبر من كا٢ الجدولية ٥،٩٩١ عند درجة حرية ٢، ومستوى معنوية ٠،٠٥،
- وجود علاقة ذات دلالة بين النوع والبرامج الوثائقية التي يشاهدها المبحوثون في القنوات الفضائية العربية إذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ١٩،٩وهي اكبر من كا٢ الجدولية ٥،٩٩١ عند

درجة حرية ٢، ومستوى معنوية ٠،٠٥، إذ تبين ان نسبة متابعة البرامج الوثائقية دائما عند الذكور أعلى من نسبتها عند الاناث .

- وجود علاقة ذات دلالة بين النوع والبرامج الثقافية التي يشاهدها المبحوثون من خلال القنوات الفضائية العربية إذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٦،٢ وهي اكبر من كا٢ الجدولية ٥،٩٩١ عند درجة حرية ٢،ومستوى معنوية ٠،٠٥، إذ تبين ان نسبة متابعة البرامج الثقافية عند الإناث أعلى من نسبتها عند الذكور .
- وجود علاقة ذات دلالة بين النوع والبرامج الصحية التي يشاهدها المبحوثون من خلال القنوات الفضائية العربية إذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٩،٨٢ وهي اكبر من كا٢ الجدولية ٥،٩٩١ عند درجة حرية ٢، ومستوى معنوية ٠،٠٥، إذ تبين ان نسبة متابعة البرامج الصحية عند الإناث أعلى من نسبتها عند الذكور، ولعل ذلك يعود الى طبيعة المرأة إذ تكون أكثر اهتمام بالمسائل المتعلقة بالصحة والحفاظ على جمالية الشكل، في حين يكون الرجال اقل اهتماما بذلك.
- وجود علاقة ذات دلالة بين النوع وبرامج الأسرة التي يشاهدها المبحوثون من خلال القنوات الفضائية العربية فقد بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٤٦،٤٢ وهي اكبر من كا٢ الجدولية ٥،٩٩١ عند درجة حرية ٢، ومستوى معنوية ٠،٠٥، إذ تبين ان نسبة متابعة برامج الأسرة عند الإناث أعلى من نسبتها عند الذكور ، وهذا ينسجم مع طبيعة المرأة إذ تقضي معظم وقتها مع الأسرة ومتابعة شؤونها.
- وجود علاقة ذات دلالة بين النوع والبرامج الاقتصادية التي يشاهدها المبحوثون من خلال القنوات الفضائية العربية فقد بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٣٠،٧ وهي اكبر من كا٢ الجدولية ٥،٩٩١ عند درجة حرية ٢،ومستوى معنوية ٠،٠٥، إذ تبين ان نسبة متابعة البرامج الاقتصادية عند الإناث أعلى من نسبتها عند الذكور .
- عدم وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين البرامج(الترفيهية، العلمية) ومتغير النوع ،

وبذلك يمكن قبول الفرض في جزئه الأول القائل بوجود علاقة بين الجنس والبرامج (البرامج الإخبارية، البرامج الرياضية، الصحية، الثقافية، الوثائقية، الأسرة، الاقتصادية)، ونرفض الجزء الثاني لعدم وجود علاقة بين الجنس وبرامج (الترفيهية، العلمية) .

يتضح من النتائج السابقة ان البرامج الاخبارية احتلت المرتبة الاولى من اهتمام الجمهور اذ اصبحت المادة الاخبارية في القنوات التلفزيونية الفضائية العربية احد العناصر المهمة لجذب الجمهور نحو هذه القنوات، فبعد عصور طويلة من الاعلام الحكومي الموجه الذي جعل المواطن العربي لايعرف سوى ما تريده السلطة، اصبح لدى المواطن الحرية في انتقاء ما يريده في ظل التوسع الكبير الذي شهده البث الفضائي في الوطن العربي، وقد ساعد في ذلك لجوء الكثير من هذه القنوات الى عرضها برامج تعرض وجهات النظر المعارضة واستخدامها اساليب لاتخلو من الاثارة التي تجذب اهتمام الجمهور.

: دوافع مشاهدة القنوات الفضائية العربية

جدول (١٠) **يوضح** دوافع مشاهدة الفضائية العربية

الدوافع	دائما	احيانا	نادرا	المتوسط الحسابي	المرتبة
التسلية وقضاء وقت الفراغ	١٤٣	٧٣	١٩	٢،٥٢	١
الالمام بالاحداث المحلية والعربية	١٣٧	٦٧	٣١	٢،٤٥	٣
معرفة الاخبار والاحداث من وجهة نظر عربية	١٣٣	٨٤	١٨	٢،٤٨	٢
معرفة أمور الدين	١١٨	٨٤	٣٣	٢،٣٦	٤
معتاد على مشاهدتها	٩٧	٧٥	٦٣	٢،١٤	٦
معرفة موضوعات تصلح للنقاش	٨٥	١٠٢	٤٨	٢،١٥	٥
التعلم واكتساب خبرات جديدة	٨٢	١٠٤	٤٩	٢،١٤	٦
الالمام بحقوقي وواجباتي	٤٨	٧٧	١١٠	١،٧٣	٩
الهروب من الواقع	٦٠	١٠٥	٧٠	١،٩٥	٧
الالمام بقضايا المرأة وتربية الأبناء	٤٧	٨٢	١٠٦	١،٧٤	٨

تشير بيانات الجدول السابق ان التسلية قد تصدرت قائمة دوافع استخدام اتلجمهور للقنوات الفضائية بمتوسط حسابي قدره ٢،٥٢ ، وحلت معرفة الاخبار والاحداث من وجهة نضر عربية في المرتبة الثانية من بين دوافع استخدام الجمهور للقنوات الفضصائية اذ بلغ المتوسط الحسابي لها ٢،٤٨، بينما جاء دافع الالمام بالاخبار والاحداث العربية في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدره ٢،٤٥ في حين حل دافع الالمام بحقوقي وواجباتي في المرتبة الأخيرة من بين دوافع استخدام القنوات الفضائية اذ بلغ المتوسط الحسابي لها١،٧٣.

١٣- الاشباعات التي يحصل عليها المبحوثون نتيجة مشاهدة القنوات التلفزيونيةالفضائية العربية

جدول (11)

الاشباعات التي يحصل عليها المبحوثون جراء مشاهدة القنوات االفضائية على وفق متغير الجنس

الاشباعات		ذكور		اناث		المجموع	%	كا٢ المحسوبة
		ع	%	ع	%			
التسلية (شبه توجيهية)	دائما	١٠٨	٨٠،٦	٦٠	٥٩،٤	١٦٨	٧١،٥	٣١،٠٢٢ دالة
	أحيانا	٢٢	١٦،٤	٣٤	٣٣،٧	٥٦	٢٣،٨	
	نادرا	٤	٣	٧	٦،٩	١١	٤،٧	
زيادة المعرفة بالاحداث الجارية في العراق والعالم (اشباعات توجيهية)	دائما	١٠٣	٧٦،٩	٤٩	٤٨،٥	١٥٢	٦٤،٧	٤٣،٨٠٢ دالة
	أحيانا	٢٢	١٦،٤	٣٨	٣٧،٦	٦٠	٢٥،٥	
	نادرا	٩	٦،٧	١٤	١٣،٩	٢٣	٩،٨	
قضاء وقت الفراغ (شبه توجيهية)	دائما	٧٥	٥٦	٤٨	٤٧،٥	١٢٣	٥٢،٣	٦،١٨٣ دالة
	أحيانا	٣٩	٢٩،١	٤٠	٣٩،٦	٧٩	٣٣،٦	
	نادرا	٢٠	١٤،٩	١٣	١٢،٩	٣٣	١٤	
معرفة المزيد من امور الدين (توجيهية)	دائما	٦٥	٤٨،٥	٤٨	٤٧،٥	١١٣	٤٨	٠،٥٥٤ غير دالة
	أحيانا	٤٢	٣١،٣	٣٥	٣٤،٦	٧٧	٣٢،٧	
	نادرا	٢٧	٢٠،١	١٨	١٧،٨	٤٥	١٩،١	
معرفة المزيد من المعالم التاريخية والحضارية للبلدان العربية (توجيهية)	دائما	٥٧	٤٢،٥	٢٧	٢٦،٧	٨٤	٣٥،٧	٢٨،٠٩٨ دالة
	أحيانا	٥٦	٤١،٨	٤٠	٣٩،٦	٩٦	٤٠،٨	
	نادرا	٢١	١٥،٧	٣٤	٣٣،٧	٥٥	٢٣،٤	
اكتساب الخبرة على ادارة النقاش (اجتماعية)	دائما	٣٨	٢٨،٣	٣٧	٣٦،٦	٧٥	٣١،٩	٦،٤٩٠ دالة
	أحيانا	٦١	٤٥،٥	٣٥	٣٤،٦	٩٦	٤٠،٨	
	نادرا	٣٥	٢٦،١	٢٩	٢٨،٧	٦٤	٢٧،٢	
تعزيز الشعور بالاستقلال في الراي (اجتماعية)	دائما	٥٣	٣٩،٥	٢٩	٢٨،٧	٨٢	٣٤،٩	٥،٨ غير دالة
	أحيانا	٥٨	٤٣،٣	٣٧	٣٦،٦	٩٥	٤٠،٤	
	نادرا	٢٣	١٧،٢	٣٥	٣٤،٦	٥٨	٢٤،٧	
الاسترخاء والشعور بالامان (شبه توجيهية)	دائما	٢٩	٢١،٦	١٩	١٨،٨	٤٨	٢٠،٤	٠،٨٤٣ غير دالة
	أحيانا	٤٥	٣٣،٦	٣٣	٣٢،٦	٧٨	٣٣،٢	
	نادرا	٦٠	٤٤،٨	٤٩	٤٨،٥	١٠٩	٤٦،٤	
الشعور بالتميز عن الاخرين (اشباعاتاجتماعية)	دائما	٢٤	١٧،٩	١٦	١٥،٩	٤٠	١٧	٤،٣١٨ غير دالة
	أحيانا	٥٠	٣٧،٣	٣١	٣٠،٧	٨١	٣٤،٥	
	نادرا	٦٠	٤٤،٨	٥٤	٥٣،٤	١١٤	٤٨،٥	

القدرة على فهم الواقع والحصول على حلول لبعض المشكلات التي تواجهني(اجتماعية)	دائما	٢٦	١٩،٤	١١	١٠،٩	٣٧	١٥،٧	١٢،٥٠٩دالة
	أحيانا	٥١	٣٨،١	٣٠	٢٩،٧	٨١	٣٤،٤	
	نادرا	٥٧	٤٢،٥	٦٠	٥٩،٤	١١٧	٤٩،٩	
الشعور بالثقة وتجديد النشاط	دائما	٢٧	٢٠,١	١٩	١٨،٨	٤٦	١٩،٦	٢،٥٨٧ غير دالة
	أحيانا	٥٢	٣٨،٨	٣٤	٣٣،٧	٨٦	٣٦،٦	
	نادرا	٥٥	٤١،١	٤٨	٤٧،٥	١٠٣	٤٣،٨	

أظهرت بيانات الجدول اعلاه ان الاشباعات شبه التوجيهية قد احتلت الصدارة من بين الاشباعات التي يحصل عليها المبحوثون دائما جراء مشاهدتهم القنوات الفضائية العربية والمتمثلة بالتسلية بنسبة ٧١،٥ % ومعرفة أمور الدين بنسبة ٤٨% من مجموع أفراد العينة.

كما تشير النتائج إلى ان الاشباعات التوجيهية قد احتلتا المرتبة الثانية وقد تمثلت بزيادة المعرفة بالأحداث الجارية في العراق والعالم بنسبة ٦٤،٧% ، و قضاء وقت الفراغ جاء في المرتبة الثالثة بنسبة ٥٢،٣ % من مجموع أفراد العينة، في حين حلت اشباعات الاسترخاء والشعور بالأمان بنسبة٢٠%، وهذا يشير الى العلاقة بين الدوافع والاشباعات إذ ان الدوافع الطقوسية قد احتلت قائمة الصدارة بين دوافع المشاهدة، كما ان الدوافع النفعية قد احتلت المرتبة الثانية من قائمة دوافع المشاهدة .

أما الاشباعات الاجتماعية المتمثلة باكتساب الخبرة على إدارة النقاش بنسبة٣١،٩% والشعور بالاستقلال في الرأي بنسبة ٣٤،٩% والشعور بالثقة بنسبة ١٩،٦%، والقدرة على فهم الواقع بنسبة ١٥،٧% ، والشعور بالتميز عن الاخرين بنسبة ١٧% .

وقد كشف التحليل الإحصائي مجموعة من النتائج وهي:

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اشباع التسلة ومتغير الجنس اذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٣١،٠٢٢وهي اكبر من قيمة كا٢ الجدولية ٥،٩٩١عند درجة حرية ٢ ،ومستوى معنوية ٠،٠٥.

- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اشباع زيادة المعرفة بالاوضاع الجارية في العراق والعالم ومتغير الجنس اذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة٤٣،٨٠٢وهي اكبر من قيمة كا٢ الجدولية ٥،٩٩١عند درجة حرية ٢ ، ومستوى معنوية ٠،٠٥،
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اشباع معرفة المزيد من امور ديني ومتغير الجنس اذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٦،١٨٣وهي اكبر من قيمة كا٢ الجدولية ٥،٩٩١عند درجة حرية ٢ ،ومستوى معنوية ٠،٠٥.
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اشباع معرفة المزيد من المعالم التاريخية والحضارية للبلدان العربية ومتغير الجنس اذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٢٨،٠٩٨وهي اكبر من قيمة كا٢ الجدولية ٥،٩٩١عند درجة حرية ٢ ،ومستوى معنوية ٠،٠٥.
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اشباع اكتساب الخبرة على ادارة النقاش ومتغير الجنس اذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ٦،٤٩٠ وهي اكبر من قيمة كا٢ الجدولية ٥،٩٩١عند درجة حرية ٢ ، ومستوى معنوية ٠،٠٥.
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اشباع القدرة على فهم الواقع والحصول على حلول لبعض المشكلات التي تواجهني ومتغير الجنس اذ بلغت قيمة كا٢ المحسوبة ١٢،٥٠٩وهي اكبر من قيمة كا٢ الجدولية ٥،٩٩١عند درجة حرية ٢، ومستوى معنوية ٠،٠٥.
- عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين إشباع (قضاء وقت الفراغ، عززت الشعور بالاستقلال بالراي، الاسترخاء والشعور بالامان، الشعور بالتميز عن الاخرين، الشعور بالثقة) التي يحصل عليها أفراد العينة جراء مشاهدتهم القنوات الفضائية العربية ومتغير الجنس .

وهذا ما يؤكد صحة الفرض في جزئه الأول القائل ان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين النوع والاشباعات التي يحصل عليها المشاهدون جراء مشاهدتهم القنوات الفضائية العربية(زيادة المعرفة بالاحداث الجارية في العراق، التسلية، قضاء وقت الفراغ ، معرفة المزيد من المعالم التاريخية للبلدان العربية، القدرة على فهم الواقع والحصول على حلول لبعض المشكلات التي تواجهني) في حين ننفي صحة الفرض بجزئه الثاني لعدم وجود علاقة بين اشباع ، اكتساب الخبرة على ادارة النقاش، تعزيز الشعور بالاستقلال بالراي، الاسترخاء والشعور بالامان، المزيد من امور الدين ،الشعور بالتميز عن الاخرين، الشعور بالثقة وتجديد النشاط ومتغير النوع.

المراجع

، عبدالله سعود الطويرقي. (١٩٩٧). *صحافة المجتمع الجماهيري: سوسيولوجيا الاعلام في المجتمعات الجماهيرية*. الرياض: العبيكان.

البشر. (١٩٩٧). *مقدمة في الاتصال الجماهيري*. (محمد سعود البشر، المحرر) الرياض: العبيكان.

جيهان يسري. (١٩٩٨). *استخدام الشباب المصري للقنوات الفضائية*. القاهرة: جامعة الازهر. تاريخ الاسترداد ١٩٩٨

ديفلر، ملفن؛ روكش، ساندرابول. (١٩٩٣). *نظريات وسائل الاعلام*. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

رضا عكاشة. (٢٠٠٧). *تاثيرات وسائل الاعلام*. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

سعاد سعيد جبر. (٢٠٠٨). *سيكولوجية الاتصال الجماهيري*. عمان: جدار للكتاب الحديث.

سناء الجبور. (٢٠١٠). *الاعلام والراي العام العربي والعالمي*. عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.

سوزان القليني. (١٩٩٨). *الاتصال ووسائله ونظرياته*. القاهرة: دار النهضة العربية.

سوزان القليني. (٢٠٠٣). *علم النفس الاعلامي*. القاهرة: دار النهضة.

سوزان يوسف القليني. (١٩٩٩). *استخدام الجمهور العربي للقنوات الفضائية في عصر العولمة*. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

صالح خليل ابو اصبع. (١٩٩٥). *الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة*. عمان: دار ارام للنشر والتوزيع.

عاطف عدلي العبد. (١٩٨٩). *الاتصال والراي العام*. القاهرة: دار النشر العربي.

عبد الرحيم درويش. (٢٠٠٦). *دراسات في الاتصال*. القاهرة: عالم الكتب.

فريال مهنى. (٢٠٠٢). *علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية*. دمشق: دار الفكر العربي.

محمد عبد الرحمن الحظيف. (١٩٩٨). *كيف تؤثر وسائل الاعلام*. الرياض: العبيكان.

مقدمة في الاتصال الجماهيري. (٢٠٠١). (حسني محمد نصر، المترجمون) الامارات العربية: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

هادي نعمان الهيتي. (١٩٩٨). *الاتصال الجماهيري المنظور الجديد*. بغداد: دار الشؤن الثقافية.

ولبر شرام. (١٩٧٠). *اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية*. (محمد فتحي، المترجمون) القاهرة.

The contents

Pages	Researcher	Title of the Topic
1-22	Prof. Dr. Omar Najmuddin Anjeh	**The importance of contemporary jurisprudence according to fundamentalist rules and their impact on limiting the spread of Corona – Quarantine as a model**
23-38	Prof. Dr. Tawfiq Hilal Ahmed	**Rules of weathering between description and employment**
39-56	Prof .Dr. Sawsan Jabbar Abdel Rahman	**discovery of oil in the Kingdom of Saudi Arabia "a historical study"**
57-71	Assist.prof .Dr. Dilshad Omar Abdulaziz	**The administrative and social conditions of Kirkuk province during the years 1902-1906**
72-96	Prof. Dr. Sagar Khalaf Awwad Al-Shaabani	**Regular Parsing in Arabic and its Relation With Status and Operator**
97-122	Assist.prof .Dr. Jaafar Asghar Abbas	**The National Opposition and Britain's Strategy towards Iraq in the Mandate Era 1921-1932**
123-156	Assist.prof .Dr. Louay Najm Zarzis	**Proportionality and aesthetics in the braided and square kufic line**
157-171	Prof. Dr. Khalil Khalaf Hussein Assist.prof .Dr. Mostafa Mohsen Mohamed	**Digital documentation of the damages that occurred on the shrine of the Arbaeen School and Mosque**
172-191	Dr. Asma Abdul Karim Ibrahim	**religious and social events and their role in preserving the Islamic identity of Jerusalem during the Ottoman era**
192-206	Dr. Ismail Aber Karen Al-Ali	**Characteristics of the water drainage net in Makhmour area**
207-233	Prof. Dr. Dahham Ali Hussein Al-Obeidi	**using of the audience of Kirkuk city, Arab satellite channels and the achieved satisfactions**

Publishing rules in Journal of College of Arts (JCA):

1- The journal accepts scientific research that falls within the disciplines: Humanities History, geography, media, languages, archaeology, religious sciences, sociology, etc

2- Research should be submitted to the journal in either Arabic or English.

3- The research is printed on (A4) paper, using (2010) - (word), with double spaces between the lines, in Simplified Arabic for Arabic and Times New Roman for English, and delivered on a CD, in two copies.

4- The research title is printed in the middle of the page, followed by the researcher's name, academic degree, place of work, and e-mail.

5- The research should contain a summary in both Arabic and English, provided that it does not exceed (100) words.

6- The research summary in English contains the title of the research, the name of the researcher, his scientific degree, his place of work, and his e-mail.

7- Include keywords related to the title and content of the research.

8- That the research has not been previously published, or was presented to obtain a scientific degree, or was extracted from the intellectual property of another researcher, and the researcher must undertake to do so in writing when submitting it for publication.

9- The researcher is committed to following sound scientific foundations in his research

10- The researcher is obligated to amend the paragraphs of his research to suit the experts' proposals and the method of publishing in the journal

11- The number of search pages should not exceed (25) pages, and in case the required number is exceeded

The researcher pays an additional amount for each additional page.

12- The originals of the research submitted to the journal are not returned to their owners, whether published or not.

13 - The tables and figures are numbered consecutively and according to their inclusion in the research, and are provided with titles, and are presented on separate sheets, and the diagrams are presented in black ink and the pictures are of high resolution.

14 - The sources are written in the American Psychological Association (APA) system, where the source is written in the body of the research, and comments are added in the form of margins in brackets and are listed sequentially at the end of each page of the research.

15- The name of the source (researcher, year, page number) is indicated, and the complete source information is included at the end of the research

16- The researcher is responsible for correcting the linguistic and typographical errors contained in his research.

17- The journal operates according to self-financing, and therefore the researcher bears the publishing fees amounting to (75,000), seventy-five thousand Iraqi dinars, $75 for foreign subscriptions, and for institutions, 100,000 dinars (one hundred thousand Iraqi dinars) for local subscriptions.

$100 (one hundred US dollars) for external subscriptions.

18- Each researcher shall be provided with a copy of his research. As for the full copy of the journal, it shall be requested from the journal secretariat for a price determined by the editorial board.

19- Research should be sent to the journal's e-mail: arts.magazine@uokirkuk.edu.iq

Editorial Board

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Uomar Najmuddin Injeh

Manager of Editing

Prof.Dr. Sawsan Jabbar Abdel Rahman

Arabic Language Expert

Prof. Dr. Sagar Khalaf Awwad Al-Shaabani

English Language Expert

Dr. Mustafa M. Mohammed

Formatting

Dr. Ismail Aber Karen Al-Ali

Designer

Mr. Arjan M. Muhammed

Members of the editorial board of the Journal college of Arts(JCA)				
Name	**State**	**Specialization**	**University/College**	**Responsibility**
Prof. Dr. Uomar Najmuddin Injeh	Iraq	Philosophy of Islamic sciences / jurisprudence and its principles	Kirkuk University / College of Arts	Editor-in-Chief
Prof .Dr. Sawsan Jabbar Abdel Rahman	Iraq	the modern history	Kirkuk University / College of Arts	Manager of Editing
Prof. Dr. Sagar Khalaf Awwad Al-Shaabani	Iraq	Arabic	Kirkuk University / College of Arts	Member
Prof. Dr. Dahham Ali Hussein Al-Obeidi	Iraq	Radio and television journalism	Kirkuk University / College of Arts	Member
prof. Dr. Azhar Hussain Razzouqi	Iraq	Map geography/GIS	Kirkuk University / College of Arts	Member
Prof. Dr. Adeeb Saleh Abdel	Iraq	Contemporary modern history	Kirkuk University / College of Arts	Member
Prof. Dr.. Ma'ad by Assi Ali	Iraq	Radio and television journalism	Kirkuk University / College of Arts	Member
Prof. Dr. Ismail Youssef Ibrahim	Egypt	geography	Al-manoufia University	Member
Prof. Dr. Abdul Nabi Abdullah Al-Tayeb	Saudi Arabia	media	Imam Muhammad University	Member
Prof. Dr. Uomar Abdul Hadi Ateeq	Palestine	Arabic Language / Rhetoric	Al-Quds Open University	Member
Prof. Dr. Saeed Abdul Hameed Al-Awadi	Marrakesh	Arabic language / rhetoric	Qadi 'Ayyad University	Member
Prof. Dr. Shelby Ibrahim Ibrahim	Egypt	Islamic history	College of Arts / Mansoura University	Member
Prof. Dr. Uomar Saleh Ali Al-Omari	Jordan	Modern and contemporary history	Yarmouk University	Member
Assist.prof. Dr. Muhannad Muhammad Hamid	Iraq	human geography	Kirkuk University / College of Arts	Member
Assist.prof. Dr. Dilshad Uomar Abdulaziz	Iraq	the modern history	Kirkuk University / College of Arts	Member
Assist.prof. Dr.Salwa Gerges Salman	Iraq	Arabic	Kirkuk University / College of Arts	Member
Assist.prof. Dr.Mohamed Khalaf Daham	Iraq	Arabic Language / Rhetoric	Kirkuk University / College of Arts	Member
Dr. Mustafa Mehsen Muhammad	Iraq	Ancient Archaeology / ancient languages and cuneiformist	Kirkuk University / College of Arts	Member

Journal Of College

Of Arts University Of

Kirkuk

A Refereed Scientific Journal Issued By The College Of

Arts- University Of Kirkuk-Republic Of Iraq

E-mail: arts.magazine@uokirkuk.edu.iq

Vol.1/ No. 1 Rageb 1444 /February 2023

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kirkuk college of ARTS

A Refereed Scientific Journal Issued By The College Of Arts- University Of Kirkuk-Republic Of Iraq

JOURNAL OF COLLEGE OF ARTS UNIVERSITY OF KIRKUK

No:1

Volume:1

ISSN Online:

ISSN Print:

Year:2023

E-mail: arts.magazine@uokirkuk.edu.iq